شعر ابن زيدون

تحقيق وشرح

كرم البستاني

مكتبة صادر
بيروت

شعر ابن زيدون

تحقيق وشرح

كرم البستاني

مكتبة صادر
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٥٤ — ١

ابن زيدون

٣٩٤ هـ ١٠٠٣ م — ٤٦٣ هـ ١٠٧٠ م

هو ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ؛ وُلد في قرطبة وتثقّف بها ، وأسلس له الشعر قياده ، وهو في العشرين من سنّه .

ولما شبّت ، في قرطبـــة ، تلك الثورة التي ذهبت بملك الأمويين والحموديين والعلويين ، اشترك فيها ؛ ووصفه الفتح بن خاقان في « قلائده » بأنه كان « زعيم الفتنة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية . » وقد قرّبه ابو الحزم بن جهور ، لما استولى على زمام الأمر ، ومنحه لقب ذي الوزارتين .

على ان ما حصل بينه وبين ابن عبدوس من المزاحمة على حب ولاّدة بنت المستكفي ، جعل هذا واصحابه يكيدون له عند ابن جهور ، ويتّهمونه بأنه يسعى الى قلب الدولة الجهورية ، وإعادة الدولة الأموية ، فسخط عليه أبو الحزم وسجنه ، فمكث في السجن زمناً يمدح ابا الحزم بشعر ملؤه الشكوى والاستعطاف . غير ان أبا الحزم لم يلتفت اليه ، ولم يعطف عليه ، فلجأ ابن زيدون الى الفرار من السجن ومغادرة قرطبة ، ولم يعد اليها الا بعد وفاة ابي الحزم وتولّي ابنـه الوليد ، فأعاده الوليد الى سابق منزلتـه ، وجعله سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف .

ولكن حسّاده ما لبثوا ان أفسدوا ما بينه وبين ابي الوليد ، فاضطر الى الفرار من قرطبة ، وجعل يتنقّل في الأندلس ، الى ان اتصل بالمعتضد صاحب اشبيلية « فألقى هذا بيديه مقاليد ملكه وزمامه ، فأشرقت شمسه وأنارت . »

ولما توفي المعتضد اتصل بابنه المعتمد ، وكان المعتمد شاعراً ، فأعلى مقام ابن زيدون فمدحه هذا وكانت بينهما مطارحات شعرية كثيرة .

وابن زيدون هو الذي سهّل بدهائه للمعتمد غزو قرطبة ، فامتلكها عنوة وانتقل اليها وجعلها عاصمة ملكه .

ثم ثار الاشبيليون على اليهود ، فانتهز ذو الوزارتين ابو بكر بن عمّار هذه الفرصة ليبعد ابن زيدون عن قرطبة ويتخلّص من منافسته ، فحمل المعتمد على ان يرسله الى اشبيلية ليهدّىء الثورة بما له من منزلة في قلوب الاشبيليين ، فذهب ابن زيدون ، وكان قد شاخ ، ونهكه المرض ، ولم يكد يصل الى اشبيلية حتى ألحّت عليه الحمّى فتوفي فيها .

كان ابن زيدون كاتباً وشاعراً ، وكان يلقب ببحتري الغرب تشبيهاً له ببحتري الشرق في روعة ديباجته وسموّ خياله وحسن فنّه ، غير انه يتميز من بحتري الشرق بجمال وصفه للطبيعة ، واشراكه اياها في شعوره ولواعج شوقه ، وألمه من فراق ولاّدة ؛ كما انه يتميز بنعومة غزله وبراعته في تصوير اختلاجات نفسه ولوعته ، ومزجه الغزل بوصف الطبيعة ؛ ولا ريب ان لحب ولاّدة وحرمانه منها أثراً عميقاً في شعره ، بما حباه من رقة عاطفة وحنين

وشكوى ، وبما ألهمه من تعبير عميق عن احساساته حتى تبوّأ زعامة الغزل في أيامه .

ومدائح ابن زيدون كثيرة ، غير انه كان فيها متّبعاً لا مبتدعاً ، كثير التصنّع ، والاغراب .

وقد رتّبنا شعره ، بحسب الفنون ، في اربعة ابواب :

غزل وحنين ووصف الطبيعة .

شكوى وعتاب .

مدح ورثاء .

اغراض مختلفة .

وقد اهملنا ما في ديوانـــه من قصائد ، ومقاطع عالج فيها الألغاز والأحاجي والمعمّيات ، وذلك لغموضها ، وصعوبة حلّ رموزها ، ولأنها لا قيمة ادبية لها تستحق ان يشغل بها القارىء أفكاره ، ويضيع وقته وصولاً الى استجلاء اسرارها ، وربما لن يتسنى له ذلك فيذهب جهده سدى .

كرم البستاني

غزل وحنين

وصف الطبيعة

أضحى التنائي !

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها ، يسألها فيها ان تدوم على عهده ويتحسر على ايامهما الماضية .

أَضحى التَّنائي بَدِيلاً مِنْ تَدانِينا ، ونابَ عن طِيبِ لُقيانا تجافِينا

ألاَّ ! وقد حانَ صُبحُ البَين ، صبَّحَنا حَيْنٌ ، فقامَ بنا للحَيْن ناعِينا[1]

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسينا ، بانتزاحِهِمُ ، حُزناً ، مَعَ الدَّهْرِ لا يَبلى ويُبلِينا

أنَّ الزمانَ الذي ما زال يُضحِكُنا ، أنساً بقُرْبِهِمُ ، قد عاد يُبكِينا

غِيظَ العِدا منْ تَساقِينا الهوى فدعَوا بأنْ نَغَصَّ ، فقالَ الدَّهرُ آمِينا

فانحَلَّ ما كان مَعقُوداً بأنفُسِنا ؛ وانبَتَّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيدِينا[2]

وقد نكونُ ، وما يُخشى تفَرُّقُنا ، فاليومَ نحنُ ، وما يُرجى تلاقِينا

يا ليتَ شعري ، ولم نُعتِب أعادِيَكُم ، هل نال حظّاً ، من العُتبى ، أعادينا ؟[3]

---

١ الحين : الهلاك .

٢ انبت : انقطع .

٣ نعتب : نرضي . وقوله من العتبى : اي من عتباكم ، رضاكم .

لَمْ نعْتَقِدْ بعدَكُم، إلا الوفاءَ لكمْ، ... رأياً، ولم نتقلّدْ غيرَه دِينا

ما حقّنا أنْ تُقِرُّوا عينَ ذي حسَدٍ ... بنا، ولا أنْ تَسُرُّوا كاشِحاً فينا[1]

كنّا نُرى اليأسَ تُسْلِينا عوارِضُهُ، ... وقد يَئِسْنا فما لليأسِ يُغرِينا[2]

بِنْتُم وبِنّا، فما ابتلّتْ جوانِحُنا ... شوقاً إليكم، ولا جفّتْ مآقِينا

نكادُ، حينَ تُناجِيكمْ ضمائرُنا، ... يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا[3]

حالتْ لِفَقدِكمُ أيامُنا، فغدَتْ ... سُوداً، وكانتْ بكُمْ بيضاً لياليِنا[4]

إذ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تألّفِنا، ... ومَرْبَعُ اللهْوِ صافٍ من تصافِينا

وإذ هَصَرْنا فُنونَ الوَصلِ دانيةً ... قِطافُها، فجَنَيْنا منه ما شِينا[5]

لِيُسْقَ عهدُكُمُ، عهدُ السُّرورِ، فما ... كنتُم لأرْواحِنا إلاّ رياحِينا

لا تَحْسَبُوا نأيَكمْ عنّا يُغَيِّرُنا، ... إنْ طالما غيَّرَ النّأيُ المُحِبّينا!

واللهِ ما طلبَتْ أهواؤنا بَدَلاً ... منكُمْ، ولا انصرَفتْ عنكم أمانِينا

---

١ الكاشح : المبغض .

٢ نرى : نظن . يغرينا : يولعنا .

٣ الاسى: الحزن . التأسي : التعزي .

٤ حالت : تغيرت .

٥ هصر الغصن : جذبه واماله .

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ ، واسقِ به ... من كان صِرفَ الهوى والوُدُّ يَسقِينا[1]

واسألْ هُنالكَ : هل عَنّى تذَكُّرُنا ... إلفاً ، تَذَكُّرُه أمسى يُعَنّينا ؟[2]

ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تَحِيَّتَنا ... مَنْ لو ، على القُربِ ، حيّا كان يُحيينا !

فهَلْ أرى الدَّهْرَ يَقْضِينا مُساعَفَةً ... منه ، وإن لم يَكُنْ غِبّاً تقاضِينا[3]

رَبِيبُ مُلكٍ ، كأنَّ اللهَ أنشَأَهُ ... مِسْكاً ، وقَدَّر إنشاءَ الورى طِينا

أو صاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً ، وتَوَّجَهُ ... مِنْ ناصِعِ التِّبْرِ إبْداعاً وتحسِينا[4]

إذا تأوَّدَ آدَتْهُ ، رَفاهِيَةً ، ... تُومُ العُقُودِ ، وأدمَتْهُ البُرى لِينا[5]

كانت له الشمسُ ظِئْراً في أكِلَّتِه ؛ ... بل ما تجلّى لها إلاّ أحايِينا[6]

كأنما أُثبِتَتْ ، في صحنِ وَجْنَتِه ، ... زُهْرُ الكواكِبِ تَعْوِيذاً وتزيِينا[7]

---

١ غاد القصر : أمطره غدوة .

٢ عناه : اهمه .

٣ الغب : الزيارة بعد ايام ، وهنا بمعنى : القليل . يقضينا مساعفة : يقدر لنا ، وأراد الوصال.

٤ الورق : الفضة .

٥ تأود : تثنى . التوم : حبوب من فضة تشبه الدرر ، واحدتها تومة . البرى : الخلاخيل .

٦ الظئر : المرضعة . الاكلة ، واحدتها كلة : ستر رقيق يقي من البعوض (الناموسية) .

٧ التعويذ ، من عوذه : علق عليه العوذة : الرقية تعلق على الانسان لتقيه في زعمهم من الجنون والعين .

ما ضرّ أنْ لم نكُن أكفاءه شرفاً ، وفي المودّة كاف منْ تكافينا

يا روضةً طالما أجنتْ لواحظنا وردا، جلاه الصبا غضّاً، ونسرينا

ويا حياةً تملّيْنا ، بزهرتها ، مُنىً خروباً ، ولذّات أفانينا

ويا نعيماً خطرْنا ، منْ غضارته ، في وشْي نعْمى. سحبْنا ذيله حينا

لسنا نُسمّيكَ إجلالاً وتكرمةً ؛ وقدرُكَ المُعْتلي عن ذاك يُغنينا

إذا انفردتَ ،وما شُورِكْتَ في صفة ، فحسبُنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينا

يا جنّةَ الخُلدِ أُبدِلنا ، بسدْرتها والكوثرِ العذبِ ، زقّوماً وغسلينا؟

كأنّنا لم نبِتْ ، والوصْلُ ثالثُنا ، والسعدُ قد غضّ من أجفانِ واشينا

سرّان في خاطرِ الظلماء يكتمُنا ، حتى يكادَ لسانُ الصبح يُفشينا

لاغرو في أن ذكرْنا الحزنَ حين نهَت عنه النُّهى ، وتركنا الصبرَ ناسينا

إنّا قرأنا الأسى ، يومَ النوى ، سُوَراً مكتوبةً ، وأخذنا الصبرَ تلقينا

---

١ أجنت لواحظنا : جعلتها تجني ، تقطف . النسرين : الورد الأبيض .

٢ تملينا : تمتعنا . أفانين : انواع .

٣ غضارته : نضرته .

٤ سدرتها : اي سدرة المنتهى وهي شجرة تبق عن يمين العرش . الكوثر : نهر في الجنة . الزقوم : شجرة في جهنم منها طعام اهل النار . الغسلين : ما يسيل من جلود اهل النار .

٥ النهى : العقول ، واحدتها نهية .

أمّا هواكِ ، فلم نَعْدِل بِمَنهَلِه شُرْباً وإنْ كان يُرْوِينا فيُظمِينا

لم نَجْفُ أُفْقَ جمالٍ أنتِ كوكبُه ، سالِينَ عنه ، ولم نَهْجُرْهُ قالِينا[1]

ولا اختياراً تجنّبْناهُ عن كَثَبٍ ، لكِنْ عَدَتنا ، على كُرهٍ ، عوادِينا[2]

نأسى عليكِ إذا حُثّتْ ، مُشَعْشَعةً ، فينا الشَّمُولُ ، وغنّانا مُغَنِّينا[3]

لا أكؤسُ الرّاح تُبدي من شمائلِنا ، سِيما ارتياحٍ ، ولا الأوتارُ تُلهِينا

دُومي على العهدِ ، ما دُمنا ، محافِظةً ، فالحرُّ مَنْ دانَ إنصافاً كما دِينا

فما استعَضْنا خليلاً منكِ يحبِسُنا ؛ ولا استفَدْنا حَبيباً عنكِ يثنِينا

ولو صبا نحوَنا ، من عُلْوِ مطلَعِه ، بَدْرُ الدُّجى لم يكن حاشاكِ يُصبينا

أبكي وفاءً ، وإن لم تبذُلي صلةً ؛ فالطَّيفُ يُقْنِعُنا ، والذِّكرُ يكفينا

وفي الجَوابِ متاعٌ ، إن شفَعْتِ به بِيضَ الأيادي ، التي ما زِلتِ تُولينا

عليكِ منّا سلامُ الله ما بَقِيَتْ صبابةٌ بكِ نُخفيها ، فتَخْفِينا[4]

---

١ قالينا ، من قلاه : أبغضه .

٢ عدتنا : صرفتنا . العوادي : اشد الاشغال التي تصرف الانسان عن اموره .

٣ المشعشعة : الممزوجة بالماء .

٤ نخفيها : نسترها . تخفينا : تظهرنا ، تفضحنا .

الوطن الحبيب

قال هذه الارجوزة في مدينة
بطليوس يتشوق الى وطنه .

يا دَمْعُ ! صُبْ ما شئتَ أنْ تَصُوبا ؛
ويا فُؤادي ! آنَ أنْ تَذُوبا !١
إذِ الرَّزايا أصْبَحَتْ ضُرُوبا ،
لم أرَ لي ، في أهلِها ، ضَريبَا ٢
قدْ مَلأ الشوقُ الحشا نُدُوبا ،
في الغرْبِ ، إذ رُحْتُ به غريبَا ٣
عَلِيلَ دَهْرٍ سامني تعذِيبا ،
أدنى الضَّنى إذ أبْعَدَ الطَّبيبا

*

١ صب : انسكب .
٢ الضريب : النظير .
٣ الندوب ، واحدها ندب : آثار الجراح .

ليتَ القَبُولَ أحْدَثَتْ هُبُوبا ،

رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُها قريبَا[1]

بالأفُقِ المُهْدِي إلينا طِيبا ،

تَعَطَّرَتْ مِنهُ الصَّبا جُيُوبا ،

يُبْرِدُ حَرَّ الكَبِدِ المشْبُوبا[2]

يا مُتْبِعاً إسْآدَهُ التَّأويبَا ،

مُشَرِّقاً قدْ سَئِمَ التَّغْرِيبَا[3]

أما سَمِعْتَ المثَلَ المَضْرُوبا :

أَرْسِلْ حَكِيماً، واسْتَشِر لبِيبَا !

إذا أَتَيْتَ الوَطنَ الحبِيبَا ،

والجانِبَ المُسْتَوْضَحَ العَجِيبا ،[4]

والحاضِرَ المُنْفَسِحَ الرَّحِيبا ،

---

١ القبول : ريح الصبا .

٢ المشبوب : المشتعل .

٣ الاسآد : سير الليل كله . التأويب : سير النهار كله .

٤ المستوضح ، من استوضح الشيء : وضع كفه فوق عينيه في الشمس لينظر هل يراه

٥ الحاضر : ضد البادي .

فحَيِّ منهُ ما ارَى الجَنُوبا[5]

مَصانِعٌ تَجْتَذِبُ القُلوبا ،

حيثُ ألِفْتُ الرَّشَأَ الرَّبيبا[1]

مُخالِفاً ، في وَحْلِهِ ، الرَّهيبا ،

كم باتَ يَدْري ليلَهُ الغُرْبيبا[2]

لمّا انْثَنى ، في سُكْرِهِ ، قَضيبا ،

تشْدُو حَمامُ حَلْيِهِ تَطْرِيبا .

أرْشُفُ منه المَبْسِمَ الشَّنيبَا ؛[3]

حتى إذا ما اعْتَنَّ لي مُريبا[4]

شَبابُ أُفْقٍ هَمَّ أنْ يَشيبا ،

بادَرْتُ سَعْياً ، هلْ رَأيْتَ الذِّيبا ؟[5]

هَصَرْتُهُ حُلْوَ الجَنى ، رَطيبا[6]

---

١ المصانع : الديار والأبنية والقصور . الرشأ : الظبي . الربيب : المربى

٢ يدري : يحتال . الغربيب : الشديد السواد .

٣ الشنيب : البارد العذب .

٤ اعتن : اعترض . مريب : ذو الريب .

٥ يريد انه بادر مسرعاً سرعة الذئب .

٦ هصرته : أملته الي .

أهاجِري أمْ مُوسِمي تأنِيبا ؟
مَنْ لم أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبا[1]
ما ضَرَّهُ لو قالَ : لا تَثْرِيبا
ولا مَلامَ يَلحَقُ القُلوبا[2]
قد طالَ ما تجَرَّمَ الذُّنُوبا ،
ولم يَدَعْ في العُذرِ لي نصِيبا[3]
إن قرَّت العَيْنُ بأن أَؤوبا ،
لمْ آلُ أنْ أَسْتَرْضِيَ الغَضُوبا
حَسْبِيَ أنْ أُحَرِّمَ المَغِيبا
قد يَنْفَعُ المُذْنِبَ أنْ يَتُوبا !

قرض لا شفاعة

باللهِ خُذْ من حياتي يَوْماً وَصِلْني ساعَهْ
كَيما أَنالَ بقَرْضٍ ما لم أَنلْ بشفاعَهْ

---

١ أُسغ ، من ساغ الشراب : سهل مدخله في الحلق .
٢ التثريب : اللوم والعتاب .
٣ اراد بتجرم الذنوب انه ادعى عليه ذنوباً لم يرتكبها .

السلام الى الغرب

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي مدينة بأقصى الشرق من الاندلس.

غريبٌ بأقصى الشّرقِ ، يشكرُ للصّبا :
تحمّلَها منـــهُ السّلامَ الى الغَرْبِ

وما ضرّ أنفاسَ الصّبا في احتمالِها
سلامَ هوًى ، يُهدِيهِ جسْمٌ الى قلبِ ؟

الملول المتلون

علامَ صرَمْتَ حبْلَكَ منْ وَصُولِ ؛ فدَيتُكَ ، واعتَزَزْتَ على ذليلِ

وفِيمَ أنِفْتَ منْ تعْليلِ صَبٍّ ، صَحِيحِ الوُدِّ، ذي جِسْمٍ عَلِيلِ

فهَلاّ عُدْتَني ، إذْ لم تُعَوِّدْ بشخصِكَ، بالكِتابِ أو الرّسولِ

لقدْ أعْيا تَلَوُّنُكَ احتِيالي ؛ وهلْ يُغْني احتِيالٌ في مَلُولِ

المعاذير فنون

وَضحَ الحقُّ المُبِـينُ ؛ وَنفى الشَّكَّ اليَقِـينُ
ورأى الأعـداءُ ما غرَّهُمُ منـــه الظُّنُونُ
أمَّلُوا مـا ليسَ يُمْنى ؛ وَرَجَـوْا ما لا يَكُونُ
وَتمَنَّـوا أنْ يخُونَ العَـهْدَ مَوْلىً لا يَخُـونُ
فإذا الغَـيْبُ سَلِـيمٌ ، وَإذا الوُدُّ مَصُـونُ !

*

قُلْ لمَنْ دانَ بِهَجري ، وَهـواهُ لِيَ دِينُ
يا جَواداً بِيَ ! إني بكَ ، واللهِ ، ضَنِـينُ
أَرْخصَ الحُبُّ فـؤادي لـكَ ، والعِلقُ ثمِينُ[1]
يا هِـــلالاً ! تَتراءَاهُ نُفُوسٌ ، لا عُيُونُ
عَجَبـاً للقلبِ يَقْسُو منـــكَ ، والقَدُّ لَيِـينُ

العلق : الشيء النفيس .

ما الذي غرّكَ لو سرّ بمرآكَ الحزينْ

وتلطّفتَ لعتبٍ ، حينهُ فيكَ مهينْ[1]

فوجوهُ اللفظِ شتى ، والمعاذيرُ فنونْ[2]

وجهك شافعي

يا غزالاً ! أصارني موثقاً ، في يدِ المحنْ

إنني ، مُذْ هجرتني ، لم أذُقْ لذّةَ الوسَنْ

ليتَ حظّي إشارةٌ منكَ ، أو لحظةٌ عَنَنْ[3]

شافعي ، يا معذّبي ، في الهوى ، وجهكَ الحسَنْ

كنتُ خلواً منَ الهوى ؛ فأنا اليومَ مرتهَنْ

كان سرّي مكتّماً ؛ وهو الآن قد علَنْ

ليس لي عنكَ مذهبٌ ؛ فكما شئتَ لي فكُنْ

---

١ الحين : الهلاك .

٢ فنون : ضروب .

٣ عنن ، من عن الشيء : ظهر واعترض ، وهو وصف بالمصدر اراد به الشيء القليل .

لا فطر يسر ولا أضحى !

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه الى بني عباد في اشبيلية سنة ١٠٤٩، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر ايام لهوه في منازهها ، التي كان يختلف اليها في الأعياد .

خَلِيلَيَّ، لا فِطرٌ يَسُرُّ ولا أضحى ، فما حالُ مَنْ أمسى مَشُوقاً كما أضحى؟

لَئِن شاقني شرقُ العُقابِ فلم أزَلْ أَخُصُّ بِمَمْحُوضِ الهوى ذلك السفْحا [1]

وما انفكَّ جوفيُّ الرُّصافةِ مُشْعِري دواعيَ ذِكرى تُعْقِبُ الأسفَ البَرحا

ويهتاجُ قصرُ الفارِسيِّ صبابَةً ، لِقلبيَ ، لا تألُو زِنادَ الأسى قَدْحا

وليسَ ذَميماً عهدُ مجلِسِ ناصِحٍ ، فأقبَلَ في فرطِ الوُلوعِ به نُصْحا

كأنيَ لم أشهَد لدى عينِ شَهْدَةٍ ، نِزالَ عِتابٍ كان آخِرُهُ الفَتْحا

وَقائِعُ جانِيها التَّجَنِّي، فإن مَشى سَفِيرُ خُضُوعٍ بيننا أكَّد الصُّلحا

وأيامُ وَصْلٍ بالعَقِيقِ اقتَضَيْتُهُ، فإلاَّ يَكُنْ ميعادُهُ العيدَ فالفِصْحا

---

١ العقاب : اسم موضع في قرطبة . وكذلك كل ما يرد من اسماء الأماكن في هذه القصيدة .

وآصالُ لهْوٍ في مُسنَّاةِ مالكٍ ، مُعاطاةَ نَدْمانٍ إذا شئتُ أو سَبْحا[1]

لدى راكدٍ يُصْبيكَ ، من صفحاتِه ، قوارِيرُ خضرٌ خلتَها مُردَتْ صرحا[2]

مَعاهِدُ لذّاتٍ ، وأوطانُ صبْوةٍ ، أجَلْتُ المُعلّى في الأماني بها قِدْحا

ألا هل الى الزّهْراءِ أوْبَةُ نازحٍ تَقَضّى تنائيها مَدامِعَهُ نزْحا[3]

مَقاصيرُ مُلْكٍ أشْرقَتْ جَنباتُها ، فخِلْنا العِشاءَ الجَوْنَ أثناءها صُبْحا[4]

يُمَثّلُ قُرْطَيْها لِيَ الوَهْمُ جَهْرَةً ، فقُبّتَها فالكوكبَ الرحبَ فالسطحا

محلُّ ارتياحٍ يُذْكِرُ الخُلدَ طِيبُهُ ، إذا عَزّ أن يَصْدى الفتى فيه أو يضحى[5]

هناكَ الجِمامُ الزُّرقُ تَنْدى حِفافُها ، ظِلالٌ عَهِدتُ الدّهْرَ فيها فتىً سمحا[6]

تَعَوّضْتُ ، مِنْ سَدْوِ القِيانِ خِلالها ، صدى فلَواتٍ قد أطارَ الكرى ضَبْحا[7]

---

١ المسناة : السد .

٢ مردت : ملست . صرحا : ساحة . وقوله : لدى راكد ، اي لدى ماء راكد : غير جار.

٣ الزهراء : هي المدينة الشهيرة بما فيها من بدائع الفن وجمال المنازه. بناها عبد الرحمن الناصر احد الملوك الامويين في الاندلس ، وسماهـــا باسم حظيته الزهراء . تقضى : استوفى . تنائيها : تباعدها . النزح : استنزاف ماء البئر، استعاره لاستنزاف الدموع .

٤ اراد ان جنباتها اشرقت باضواء المصابيح . الجون : الاسود .

٥ يصدى : يعطش . يضحى : يبرز للشمس .

٦ الجمام ، واحدتها جمة : مكان اجتماع الماء .

٧ الضبح ، من ضبحت الخيل في عدوها : اسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .

ومِنْ حَمْلِيَ الكأسَ المُفَدَّى مُديرُها تقَحُّمَ أهوالٍ حَمَلتُ لها الرُّمحا

أجَلْ! إنَّ لَيْلي، فوق شاطئِ نِيطةٍ، لأقْصَرُ مِنْ لَيْلي بآنَةَ فالبَطحا[1]

يا نائماً!

ما ضَرَّ لوْ أنَّكَ لي راحِمُ؛ وَعِلَّتي أنتَ بها عالِمُ

يَهْنِيكَ، يا سُؤلي وَيا بُغْيَتي، أنَّكَ مِما أشْتَكي سالِمُ

تَضْحَكُ في الحُبِّ، وأبكي أنا، اللهُ، فيما بَيْنَنا، حاكِمُ

أقُولُ لمَّا طارَ عَنّي الكَرى قولَ مُعَنًّى، قلبُهُ هائِمُ:

يا نائماً أيْقَظَني حُبُّهُ، هَبْ لي رُقاداً أيُّها النّائِمُ!

---

١ نيطة وآنة: نهران.

خمر وورد

وَشادِنٍ أسألُهُ قَهْوَةً فجادَ بالقَهْوَةِ والوَرْدِ[1]
فبِتُّ أسْقى الرّاحَ منْ رِيقِهِ، وَأجْتَني الوَرْدَ مِنَ الخَدِّ

قلب جماد

أحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ منْ وِدادي؛ وَلَم تَجْهَلْ مَحلَّكَ من فُؤادِي
وَقادَنِيَ الهوَى، فانْقَدْتُ طَوْعاً، وَما مَكَّنْتُ غيرَكَ من قِيادِي
رَضِيتَ لِيَ السَّقامَ لِباسَ جِسْمٍ، كَحَلْتُ الطَّرْفَ منهُ بالسُّهادِ
أَجِلْ عَينَيْكَ في أسْطارِ كُتْبي، تَجِدْ دَمْعي مِزاجاً لِلْمِدادِ
فَدَيْتُكَ! إنني قد ذابَ قلبي مِنَ الشَّكوى الى قلبٍ جَمادِ

---

١ القهوة : الخمر ، واراد بها الريق

هل يدفع القدر؟

يا مُخْجِلَ الغُصُنِ الفَيْنانِ إنْ خطَرا؛ وفاضحَ الرَّشإِ الوَسنانِ إن نَظَرا[1]

يَفْدِيكَ مني مُحِبٌّ، شأنُهُ عَجَبٌ، ما جئتَ بالذَّنْبِ إلا جاءَ مُعْتذِرا

لم يُنجِني منكَ ما استَشعَرتُ من حذَرٍ؛ هَيهاتَ كيدُ الهوى يستهلِكُ الحذَرا

ما كانَ حُبُّكَ إلاَّ فِتْنَةً قُدِرَتْ؛ هَل يستطيعُ الفتى أَن يَدْفعَ القَدَرا؟

أيوحشني الزمان؟

أيُوحِشُني الزَّمانُ، وأَنتَ أُنسي، وَيُظلِمُ لي النهارُ وأَنتَ شَمْسي؟

وأَغْرِسُ في مَحَبَّتِكَ الأَماني، فأجْني الموتَ من ثَمَراتِ غَرْسِي

لقدْ جازَيْتَ غَدْراً عن وَفائي؛ وَبعْتَ مَودَّتي، ظُلماً، ببَخْسِ

ولو أَنَّ الزَّمانَ أطاعَ حُكْمي فدَيْتُكَ، مِنْ مكارِهِه، بنفْسي

---

١ الفينان: الطويل الشعر، استعاره لايراق الغصن.

افدي الحبيب!

هَلْ راكِبٌ، ذاهبٌ عنهم، يُحَيِّيني، إذ لا كِتابَ يُوافِيني، فيُحْيِيني؟

قَدْ مِتُّ، إلاّ دَماءً في يُمْسِكُهُ أنَّ الفُؤادَ، بلُقْياهُمْ، يُرَجِّيني

ما سَرَّح الدَّمْعَ مِنْ عَيْني، وَأطلَقَه، إلاّ اعتيادُ أسىً، في القلب، مَسجُونِ

صَبراً! لعلَّ الذي بالبُعدِ أمرَضَني، بالقُرْبِ يوماً يُداوِيني، فيَشْفِيني!

كيف اصطِباري وفي كانونَ فارَقَني قلبي، وها نحنُ في أعْقابِ تَشْرِينِ؟

شَخْصٌ، يُذَكِّرُني، فاهُ وغُرَّتَهُ، شَمْسُ النهارِ، وأنفاسُ الرَّياحِينِ

لئِنْ عَطِشْتُ الى ذاكَ الرُّضابِ لكَمْ قد باتَ منهُ يُسقِّيني، فيُروِيني!

وإنْ أفاضَ دُموعي نَوْحُ باكِيةٍ، فكَمْ أراهُ يُغَنِّيني، فيُشْجِيني!

وإنْ بَعُدْتُ، وأضْنَتْني الهُمُوم، لقد عهِدْتُهُ، وَهْوَ يُدْنِيني، فيُسلِيني

أوْ حَلَّ عَقْدَ عَزائي نأيُهُ، فلكَمْ حَللتُ، عن حَصرِهِ، عَقْدَ الثَّمانِينِ[1]

---

١ عقد الثمانين: اشارة الى اصطلاح العرب على عـــد الثمانين بالاصابع على صورة يظهر منها شكل نطاق الحصر.

يا حُسنَ إشراقِ ساعاتِ الدُّنُوِّ بدَتْ ... كواكِباً في ليالي بُعْدِهِ الجُونِ[1]

واللهِ ما فارَقُوني باختيارِهِمِ ؛ ... وإنما الدَّهرُ ، بالمكروهِ ، يَرْميني

وما تبدَّلتُ حُبّاً غيرَ حُبِّهِمِ ، ... إذاً تبدَّلتُ دِينَ الكُفْرِ من دِيني

أفْدِي الحبيبَ الذي لو كان مُقتدِراً ... لكان ، بالنَّفْسِ والأهلِينَ ، يَفْديني

يا رَبِّ قرِّبْ ، على خيرٍ ، تلاقِيَنا ، ... بالطّالِعِ السَّعْدِ والطيرِ الميامينِ

كما تشاء

كما تشاءُ ، فقُلْ لي ، لستُ مُنْتقِلا ، ... لا تَخْشَ مني نسياناً ، ولا بَدَلا

وكيف يَنساكَ مَنْ لم يَدْرِ بَعدك ما ... طَعْمُ الحياةِ ، ولا بالبُعدِ عنك سَلا ؟

أتْلَفْتَني كلَفاً ، أبْلَيْتَني أسَفاً ، ... قطَّعْتني شغَفاً ، أوْرثتني عِللا

إن كنتُ خُنتُ وأضمرتُ السُّلُوَّ ، فلا ... بَلَغْتُ يا أمَلي ، من قُرْبِك ، الأمَلا

واللهِ ! لا عَلِقَتْ نفسي بغيرِكُمُ ؛ ... ولا اتخذتُ سواكُمْ منكُمُ بَدَلا

---

١ الجون : السود .

خلق عذب

وَرامِشَةٍ يَشفي العليلَ نسيمُها ، مُضَمَّخَةُ الأنفاسِ ، طيّبةُ النَّشْرِ [1]

أَشارَ بها نحْوي بَنانٌ مُنَعَّمٌ ، لأغْيَدَ مَكْحُولِ المدامعِ بالسِّحرِ

سَرَتْ نَضْرة ، من عهدِها ، في غصونِها ، وعُلِّتْ بمِسْكٍ ، من شمائلِه الزُّهْرِ

إذا هُو أهْدى الياسَمينَ بكَفِّهِ ، أخَذْتُ النجومَ الزُّهرَ من راحةِ البدرِ

لهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وخَلْقٌ مُحَسَّنٌ ، وظَرف كعَرْف الطيبِ أو نشوةِ الخمرِ

يُعَلِّلُ نفسي من حَديثٍ تَلَذُّهُ ، كمِثْلِ المُنى والوَصْلِ في عُقُبِ الهجْرِ

---

١ الرامشة : الطاقة من الريحان ونحوه . المضمخة : المعطرة . النشر : الرائحة .

قرطبة الغراء

قال هذا الموشح يتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها .

سَقى اللهُ أَطـلالَ الأَحِبَّةِ بالحِمى ،
وَحاكَ عَليها ثوبَ وَشْيٍ مُنَمْنَما ،
وَأَطلَعَ فيها ، للأزاهـيرِ ، أَنْجُما ،
فكَمْ رَفَلَتْ فيها الخرائِدُ كالدُّمى ،
إذِ العيشُ غضّ ، والزّمانُ غُـلام[1]

*

أَهِيمُ بجبّـارٍ يَعِزُّ ، وأخضَعُ ،
كَشذا المِسكِ ، منْ أرْدانِه ، يَتَضوّعُ ،
إذا جئتُ ، أشكُوهُ الجَوى ، ليس يَسمَعُ ،
فما أنا ، في شيءٍ منَ الوَصلِ ، أطمعُ ؛
وَلا أنْ يَزُورَ ، المُقْلتَينِ ، مَنامُ[2]

*

---

١ المنمنم : المرقوم ، الموشى . رفلت : جرت ذيولها . الدمى ، واحدتها دمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرخام او العاج . الغض : الناعم .

٢ الاردان ، واحدها ردن : اصل الكم او طرفه الواسع . الجوى : الحزن من العشق .

قضيبٌ ، مِنَ الرَّيْحانِ ، أثمرَ بالبدرِ ،
لواحظُ عينَيْهِ ملأنَ منَ السحرِ ،
وديباجُ خدَّيهِ حكى رونقَ الخمرِ ،
وألفاظُهُ ، في النُّطْقِ ، كاللؤلؤ النثرِ ،
وريقتُهُ ، في الارتشافِ ، مُدامُ

*

سقى جنباتِ القصرِ صوبُ الغمائمِ ،
وغنَّى ، على الأغصانِ ، ورْقُ الحمائمِ ،
بقُرطُبَةَ الغرّاءِ ، دارِ الأكارمِ ،
بلادٌ بها شقَّ الشَّبابُ تمائمي ،
وأنجبَني قومٌ ، هناك ، كِرامُ[1]

*

---

١ التمائم ، واحدتها التميمة : خرزة او شبهها كان الاعراب يضعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح .

فكَمْ ليَ فيها مِنْ مَساءٍ وإصْباحِ ،
بكُلِّ غزال مُشْرِقِ الوَجْهِ ، وَضّاحِ ،
يُقَدِّمُ ، أفواهَ الكُؤوسِ ، بتُفّاحِ ،
إذا طَلَعَتْ ، في راحِهِ ، أنجُمُ الرّاحِ ،
فإنّا ، لإعظامِ المُـــدامِ ، قِيامُ[1]

*

وَيومٍ لدى النَّبْتيِّ في شاطِئِ النَّهْرِ ،
تُدارُ علينا الرّاحُ في فِتْيَةٍ زُهْرِ ،
وليس لنا فَرْشٌ سوى يانِعِ الزَّهْرِ ،
يَدُورُ بها عَذْبُ اللَّمى أهْيَفُ الخَصرِ ،
بِفِيهِ ، من الثَّغْرِ الشنِيبِ ، نِظامُ[2]

*

---

١ يقدم افواه الكؤوس : يضع عليها الفدام ، وهو مصفاة صغيرة او خرقة ، تصفى بها الخمر .
٢ النبتي : موضع في قرطبة . الزهر : المشرقو الوجوه . اللما : سمرة ، او سواد في باطن الشفة يستحسن . الاهيف : الضامر البطن ، الرقيق الخصر . الشنيب : رقيق الاسنان عذبها .

وَيومٍ بجُوفِيِّ الرُّصافـــةِ مُبْهِجٍ ،
مَرَرنا بِرَوْضِ الأقحُوانِ المُدَبَّجِ ،
وقابَلَنا فيـــه نسيمُ البَنَفْسَجِ ،
ولاحَ لنا وَرْدٌ ، كخَـــدٍّ مُضَرَّجِ ،
نراهُ أمـامَ النَّوْرِ ، وَهْـو إمامُ[1]

✲

وَأكْـرِمْ بأيّـامِ العُقابِ السَّوالِـفِ ،
وَلهْـوٍ ، أثَرْناهُ بتِـلكَ المعـاطِفِ ،
بسُودِ أثِيثِ الشَّعْـرِ بيضِ السَّوالِـفِ ،
إذا رَفَلُوا في وَشيِ تلكَ المطارِفِ ،
فليس ، على خَلعِ العِـذارِ ، مَلامُ[2]

✲

---

١ جوفي الرصافة : موضع . المضرج : المخضب بالاحمر .
٢ العقاب : مكان . السوالف : المواضي، واحدتها سالفة . الاثيث : الملتف . بيض السوالف : بيض صفحات الاعناق ، واحدتها سالفة ايضاً . المطارف، واحدها مطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام . خلع العذار : ترك الحياء .

وكم مَشْهَدٍ عند العَقِيقِ ، وجِسْرِهِ ،
قَعَدْنا على حُمْرِ النَّباتِ وَصُفْرِهِ ،
وَظبْيٍ يُسَقِّينا سُلافَةَ خَمْرِهِ ،
حَكى جَسدي في السُّقمِ رِقَّةَ خصرِهِ ؛
لواحِظُهُ ، عند الرُّنُوِّ ، سِهامُ[1]

*

فقُلْ لزَمانٍ قد تولَّى نَعِيمُهُ ،
وَرثَّتْ ، على مَرِّ الليالي ، رُسُومُهُ ،
وكم رَقَّ فيهِ ، بالعَشِيِّ ، نسِيمُهُ ،
ولاحَتْ لِساري الليلِ فيه نجُومُهُ :
عليكَ مِنَ الصَّبِّ المشُوقِ سلامُ !

*

١ العقيق : مسيل الماء . وربما كان هنا موضعاً بعينه . الرنو : ادامة النظر بسكون الطرف .

سلام الوداع !

لئن قَصَّرَ اليأسُ منكِ الأملْ ؛ وحـــالَ تجنّيكِ دونَ الحِيَلْ[1]

وناجاكِ ، بالإفكِ ، فيَّ الحسودُ ، فأعطيتِهِ ، جَهْرَةً ، ما سألْ[2]

وراقَكِ سِحْرُ العِدا المُفْتَرَى ؛ وغَرَّكِ زورُهُمُ المُفْتَعَلْ

وأقبلْتِهِمْ فِيَّ وَجْهَ القَبولِ ؛ وقابلَهُمْ بِشْرُكِ المُقْتَبَلْ

فإنَّ ذِمـــامَ الهوى ، لم أزَلْ أُبَقّيهِ ، حِفظاً ، كما لم أزَلْ

*

فدَيْتُكِ ، إن تَعْجَلي بالجَفا ؛ فقد يَهَبُ الرَّيْثَ بعضُ العَجَلْ[3]

عَلامَ اطَّبَتْكِ دَواعِي القِلى ؟ وفِيمَ ثَنَتْكِ نواهي العَذَلْ ؟[4]

ألَمْ أَلْزَمِ الصَّبرَ كَيْما أَخِفَّ ؟ ألَمْ أُكْثِرِ الهَجْرَ كي لا أُمَلَّ ؟

---

١ تجنيك ، من تجنى عليه : رماه بإثم لم يفعله .

٢ الافك : الكذب .

٣ الريث : ضد العجلة . وفي الكلام تضمين للمثل القائل : رب عجلة تهب ريثاً .

٤ اطبتك : اعجبتك .

أَلم أرْضَ منكِ بغيرِ الرِّضى ؛ وأُبْدي السُّرُورَ بما لم أَنَلْ ؟

أَلم أَغتَفِرْ مُوبِقاتِ الذُّنُوبِ ، عَمْداً أتَيْتِ بها أم زَلَلْ ؟[1]

وما ساءَ ظَنّيَ في أنْ يُسِيءَ ، بيَ الفِعْلَ ، حُسْنُكِ ، حتى فعَلْ

على حينَ أصْبَحْتِ حَسْبَ الضَّمِيرِ ، ولم تَبْغِ منكِ الأماني بَدَلْ

وصانَكِ ، منّي ، وَفيّ أبيّ لِعِلْقِ العَلاقةِ أنْ يُبْتَذَلْ

سَعيْتِ لِتَكْدِيرِ عهدٍ صفا ؛ وَحاوَلْتِ نَقْصَ وِدادٍ كَمَلْ

فما عُوفِيَتْ مِقَتي منْ أذًى ؛ ولا أُعْفِيَتْ ثقَتي مِنْ خَجَلْ[2]

وَمَهْما هَزَزْتُ إليكِ العِتابَ ، ظاهَرْتِ بين ضُرُوبِ العِلَلْ[3]

كأنَّكِ ناظَرْتِ أهْلَ الكلامِ ، وَأُوتِيتِ فَهْماً بعِلْمِ الجَدَلْ[4]

ولو شِئْتِ راجَعْتِ حُرَّ الفَعالِ ، وَعُدتِ لتلكَ السَّجايا الأوَلْ

فلَمْ يكُ حَظّيَ منكِ الأخَسَّ ؛ ولا عُدَّ سَهْمِيَ فيكِ الأقَلّ

عليكِ السَّلامُ ، سلامُ الوَداعِ ، وَداعِ هَوًى ماتَ قبلَ الأجَلْ

---

١ الموبقات : المهلكات .

٢ مقتي : محبتي .

٣ ظاهرت ، من ظاهر بين الثوبين : طابق بينهما .

٤ اهل الكلام : علماء الكلام ، وعلم الكلام هو علم اللاهوت النظري ، او علم التوحيد .

وما باختيارٍ تسلّيْتُ عنكِ ، ولكنّني : مُكرَهٌ لا بَطَلْ[1]

ولم يَدرِ قلبيَ كيفَ النُّزُوعْ ، الى أنْ رأى سيرة ، فامْتَثَلْ

وليتَ الذي قادَ ، عفواً إليكِ ، أبيَّ الهوى في عِنانِ الغَزَلْ

يُحِيلُ عُذُوبَةَ ذاكَ اللَّمى ؛ وَيَشفي منَ السُّقْمِ تلكَ المُقَلْ

لو كنت واجدة !

يا ظَبْيةً لَطُفَتْ مني منازِلُها ، فالقلبُ منهُنَّ ، والأحداقُ والكَبِدُ

حُبِّي لكِ ، الناسُ طُرّاً يشهدونَ به ؛ وَأنتِ شاهِدَةٌ إن يَثْنِهِمْ حَسَدُ

لم يَعْزُبِ الوَصْلُ فيما بيننا أبَداً ، لو كنتِ واجِدَةً مثلَ الذي أجِدُ

---

١ مكره لا بطل : تضمين للمثل القائل : مكره اخاك لا بطل . على اعراب اخاك بالحركة المقدرة على الالف . يضرب لمن يحمل على امر ليس من شأنه .

سلام على تلك الميادين !

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وايام صباه فيها :

تَنَشَّقَ ، من عَرْفِ الصَّبا ، ما تَنَشَّقا ،
وَعاوَدَهُ ذِكرُ الصِّبا فتَشَوَّقا ،
وما زالَ لَمْعُ البَرقِ ، لمَّا تألَّقا ،
يُهِيبُ بدَمْعِ العَينِ حتى تدَفَّقا ،
وَهَلْ يملِكُ الدَّمعَ المشُوقُ المُصَبَّأ ؟[1]

*

خَلِيلِيَّ ، إنْ أجْزَعْ ، فقد وَضَحَ العُذْرُ ؛
وَإنْ أسْتَطِعْ صبراً ، فمِنْ شِيمتي الصبرُ ؛
وإنْ يكُ رُزْءًا ما أصابَ بهِ الدَّهرُ ،
ففي يومِنا خَمْرٌ ، وفي غَدِهِ أمْرُ ؛
ولا عَجَبٌ ، إنَّ الكريمَ مُرَزَّأ[2]

*

---

١ يهيب : يدعو . المصبأ : ذو الصبوة .

٢ اليوم خمر وغداً امر : مثل يعزى الى المهلهل والى امرىء القيس . اي اليوم لهو وغداً ما يشغلنا من الأمور . المرزأ : الكريم السخي .

رَمَتْني اللَّيالي عن قِسِيِّ النوائبِ ،
فما أخْطأتني مُرْسَلاتُ المصائبِ ؛
أُقَضّي نهاري بالأمـاني الكواذِبِ ،
وَآوِي الى ليلٍ بطيءِ الكواكبِ ؛
وَأبْطأ سارٍ كوكبٌ بات يَكلأُ[1]

*

أقُرْطُبَةُ الغَرّاءُ ! هل فيكِ مطمَعُ ؟
وَهل كبِدٌ حَرّى لبينِك تنقَعُ ؟
وهل لِلَيالِيكِ الحميدةِ مَرْجِعُ ؟
إذِ الحُسْنُ مَرْأى فيكِ ، واللهوُ مَسْمَعُ ؛
وإذْ كنَفُ الدُّنيا ، لديكِ ، مُوَطَّأ[2]

*

---

١ يكلأ : يرعى .
٢ موطأ : ميسر مذلل

أليسَ عجيباً أن تشُطَّ النوى بكِ ؟
فأحْيا كأنْ لم أنسَ نَفْحَ جنابِكِ ؟
ولم يَلتَئِمْ شعبي خِلالَ شِعابِكِ ،
ولم يكُ خلْقي ، بَدْؤهُ من تُرابِكِ ؛
ولم يَكتَنِفني ، من نَواحِيكِ ، مَنشأ[1]

*

نَهارُكِ وَضّاحٌ ، وَلَيْلُكِ ضَحْيانُ ؛
وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٌ ، وَغُصْنُكِ نَشْوانُ ؛
وأرضُكِ تُكْسى ، حينَ جوُّكِ عُرْيانُ ؛
ورَيّاكِ رَوْحٌ ، للنُّفُوسِ ، وَرَيْحانُ ؛
وَحَسْبُ الأماني ظِلُّكِ المُتَفيَّأ[2]

*

---

١ تشط : تبعد . يلتئم شعبي : نجتمع بعد التفرق . شعابك ، واحدها شعب : الناحية
٢ ضحيان : بارز ظاهر . مصبوح : ممطور صباحاً . المتفيأ : الذي يستظل به .

أأنسى زماناً بالعُقـــابِ مُرَفَّلا ،
وعَيْشاً بأكنافِ الرُّصافةِ دَغْفَلا ،
ومَغْنىً ، إراةَ الجَعْفَرِيَّةِ ، أقبَلا ،
لَنِعْمَ مَرادُ النفْسِ رَوْحاً وجَدْوَلا ؛
ونِعْمَ محـــلُّ الصَّبْوَةِ المُتَبَوَّأ[1]

*

ويا رُبَّ مَلهىً بالعَقِيقِ ، ومَجلِسٍ ،
لدى تُرعَةٍ ، تَرْنُو بأحْداقِ نَرجِسِ ؛
بِطاحُ هَواءٍ مُطْمِعِ الحالِ مُؤيِسِ ،
مَغِيمٍ ولكِن ، مِن سنا الرَّاحِ ، مُشْمِسِ ،
إذا مـا بَدَتْ ، في كأسِها ، تتَـلألأ

*

---

١ الدغفل : العيش الواسع المخصب . المتبوأ : المقام .

وقد ضَمَّنا، من عينِ شُهْدَةَ، مَشهَدُ،
بَدَأنا وَعُدْنا فيه، والعَوْدُ أحمَدُ،
يزُفُّ، عَرُوسَ اللَّهْوِ، أحوَرُ أغيَدُ،
لهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ، وَخَدٌّ مُوَرَّدُ،
وَكَفٌّ بِحِنَّاءِ المُدامِ، تُقَنَّأُ[1]

*

وَكائِنْ عَدَوْنا، مُصْعِدِينَ، على الجِسْرِ،
الى الجَوسَقِ النَّصْرِيِّ، بينَ الرُّبى العُفرِ،
وَرُحْنا الى الوَعساءِ من شاطِئِ النَّهْرِ،
بحيثُ هُبوبُ الرِّيحِ، عاطرةِ النَّشْرِ،
عَلا قُضُبَ النُّوَارِ، فهي تَكَفَّأُ[2]

*

---

١ تقنأ : تصبغ باللون الاحمر القاني .

٢ الجوسق : القصر . العفر : واحدتها عفراء : ارض بيضاء لم توطأ . الوعساء : رابية من رمل لينة . تكفأ : تتمايل .

وَأحسِنْ بأيّامٍ ، تَخلَوْنَ ، صَوالِحٍ ،
بمَضْيَعَةِ الدُّولابِ ، أو قَصْرِ ناصِحِ ؛
تَهُزُّ الصَّبا ، أثناءَ تلكَ الأباطِحِ ،
صَفِيحةَ سَلسالِ الموارِدِ سائِحِ ،
ترى الشمسَ تجلُو نَصْلَها حينَ يَصدَأُ

*

ويا حبَّذا الزَّهراءُ ، بَهجَةَ مَنظَرٍ ،
وَرِقَّةَ أنفاسٍ ، وَصِحَّةَ جَوْهَرِ ؛
وناهِيكَ من مَبدا جَمالٍ ومَحضَرٍ ،
وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطَّبِيكَ وكَوثَرِ ،
بمَرأى يَزِيدُ العُمرَ ، طِيباً ، ويَنسَأُ[1]

*

---

١ ينسأ : يطيل العمر .

معاهدُ ، أبْكيها ، لعهـــدٍ تصَرَّما ،

أَغَضَّ ، منَ الوَردِ الجَنِيِّ ، وأَنْعَما ،

لبِسنا الصِّبا فيهـا حَبِيراً مُنَمْنَما ،

وَقُدنا ، الى اللذّاتِ ، جَيشاً عَرَمرَما ،

لهُ الأمنُ رِدْءٌ ، والغـداوةُ مَرْبأ[1]

*

كساها الرَّبيعُ الطَّلْقُ وَشْيَ الخَمائلِ ؛

وراحتْ لها مَرْضى الرِّياحِ البلائلِ ؛

وغادى بنُوها العَيشَ ، حُلْوَ الشَّمائلِ ؛

ولا زالَ منّا ، بالضُّحى والأصائلِ ،

سلامٌ ، على تلكَ الميـادينِ ، يُقْرَأ[2]

*

---

١ الردء : الظهير والمعين . المربأ : المرقب .

٢ الخمائل ، واحدتها خميلة : الموضع الكثير الشجر . البلائل ، واحدتها بليلة : ندية

أإخوانَنـــا ! للوارِدِينَ مصـادرُ ،
ولا أوّلٌ إلا سَيَتْلوهُ آخِرُ ،
وإني ، لإعتـابِ الزّمانِ ، لناظِرُ ،
فقد يستقيلُ الجَدُّ ، والجَـدُّ عاثِرُ ؛
وتُحمَدُ عُقبى الأمرِ مـا زالَ يُشنَأُ[1]

*

ظَعَنْتُ ، فكان الحُرُّ يُجفى فيَظْعَنُ ؛
وأصبحتُ أسلُو بالأسى ، حين أحزَنُ ،
وقرَّ ، على اليأسِ ، الفؤادُ المُوَطَّنُ ،
وإنَّ بـلاداً ، هُنتُ فيهـا ، لأهوَنُ ؛
ومَن رامَ مثلي بالدَّنِيَّـــة أدْنَأُ[2]

*

---

١ الاعتاب : ارضاء العاتب . يستقيل : ينهض . الجد : الحظ . يشنأ : يبغض
٢ ظعنت : رحلت . الأسى ، واحدتها اسوة : التأسي . ادنأ : اخس واذل .

ولا يُغبِطُ ، الأعداءَ ، كَوني في السِّجنِ ؛
فإني رأيتُ الشمسَ تحصَنُ بالدَّجْنِ ،
وما كنتُ إلا الصَّارمَ العَضْبَ في جَفْنِ ،
أوِ الليثَ في غابٍ ، أوِ الصَّقْرَ في وَكْنِ ،
أوِ العِلقَ يُخفى ، في الصِّوارِ ، ويُخبَأ[1]

*

يَضيقُ ، بأنواعِ الصَّبابةِ ، مَذهَبي ،
الى كلِّ رَحْبِ الصَّدرِ ، منكُمْ ، مُهَذَّبِ ،
مُفَضَّضِ لألاءِ الأساوِرِ ، مُذْهَبِ ،
يُنافِسُ ، منهُ البدرُ ، غُرَّةَ كوكَبِ ،
درى أنَّها أبهى سَنـــاءً ، وأضوأ[2]

*

---

١ الدجن : الغيم . الوكن : عش الطائر . الصوار : وعاء المسك .
٢ الاساور : محاسن الوجه .

أسِفتُ ، فما أرتاحُ ، والرّاحُ تُشْمِلُ ،
ولا أُسعِفُ الأوتارَ ، وهي تُرَنِّلُ ،
ولا أرعوي عن زَفْرةٍ ، حين أُعذَلُ ،
ولا ليَ ، مُذْ فارقتُكُمْ ، مُتَعَلَّلُ ،
سوى خَبَرٍ منكمْ ، على النّأيِ ، يَطرَأُ[1]

*

حَمِدْتُم ، من الأيامِ ، لينَ خِلالها ؛
وسَرَّتْكُمُ الدُّنيا بحُسنِ دَلالِها ،
مُؤمَّنَةً مِنْ عَتْبِها وملالِها ،
ولا زال منكُمْ ، لابِسٌ منْ ظِلالها ،
يُسَوَّغُ أبكارَ المُنى ، ويُهَنَّأُ[2]

*

---

١ متعلل : ما تشغل به .

٢ يسوغ : يعطى الشيء خالصاً .

قلب لا يتوب

وقال في المعتمد :

لعَمري ، لئن قَلَّتْ إليكَ رسائِلي ، لأنتَ الذي نفسي عليه تذُوبُ
فلا تحسَبُوا أني تبدَّلتُ غيرَكمْ ، ولا أنَّ قلبي ، منْ هَواكَ ، يتُوبُ

الدموع الشواهد

وقال فيه ايضاً :

ألا ليتَ شِعري هل أُصادِفُ خَلوَةً لدَيْك، فأشكُو بعضَ ما أنا واجِدُ؟
رعى اللهُ يوماً فيه اشكُو صبابَتي ، واجفانُ عيني ، بالدُّموعِ ، شواهِدُ

سلوتم وبقينا عشاقاً

قال يذكر ولادة ويتشوق اليها :

إني ذكرتُكِ ، بالزَّهراءِ ، مُشتاقا ، والأفقُ طلقٌ ومرأى الأرضِ قد راقا

وللنسيمِ اعتلالٌ ، في أصائلِهِ ، كأنَّهُ رَقَّ لي ، فاعتلَّ إشفاقا

والرَّوضُ ، عن مائهِ الفضِّيِّ ، مُبتسِمٌ ، كما شقَقْتَ ، عن اللَّبَّاتِ ، أطواقا[1]

يومٌ ، كأيَّامِ لذَّاتٍ لنا انصرَمَتْ ، بِتنا لها ، حين نامَ الدَّهرُ ، سُرَّاقا

نَلهُو بما يَستَميلُ العينَ من زَهَرٍ ، جالَ النَّدى فيه ، حتى مالَ أعناقا

كأنَّ أعيُنَهُ ، إذ عايَنَتْ أرَقي ، بَكَتْ لما بي ، فجالَ الدَّمعُ رَقراقا

وَرْدٌ تألَّقَ ، في ضاحي منابتِهِ ، فازداد منه الضُّحى ، في العين ، إشراقا

سرى يُنافِحُهُ نَيلوفَرٌ عَبِقٌ ، وَسْنانُ نبَّهَ منهُ الصُّبحُ أحداقا

كلٌّ يَهيجُ لنا ذكرى تُشوِّقنا إليكِ ، لم يَعْدُ عنها الصدرُ إن ضاقا

---

١ اللبات ، واحدتها لبة : موضع القلادة من الصدر . الأطواق ، واحدها طوق : ما يطيف بالعنق من الثوب .

لا سكّنَ اللهُ قلباً ، عنّ ذِكرُكُمُ فلم يَطِرْ ، بجناحِ الشوقِ ، خفّاقا

لو شاءَ حَمْلي نسيمُ الصبحِ ، حين سرى ، وافاكُمُ بفتىً أضناهُ ما لاقى

لو كان وفّى المنى ، في جَمْعِنا بكُمُ ، لكان مِنْ أكرَمِ الأيامِ أخلاقا

يا عِلقيَ الأخطرَ ، الأسنى ، الحبيبَ الى نفسي ، اذا ما اقتنى الأحبابُ أعلاقا

كان التّجاري بمحضِ الوُدّ ، منذ زمنٍ ، مَيْدانَ أُنسٍ ، جَرَينا فيه أطلاقا

فالآن ، أحمَدَ ما كنّا لعَهدِكُمُ ، سلوتُمُ ، وبقينا نحنُ عُشّاقا !

انت دنياه

وقال ايضاً فيها :

يا نازِحاً ، وضميرُ القلبِ مَثواهُ ، أنْستْكَ دُنياكَ عبداً ، أنت دُنياهُ

أَلْهَتْكَ عنه فُكاهاتٌ ، تَلَذُّ بها ، فليس يجري ، ببالٍ منكَ ، ذِكراهُ

عَلَّ الليالي تُبقيني الى أمَلٍ ، الدّهرُ يَعْلَمُ والأيامُ معناهُ .

فديتك

إليكِ ، من الأنامِ ، غدا ارتياحي ، وأنتِ ، على الزمانِ ، مَدى اقتراحي

وما اعترَضتْ هُمومُ النفس إلاّ ، ومِن ذِكراكِ ، رَيْحاني وراحي

فديتُكِ ، إنّ صبري عنكِ صبري ، لدى عَطَشي ، على الماءِ القَراحِ

ولي أمَلٌ ، لو الواشُونَ كَفُّوا ، لأطْلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النَّجاحِ

وأعجَبُ كيف يَغلِبُني عدُوّ ، رِضاكِ عليه مِن أمضى سِلاحِ !

ولمّا أن جَلَتْكِ لِيَ ، اختِلاساً ، أكُفُّ الدّهرِ للحَينِ المُتاح

رأيتُ الشمسَ تَطلُعُ من نِقابٍ ، وغُصْنَ البانِ يَرْفُلُ في وِشاح

فلو أستطيعُ طِرْتُ إليكِ شوقاً ، وكيف يَطِيرُ مَقْصُوصُ الجَناح ؟

على حالَيْ وِصالٍ واجتِنابٍ ؛ وفي يومَيْ دُنُوٍّ وانتِزاح

وحسبيَ أنْ تطالِعَكِ الأماني بأفقِكِ ، في مساءٍ أو صباح

وأن تُهْدي السلامَ إليّ غِبّاً ، ولو في بعضِ أنفاسِ الرِّياح

فؤادي ، مِن أسىً بكِ ، غيرُ خالٍ ، وقلبي ، عن هَوًى لكِ ، غيرُ صاح

راحة وعذاب

متى أبُثُّكِ ما بي ، يا راحَتي وعَذابي ؟
متى يَنُوبُ لساني ، في شَرْحِهِ ، عن كتابي ؟
اللهُ يَعْلَمُ اني أصبَحتُ فيكِ لِما بي
فلا يَطيبُ منامي ؛ ولا يَسُوغُ شَرابي
يا فِتْنَةَ المُتَعَزِّي ، وحُجَّةَ المُتصابي
الشمسُ أنتِ ، توارَتْ ، عن ناظِري ، بالحِجابِ
ما البَدْرُ ، شَفَّ سَناهُ على رَقِيقِ السَّحاب ،
إلاَّ كوَجْهِكِ ، لمَّا أضاءَ تحتَ النِّقابِ

انت كل الناس

يا مَن غدَوْتُ به ، في الناس ، مُشتهِرا ، قلبي عليكَ يُقاسي الهَمَّ والفِكَرا
إنْ غِبْتَ لم ألقَ إنساناً يؤَنِّسُني ؛ وإن حَضَرتَ فكلُّ الناسِ قد حضَرا

اريد ولا أراد

كم ذا أُريدُ ولا أُرادُ ؟ يا سوءَ ما لقيَ الفؤادُ

أُصفي الوِدادَ مُدَلَّلا ، لم يَصْفُ لي منه الوِدادُ

يَقْضي عليَّ دلالُهُ ، في كلِّ حينٍ ، أو يَكادُ

كيفَ السُّلُوُّ عن الذي مثواهُ ، من قلبي ، السَّوادُ ؟

مَلَكَ القلوبَ بحُسنِهِ ، فلها ، إذا أمَرَ ، انقيادُ

يا هاجِري كم أستفيدُ الصبرَ عنكَ ، فلا أُفادُ

ألاَّ رَثَيْتَ لمن يَبيتُ ، وحَشْوُ مُقلتِهِ السُّهادُ ؟

إنْ أجْنِ ذَنْباً في الهوى ، خطأً ، فقد يَكبُو الجَوادُ

كان الرِّضى ، وأُعيذُهُ ، أن يُعقِبَ الكونَ الفسادُ

استودع الله

أستَوْدِعُ اللهَ مَنْ أُصفي الوِدادَ له ... مَحْضاً، ولام به الواشي، فلم أُطِعِ

إلْفٌ، ألَذُّ غُرورَ الوَعدِ يصفحُ لي ... عنه، ويُقنِعُني التعليلُ بالخُدَعِ

تَجلو المنى شخصَه لي، وهو مُحْتَجِبٌ ... عني، فما شئتَ من مَرأى ومُستَمَعِ

يا بدرَ تَمٍّ بدا في أُفْقِ مملكةٍ، ... فراقَ مُطَّلِعاً من خيرِ مُطَّلَعِ

أفدي بدائعَ شكلٍ منكِ، مُضْمِرَةً، ... لقتلِ نفسيَ عَمْداً، أشنَعَ البِدَعِ

*

تاللهِ، أكرَمَ ما أمضى اليمينَ به، ... مَنْ دانَ في حُبِّه بالصِّدقِ والوَرَعِ

ما لذَّ لي قُربُ أُنسٍ أنتِ نازحةٌ ... عنه، ولا ساغَ عيشٌ لستِ فيه معي

عتب واستعتاب

يا قمَراً مَطلَعُهُ المَغْرِبُ، ... قد ضاق بي، في حُبِّك، المَذهَبُ

أعْتِبُ، من ظُلمِك لي، جاهِداً، ... ويَغلِبُ الشوقُ، فأستَعْتِبُ

ألزَمْتَني الذَّنبَ الذي جِئْتَهُ، ... صَدَقْتَ، فاصفَحْ أيها المُذنِبُ

يا مستخفاً بعاشقيه

يا مُستخِفّاً بعاشِقيه ، ومُستغيثاً لناصحيه
ومَنْ أطاعَ الوُشاةَ فينا ، حتى أطعنا الشُلوّ فيه
الحمدُ للهِ ، إذ أراني تكذيبَ ما كنتَ تدّعيه
مِن قبل أن يُهزَمَ التسلّي ؛ ويَغْلِبَ الشوقُ ما يليه

رضيت بجور مالكتي

أُسْلَبُ ، من وِصالِكِ ، ما كُسِيتُ ؟ وأُعزَلُ ، عن رِضاكِ ، وقد وُلِيتُ ؟
وكيف ، وفي سبيل هواكِ طَوعاً ، لقِيتُ منَ المكارِه ما لقِيتُ !
أُسِرُّ عليكِ عَتْباً ليس يَبقى ، وأُضْمِرُ فيكِ غيظاً لا يبيتُ
وما رَدّي على الواشين ، إلاّ : رضيتُ بجْور مالكتي رضيتُ .

سلني حياتي

أَنَسى أُضيِّعُ عهدَكْ ؟ أم كيف أُخْلِفُ وَعدَكْ

وقد رأتْكَ الأماني رِضىً ، فلم تتعَدَّكْ

يا ليتَ ما لكَ عندي منَ الهوى ، ليَ عندكْ

فطال ليلكَ بَعدي ، كطولِ ليليَ بَعْدكْ

سَلني حياتي أَهَبْها ، فلستُ أملِكُ رَدَّكْ

الدَّهرُ عَبدِيَ ، لمَّا أصبحتُ ، في الحُبِّ ، عَبدَكْ

جسم من الماء

قال لي: اعتَلَّ مَن هَويتَ ، حَسودٌ ؛ قلتُ : أنت العليلُ ويحكَ لا هُو

ما الذي أنكروهُ من بَثَراتٍ ، ضاعفَتْ حُسنَه وزادتْ حُلاهُ

جسمُه ، في الصَّفاء والرِّقَّةِ ، الماءُ ، فلا غروَ أنْ حُبابٌ عَلاهُ

كفر بإيمان

عاودتُ ذِكرى الهوى، من بعد نسيان ، واستحدثَ القلبُ شوقاً بعدَ سلوانِ
من حُبِّ جاريةٍ ، يبدُو بها حسَنٌ من اللَّجَين ، عليه تاجُ عِقْيانِ
غريرَةٌ ، لم تفارِقْها تمائمُها ، تَسْبي العقولَ بساجي الطَّرْف ، وَسْنان
لأستَجِدَّنَّ ، في عِشقي لها ، زمَناً يُنسِي سوالِفَ ايامي وأزماني
حتى تكونَ لمَن أحبَبْتُ خاتمةً ، نَسَخْتُ ، في حُبِّها ، كُفراً بإيمان

ضرب الحبيب

إن تكن نالتكِ ، بالضرب ، يدي ؛ وأصابتكِ بما لم أُرِدِ
فلقد كنتُ ، لعمري ، فادياً لكِ بالمال وبعض الولَد
فثِقي منّي بعهدٍ ثابتٍ ، وضميرٍ خالص المُعتقَد
ولئنْ ساءكِ يومٌ ، فاعلَمي أنْ سيتلُوهُ سُرُورٌ بعَد

الهوى رق

يا سُؤْلَ نفسي إنْ أُحَكِّمَ ، واختياري إنْ أُخَيَّرْ
كم لامَني فيكَ الحسُودُ ، وفنَّدَ الواشي ، فأكثرْ
قالوا : تغيَّرَ بالسُّلُوِّ ، وبالملامة قد تَعَيَّر
وتوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذنباً بالتجَنِّي ، ليس يُغفَر
وبزَعْمِهِمْ أنْ ليس مثلي ، في الرِّضى بالدُّونِ ، يُعذَر
لم يَعلَمُوا أنَّ الهوى رِقّ ، وأنَّ الحُسنَ أحْمَرْ

ميدان القلب

لئن كنتَ ، في السِّنِّ ، تِرْبَ الهِلالِ ، لقد فُقتَ ، في الحُسن ، بدرَ الكمالِ
أمَا والذي نَكَّدَ الحظَّ فيَّ ، دُنُوَّ المكان ببُعد المنال
لقد بَلَّغتني دَواعي هواكَ الى غايةٍ ، ما جرتْ لي ببال
فقلْ للهوى : يجرِ مِلْءَ العِنانِ ، فمَيْدانُ قلبي رحيبُ المجال

لا صبر ولا يأس

ايها البدرُ الذي يملأ عيني مَنْ تأمّلْ
حمّلَ القلبُ تباريحَ التجنّي ، فتحمّلْ
ليس لي صبرٌ جميلٌ ، غير أني أتجمّلْ
ثمّ لا يأسَ ، فكم قد نيل أمرٌ لم يؤمّل

ارجوك للعتبى

أأُجْفى بلا جُرْمٍ ، وأُقصى بلا ذنْبِ ، سوى أنني محضُ الهوى ، صادقُ الحُبِّ
أُغادِيكَ بالشكوى ، فأضحي على القِلى وأرجوكَ للعُتبى ، فأظفرُ بالعَتْبِ
فديتُكَ ، ما للماءِ ، عَذْباً على الصَّدى ، وإن سُمْتَني خسفاً ، مَحَلُّكَ من قلبي
ولولاكَ ، ما ضاقتْ حَشاي ، صبابةً ، جعلتُ قِراها الدمعَ سكباً على سكبِ

زهد في غير زاهد

باعَدْتِ ، بالإعراضِ ، غيرَ مُباعِدِ ، وزهَدْتِ فيمنْ ليس فيكِ بزاهِدِ

وسقَيْتِني ، من ماءِ هَجْرِكِ ، ما لَهُ أصبحتُ أشرَقُ بالزُّلالِ البارِدِ

هَلاَّ جعَلتِ ، فدتكِ نفسي ، غايةً للعَتْبِ ، أبلُغُها بجَهْدِ الجاهِدِ

لا تُفْسِدَنْ ، ما قد تأكَّدَ بيننا من صالِحٍ ، خَطَراتُ ظنٍّ فاسِدِ

حاشاكِ من تَضْييعِ ألفِ وسيلةٍ ، شَجِيَ العَدُوُّ لها ، بذنبٍ واحِدِ

إنْ أجنِهِ خطأً ، فقد عاقَبْتِني ، ظُلْماً ، بأبلَغَ من عِقابِ العامِدِ

عُودي لِمَا أصْفَيْتِنيهِ منَ الهوى بَدْءًا ، فلستُ ، لِما كَرِهْتِ ، بعائِدِ

وضَعي قِناعَ السُّخطِ عن وجه الرِّضا ، كَيْما أخِرَّ اليه أوَّلَ ساجِدِ

عادة التجني

ثِقي بي ، يا مُعَذِّبتي ، فإني ... سأحفظُ فيكِ ما ضيَّعتِ مني

وإن أصبحتِ ، قد أرضَيْتِ قوماً ... بسُخطي، لم يكن ذا فيكِ ظني

وهل قلبٌ كقلبِكِ في ضُلوعي ، ... فأسلُو عنكِ ، حينَ سلَوتِ عني؟

تمنَّتْ ، أن تنالَ رِضاكِ ، نفسي ، ... فكان ، مَنيَّةً ، ذاكَ التَّمنّي

ولم أجنِ الذُّنوبَ فتَحقِديها ، ... ولكنْ عادةٌ منكِ التَّجنّي.

افضل من الشمس

أنتِ مَعنى الضَّنى، وسِرُّ الدُّموعِ ، ... وسبيلُ الهوى ، وقصدُ الوَلُوعِ

أنتِ والشمسُ ضَرَّتانِ ، ولكنْ ... لكِ ، عندَ الغُروبِ ، فضلُ الطُّلوعِ

ليس بالمُؤيسي تكَلُّفُكِ العَتْبَ ، ... دَلالاً ، من الرِّضى المطبُوعِ

إنما أنتِ ، والحسُودُ مُعَنًّى ، ... كوكَبٌ يَستقيمُ بعدَ الرُّجوع

قبلة المسواك

أَهدي إليّ بقيّـةَ المِسواكِ ، لا تُظهِري بُخْلًا بعُودِ أراكِ
فلعَلّ نفسي ، أنْ يُنَفَّسَ ساعةً عنها ، بتقبيلِ المُقَبِّلِ فاكِ
يا كوكَباً ، بارى سَناهُ سناءَهُ ، تُزهى القصورُ بـه على الأفلاكِ
قرّتْ وفازت ، بالخطِير من المُنى ، عينٌ تُقَلِّبُ لحظَها ، فتراكِ

ما ذنبي أنا ؟

إنْ ساءَ فعلُكِ بي ، فما ذنبي أنا ؟ حَسْبُ المُتَيَّمِ أنه قد أحسَنا
لم أسْلُ حتى كان عُذرُكِ ، في الذي أبدَيتِهِ ، أخفى ، وعُذري أبْيَنا
ولقد شكوتُكِ ، بالضميرِ ، الى الهوى ، ودعوتُ ، من حَنَقٍ ، عليكِ فأمّنا
مَنّيتُ نفسي ، من وفائِكِ ، ضلّةً ، ولقد تغُرُّ المرءَ بارِقةُ المُنى

ما شئت فاصنعي

أغائبةً عني ، وحاضرةً معي ؟ أناديكِ ، لمّا عيلَ صبريَ ، فاسمعي
أفي الحقّ أن أشقى بحبّكِ ، أو أرى حريقاً بأنفاسي ، غريقاً بأدمعي ؟
ألا عطفةٌ تحيا بها نفسُ عاشقٍ ، جعلتِ الرّدى منه بمرأىً ومسمعِ ؟
صِليني ، بعضَ الوَصْلِ ، حتى تبيّني حقيقةَ حالي ، ثمّ ما شئتِ فاصنعي

من يرحم ؟

سأحبُّ أعدائي لأنكَ منهمُ ، يا مَنْ يُصِحُّ ، بمقلتيه ، ويُسقِمُ
أصبحتَ تسخطُني ، فأمنحُكَ الرّضى محضاً ، وتظلِمُني ، فلا أتظلّمُ
يا مَن تألّفَ ليلُهُ ونهارُهُ ، فالحُسْنُ بينهما مُضيءٌ ، مُظلِمُ
قد كان ، في شكوى الصّبابة ، راحةٌ ، لو أنني أشكو الى مَن يَرحَم

جمرة الحسد

لمّا اتصلتِ اتصالَ الحُبِّ بالكَبِدِ ، ثمّ امتزجْتِ امتزاجَ الروحِ بالجسَدِ
ساءَ الوُشاةَ مكاني منكِ ، واتّقَدَتْ ، في صدرِ كلِّ عدُوٍّ ، جمرَةُ الحَسَدِ
فليَسخَطِ الناسُ لا أُهْدِ الرِّضى لهُمُ ، ولا يَضِعْ لكِ عهدٌ ، آخِرَ الأبَدِ
لو استَطَعتُ ، إذا ما كنتِ غائبَةً ، غَضَضْتُ طَرْفي ، فلم أنظُرْ الى أحَدِ

يا ليل طل

يا ليلُ طُلْ ، لا أشتَهي ، إلاّ بوَصْلٍ ، قِصَرَكْ
لو باتَ عندي قَمَري ، ما بتُّ أرعى قَمَرَكْ
يا ليلُ خبِّرْ : أنني ألتَذُّ عنه خَبَرَكْ
باللهِ قُل لي : هل وفى ؟ فقال : لا ، بل غَدَرَكْ !

حسبي تسليمة

لئن فاتني منك حظُّ النظرْ، لأكتفينْ بسماعِ الخبرْ
وإن عرضت غفلةٌ للرقيبِ، فحسبيَ تسليمةٌ تختصرْ
أحاذرُ أن تتظنّى الوشاةْ، وقد يُستدامُ الهوى بالحذرْ
وأصبرُ مستيقناً أنه سيحظى، بنيل المُنى، مَن صبر

المحب القنوع

سأقنعُ منكِ بلحظِ البصرْ، وأرضى بتسليمِكِ المختصرْ
ولا اتخطّى التماسَ المُنى، ولا أتعدّى اختلاسَ النظرْ
أصونُكِ من لحظات الظنونِ، وأُعليكِ عن خطراتِ الفكرْ
وأحذرُ من لحظات الرقيبِ، وقد يُستدامُ الهوى بالحذرْ

سر الحسن

هل لداعيكَ مُجيبُ ؟ أم لشاكِيكَ طبيبُ ؟
يا قريباً ، حينَ يَنأى ، حاضِراً ، حين يَغِيبُ !
كيف يَسلُوكَ مُحِبٌّ ، زانَهُ منكَ حبيبُ ؟
إنما أنتَ نسيمٌ ، تتَلقَّاهُ القُلوب
قد علِمنا عِلمَ ظَنٍّ ، هو ، لا شكَّ ، مُصِيب
أنَّ سرَّ الحُسْنِ ممّا أضمَرَتْ تلك الجُيوب

ما شئت فاصنعه

يا ناسِياً لي ، على عِرْفانهِ ، تَلَفي ، ذِكْرُكَ مني ، بالأنفاس ، مَوصُولُ
وقاطِعاً صِلَتي ، من غيرِ ما سَبَبٍ ، تاللهِ ! إنك ، عن روحي ، لَمَسْؤُولُ
ما شئتَ فاصْنَعْهُ ، كلٌّ منك مُحْتَمَلٌ ، والذنبُ مُغتفَرٌ ، والعُذْرُ مقبُولُ
لو كنتَ حظِّيَ ، لم أطلُبْ به بَدَلاً ، أو نِلْتُ منك الرِّضا ، لم يبقَ مأمول

يا ليتني

أرخَصْتِني ، من بعدِ ما أغلَيْتِني ، وحطَطْتِني ، ولطالما أعلَيْتِني
بادَرتِني بالعَزْلِ عن خُطَطِ الرِّضى ، ولقد مَحَضْتُ النُّصحَ ، إذ ولَّيتِني
هَلاَّ ، وقد أعلَقتِني شَرَكَ الهوى ، علَّلْتِني بالوَصْلِ ، أو سَلَيْتِني ؟
الصبرُ شُهْدٌ ، عندما جَرَّعْتِني ، والنارُ بَرْدٌ ، عندما أصلَيتِني
كنتِ المُنى ، فأذَقْتِني غُصَصَ الاذى ، يا ليتَني ما فُهتُ فيكِ بِلَيْتَني

لو كان

يا قاطِعاً حَبْلَ وُدِّي ؛ وواصِلاً حَبْلَ صَدِّي
وسالِياً ، ليس يَدْري بطُولِ بَثِّي وَوَجْدِي
لو كان ، عندكَ ، مني مثلُ الذي منكَ عِندِي
لَبِيتٌ ، بَعدِيَ ، مثلي ، وبِيتُ ، مثلَكَ بَعدي

جزاء الوصل بالهجران

جازَيتَني، عن تمادي الوصلِ، هِجرانا ، وعن تمادي الأسى والشوقِ، سُلوانا

باللهِ هل كان قتلي في الهوى خَطأً ، أم جِئْتَهُ عامِداً ظُلماً وعُدوانا ؟

عَهْدي كعهدِكَ، ما الدُّنيا تُغَيِّرُهُ، وإنْ تغيَّرَ منكَ العهدُ ألوانا

ما صحَّ وُدِّيَ، إلاَّ اعتَلَّ وُدُّكَ لي ، ولا أطَعْتُكَ ، إلاَّ زِدْتَ عِصْيانا

يا ألْيَنَ الناس أعطافاً ، وأفتَنَهُمْ لَحْظاً ، وأعطَرَ أنفاساً وأردانا

حسُنتَ خَلْقاً، فأحسِنْ، لا تسؤ خُلُقاً، ما خيرُ ذي الحسْنِ، إن لم يُولِ إحسانا؟

النفوس فداء

لو تُرِكْنا بأن نَعُودَكَ عُدْنا ، وقضَيْنا الذي علينا ، وزِدْنا

غيرَ أنَّ الهوى استَطارَ حَديثاً ، فانْتَحَتْنا العُيونُ لمَّا حُسِدْنا

فلوَ انَّ النُّفوسَ تُقْبَلُ منَّا ، لسَمَحْنا بها ، فِداءً ، وَجُدْنا

ما عدا مما بدا ؟

أسْمَتْ بي فيكَ العِدا ؛ وبلغْتَ ، من ظُلْمي ، المَدَى
لو كان يملِكُ فِدْيَةً ، من حُبّكَ ، القلبُ افتَدَى
كنتَ الحياةَ لعاشِقٍ ، مُذْ حُلْتَ ، أيقَنَ بالرَّدَى
لم يَسْلُ عنكَ ، ولو سَلا لعَذَرْتُهُ ، فبكَ اقتدى
ضَيَّعْتَ عهدَ محبَّةٍ ، كالوَردِ سامَرَهُ النَّدى
أينَ ادِّعاؤكَ للوَفاء ، وما عَدا مِمَّا بَدا ؟

مر أطع

بَيني وبينَكَ ما لو شِئتَ لم يضِعِ ، سِرٌّ ، إذا ذاعَتِ الأسرارُ ، لم يَذِعِ
يا بائِعاً حَظَّهُ مني ، ولو بُذِلَتْ ليَ الحياةُ ، بحَظّي منه ، لم أَبِعِ
يَكْفِيكَ أنك ، إنْ حَمَّلتَ قلبيَ ما لم تستَطِعْهُ قلوبُ الناسِ يَستَطِعِ
تِهِ أحتمل ، واستطِل أصبر ، وعِزَّ أهُنْ ، وَوَلِّ أُقبِلْ ، وقل أسمَعْ ، ومُر أطِعِ

جائر الحكم

لو كان قولكَ : مُتْ ، ما كان رَدِّيَ لا ، يا جائرَ الحُكمِ ، أفدِيه بِمَنْ عَدَلا

أبْدَيتَ لي ، من أفانِينِ القِلى ، عِبَراً أرْسَلْتَني ، في أحاديثِ الهوى ، مَثَلا

لم تُبْقِ جارِحةً بالهَجْرِ من جَسَدي ، إلاَّ خَلَعْتَ عليها ، بالضَّنى ، حُلَلا

فليُغْنِ كفُّكَ أني بعضُ مَن ملكَتْ ، وليَكْفِ طَرْفُكَ أني بعضُ مَن قتَلا

ولتَقضِ ما شئتَ ، من هَجْرٍ ومن صلةٍ ، لا أقضِ ما عِشتُ سُلواناً ، ولا ملَلا

سَقْياً لعهدِكَ ، والأيامُ تُقبِلُني وجهَ السُّرورِ به ، جَذلانَ ، مُقتبِلا

إذِ الزَّمانُ بليغٌ في مُساعَدتي ، يُهْدي إليَّ ، تفاريقَ المُنى ، جُمَلا

إنْ كان لي أمَلٌ ، إلاَّ رِضاكَ ، فلا بُلِّغْتُ ، يا أمَلي ، من دهريَ الأمَلا

الحبيب الجافي

مَنْ مُبلِغٌ عنيَ البدرَ الذي كَمُلا ، في مطلع الحُسْن ، والغصنَ الذي اعتدلا

أنَّ الزمانَ ، الذي أهدى مودَّتَهُ إليَّ ، مُرْتهِنٌ شكري بما فعلا

أمَّا الحبيبُ الذي أبدى الجَفاءَ لنا ، فما رأينا قِلاهُ حادثاً جَلَلا

ولم نَزِدْ أن ظفرْنا مِلءَ أعيُنِنا بالمُشتري ، فتجَنَّبنا له زُحَلا

أنتَ الحبيبُ ، الذي ما زالَ أُلْحِفُهُ ظِلَّ الهوى ، وأُسَقّيه الرِّضا عَلَلا

هذي الحقيقةُ ، لا قَوْلي مُخادَعَةً ، لو كان قولُكَ : مُتْ ، ما كان ردِّيَ : لا !

التعليل بالمنى

قد نالَني منكَ ما حَسْبي به وكفى ، يا مَن تناهَيْتُ في إلطافِه ، فجَفا

علَّلْتَني بالمُنى ، حتى إذا عَلِقَتْ بالنَّفْسِ ، لم أُعْطَ من أسبابِها طَرَفا

غُيِّرْتَ عن خُلُقٍ ، قد لانَ لي زمَناً ، لِينَ النسيمِ ، فلمَّا لذَّ لي عَصَفا

لا يَحْبَطَنْ عَمَلٌ ، أرضاكَ صالحُه ، ففي سبيلِكَ أنفقتُ الهوى سرَفا

سلام على قرطبة

على الثَّغب الشَّهْدِيِّ مني تحيَّةٌ ، زَكَتْ ، وعلى وادي العَقيقِ سلامُ[1]

ولا زال نَوْرٌ في الرُّصافةِ ، ضاحِكٌ بأرجائِها ، يَبْكي عليه غَمامُ

مَعاهِدُ لَهْوٍ لم تَزَلْ في ظِلالِها تُدارُ علينا ، لِلمُجُونِ ، مُدامُ

زمانٌ ، رِياضُ العيشِ خُضْرٌ نَواضِرٌ ، تَرِفُّ ، وأمواهُ السرورِ جِمامُ[2]

فإنْ بانَ مني عَهْدُها ، فبِلَوْعَةٍ يَشُبُّ لها ، بين الضُّلوعِ ، ضِرامُ

تَذَكَّرْتُ أيامي بها ، فتَبادرَتْ دُموعٌ ، كما خان الفريدَ نِظامُ[3]

وصُحْبَةَ قومٍ كالمصابيحِ ، كُلُّهُمْ ، إذا هُزَّ ، لِلخَطْبِ المُلِمِّ ، حُسامُ

إذا طافَ بالرَّاحِ المُدِيرُ عليهِمُ ، أَطافَ به بيضُ الوُجوهِ ، كِرامُ

وأَحْوَرُ ساجي الطرْفِ ، حَشْوُ جفونِه سقامٌ ، بَرى ، الأجسامَ ، منه سَقامُ

تخالُ قضيبَ البانِ في طَيِّ بُرْدِه ، إذا اهتزَّ منه مَعْطِفٌ وقَوامُ

---

١ الثغب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد ماؤه .

٢ جمام ، واحدها جم : من الماء معظمه ، كثيره .

٣ الفريد : اللؤلؤ .

يُديرُ، على رَغْمِ العِدا، من وِدادِه ... سُلافاً ، كأنَّ المِسكَ منه خِتام

فمِنْ أجلِه أدعُو لقُرطُبَةِ المُنى ... بِسُقْيا ضعيفِ الطَّلِّ، وَهْوَ رِهام[1]

مَحَلَّ غَنِينا بالتَّصابي خِلالَهُ، ... فأسْعَدَنا ، والحادِثاتُ نِيام

فما لَحِقَتْ تلك الليالي ملامَةٌ ، ... ولا ذَمَّ ، من ذاكَ الحبيبِ، ذِمام

أنا راض

لم يكُنْ هَجري حبيبي عن قِلى، ... لا ولا ذاكَ التَّجَنِّي مَلَلا

سَرَّهُ شُكريَ ، إذ عافى، ولم ... يَدْرِ ما غايةُ صبري فابتَلى

أنا راضٍ بالذي يَرضى به ... ليَ مَن لو قال: مُت، ما قلتُ: لا

مَثَلٌ في كلِّ حُسْنٍ ، مثلَ ما ... صار ذُلِّي ، في هَواهُ ، مَثَلا

يافَتِيتَ المِسْكِ، ياشمسَ الضُّحى، ... يا قضيبَ البانِ ، يا رِيمَ الفَلا

إن يكُنْ لي أمَلٌ، غيرَ الرِّضا ، ... منكَ ، لا بُلِّغْتُ ذاكَ الأمَلا

---

١ رهام ، واحدتها رهمة : المطر الضعيف الدائم .

الشوق القاتل

أَجِدُّ، ومَنْ أهواهُ، في الحبِّ، عابثُ؛ وأُوفي له بالعهدِ، إذ هو ناكِثُ[1]

حبيبٌ نأى عني، مع القُرْبِ والأسى، مُقيمٌ له، في مُضْمَرِ القلبِ، ماكِثُ

جَفاني بإلطافِ العِدا، وأَزالَهُ، عن الوَصْلِ، رأيٌ في القَطيعةِ حادِثُ

تغَيَّرْتَ عن عهدي، وما زِلتُ واثِقاً بعَهدِكَ، لكِنْ غيَّرَتْكَ الحوادث

وما كنتُ، إذ ملَّكْتُكَ القلبَ، عالماً بأنيَ، عن حَتْفِي، بكفِّيَ باحث

فدَيتُكَ، إنَّ الشوقَ لي، مُذ هَجَرْتني، مُميتٌ فهَلْ لي، من وِصالِكَ، باعث؟

ستَبْلى الليالي، والوِدادُ بحالِهِ جَديدٌ، وتَفْنى، وَهْوَ للأرض وارث

ولو أنني أَقْسَمْتُ: أنكَ قاتِلي، وأنيَ مَقتولٌ، لمَا قيل: حانث[2]

---

١ الناكث: ناقض العهد.

٢ الحانث: من لا يفي بعهده.

احفظ العهد

يا غزالاً جُمِعَتْ فيه ، مِنَ الحُسْنِ ، فُنُونْ
أنت في القُربِ ، وفي البعدِ ، مِنَ النَّفْسِ ، مَكِينْ
بِهَوَاكَ ، الدهرَ ، ألْهُو ، وبِحُبِّيكَ أدِينْ
مُنْيَةَ الصَّبِّ أغِثْني ، قد دَنَتْ مني المَنون
واحفَظِ العَهدَ ، فإني لستُ ، واللهِ ، أخُون
وارْحَمَنْ صَبّاً سَجِيّاً ، قد أذابَتْهُ الشُّجُون
لَيلُهُ هَمٌّ وغَمٌّ ، وسَقامٌ ، وأنين
شَفَّهُ الحُبُّ ، فأمسى ، سَقَماً ، لا يَستبين
صار ، للأشواقِ ، نَهْباً ، فنَبَتْ عنه العيون

يا معطشي

يامُعْطِشي، من وِصالٍ كنتُ وارِدَه، هل منكِ لي غُلّةٌ إن صحتُ: واعَطَشي!

كسَوتَني، من ثيابِ السُّقمِ، أسْبَغَها، ظلماً وصيَّرتَ من لُحْفِ الضنى فُرُشي

إني بَصُرْتُ الهوى، عن مُقلةٍ كُحِلتْ بالسِّحرِ منك، وخدٍّ بالجَمالِ وُشِي

لمّا بَدا الصُّدغُ، مُسوَدّاً بأحْمَرِهِ، أرى التسالُمَ بين الرُّومِ والحَبَشِ

أوفى الى الحدِّ، ثمَّ انصاعَ مُنْعَطِفاً، كالعُقْرُبانِ انثنى من خوفِ مُحْتَرِشِ[1]

لو شئتَ، زُرتَ وسِلكُ النجمِ مُنتظِمٌ، والأفقُ يختالُ في ثوبٍ من الغَبَشِ[2]

صَبّاً، إذا التَذَّتِ الأجفانُ طعمَ كرًى، جَفا المنامَ، وصاحَ الليلَ: يا قُرَشي

هذا وَإنْ تَلِفَت نفسي، فلا عَجَبٌ، قد كان موتيَ، من تلك الجُفونِ، خُشي

---

١ العقربان: ذكر العقرب. المحترش: المصطاد.

٢ الغبش: ظلمة آخر الليل.

أتهجرني ؟

أتَهْجُرُني وتَغْضِبُني كِتابي ؟ وما في الحقِّ غَضْبي واجتِنابي
أيَجْمُلُ أن أُبيحَكَ محضَ وُدّي ؟ وأنتَ تَسُومُني سوءَ العَذابِ
فدَيتُكَ ، كم تغُضُّ الطَّرْفَ دوني ؛ وكم أدعُوكَ مِن خلْفِ الحِجابِ
وكم لي من فُؤادِكَ ، بعدَ قُرْبٍ ، مكانَ الشَّيْبِ في نفسِ الكِعابِ
أعِدْ ، في عبدِكَ المظلومِ ، رأياً تنالُ بهِ الجَزيلَ من الثَّوابِ
وإنْ تَبْخَلْ عليهِ ، فرُبَّ دهرٍ وهَبْتَ لهُ رِضاكَ بلا حِسابِ

توبة غير نصوح

أذْكَرْتَني سالِفَ العيشِ ، الذي طابا ، يا ليتَ غائِبَ ذاكَ العهدِ قد آبا
إذ نحنُ في روضةٍ ، للوصلِ ، نَعْمَتُها ، من السرورِ ، غَمامٌ ، فوقها صابا
إني لأَعْجَبُ من شوقٍ يُطاوِلُني ، فكُلَّما قيلَ فيهِ : قد قضى ، ثابا
كم نظرةٍ لكَ في عيني علِمْتَ بها ، يومَ الزيارةِ ، أنَّ القلبَ قد ذابا
قلبٌ يُطيلُ مَقاماتي لطاعَتِكُمْ ، فإنْ أُكَلِّفْهُ عنكُمْ سَلوةً يابى
ما تَوْبَتي بنَصُوحٍ ، من محبَّتِكُم ، لا عَذَّبَ اللهُ ، إلاَّ عاشِقاً تابا

عين انت ناظرها

أَمَّا رِضاكَ ، فعِلْقٌ ما لهُ ثَمَنُ ، لو كان سامحَني ، في وَصْلِه ، الزَّمَنُ
تَبكي فِراقَكَ عَينٌ ، أنت ناظِرُها ، قد لجَّ في هَجرِها ، عن هجرِكَ ، الوسَنُ
إنَّ الزمانَ الذي عهدي به حَسَنٌ ، قد حال مذ غاب عني وجهُكَ الحَسَنُ
أنتَ الحياةُ ، فإنْ يُقْدَرْ فِراقُكَ لي ، فليُحْفَرِ القبرُ ، أو فليَحْضُرِ الكفَنُ
واللهِ ما ساءني أني جُفيتُ ضَنىً ، بل ساءني أنَّ سِرِّي ، بالضَّنى ، عَلَنُ
لو كان أمريَ ، في كتمِ الهوى ، بيدي ما كان يَعْلَمُ ، ما في قلبيَ ، البدَنُ

الهجر الباكي

سِرِّي وجَهْرِي أنني هائِمُ ، قامَ بكَ العُذْرُ ، فلا لائِمُ
لا يَنَمِ الواشي ، الذي غرَّني ، ها أنا ، في ظِلِّ الرِّضى ، نائِمُ
عُدْتَ الى الوَصْلِ كما اشْتَهي ، فالهَجْرُ باكٍ ، والرِّضى باسِمُ
حَسْبي ، أنا المظْلُوم ، فيما جرى ، وإنْ تَشَأْ قُلتَ : أنا الظَّالم !
يا سائِلاً عَمَّا بنَفسي له ، تجَنِّياً ، وَهْو بـه عالم
مَعْنى الهوَى أنتَ وشَخْصُ المنى ، دَعْنيَ مِمَّا يَزْعم الزَّاعِم

عهد لا يحول

عَذيري مِن خليلٍ يَستَطيلُ ، يَميلُ ، مع الزمانِ ، كما يَميلُ

ويرضى أن تَضيعَ سُدى حقوقي ، ورِباعي ، في الهوى ، باعٌ طويلُ

أشمساً أشرَقتْ من عَبْدِ شمسٍ ! أما لكَ ، في سوى قلبي ، أفُولُ ؟

أما يُحيى عِتابُكَ كلَّ يومٍ ؟ أما يُرْجى ، الى وَصلٍ ، وُصولُ ؟

ولو أجِدُ السبيلَ لطِرتُ وَجداً ، ولكِنْ ما الى هَذا سَبيلُ

كِتابي ، عن وِدادِكَ ، لا يَزولُ ، وعهدي ، مثلَ عهدِكَ ، لا يحول

شکوی و عتاب

يجرح الدهر ويأسو

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير ابا حفص بن برد .

ما على ظنّيَ باسُ ، يَجْرَحُ الدّهرُ ويأسُو[1]
رُبما أشرَفَ بالمرءِ ، على الآمالِ ، ياسُ
ولقد يُنْجيكَ إغفالٌ وَيُرْدِيكَ احتِراسُ[2]
والمحاذِيرُ سِهامٌ ؛ والمقاديرُ قِياسُ[3]
ولكَمْ أجْدى قُعُودٌ ؛ ولكَمْ أكدى التِماسُ[4]
وكذا الدهرُ إذا ما عَزّ ناسٌ ، ذَلّ ناس
وبَنُو الأيامِ أخيافٌ : سَراةٌ وخِساسُ[5]

---

١ يأسو : يداوي .
٢ يرديك : يهلكك . الاحتراس : التوقي .
٣ القياس : واحدها قوس .
٤ أجدى : أغنى ، أفاد . اكدى : لم يظفر بحاجته .
٥ أخياف : مختلفون . السراة ، واحدها سري : الشريف . خساس ، واحدها خسيس : الرذل ، الناقص القدر .

تَلبَسُ الدُّنيا ، ولكِنْ ... مُتْعَةٌ ذاكَ اللِّباس[1]

يا أبا حَفْصٍ ، وما ساوَ ... كَ في فَهْمٍ ، إياس[2]

مِنْ سَنا رَأيِكَ لي ، في ... غَسَقِ الخَطْبِ ، اقتِباس[3]

ووِدادي لَكَ نصٌّ ، ... لم يُخالِفْهُ قِياس[4]

أنا حَيرانُ ، وللأمرِ ... وُضُوحٌ والتِباس

ما تَرَى في مَعشَرٍ حالُوا ... عنِ العهدِ ، وخاسُوا[5]

ورَأَوْني سامِرِيّاً ... يُتَّقى مِنه المَساس[6]

أَذْؤُبٌ هامَتْ بلَحْمي ، ... فانتِهاشٌ وانتِهاس[7]

كلُّهُمْ يَسْألُ عن حالي ، ... وللذِّئبِ اعتِساس[8]

---

١ يشير الى الآية : وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .

٢ هو اياس بن معاوية المزني ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز .

٣ السنا : الضوء . الغسق : الظلمة . الاقتباس : اخذ شعلة من النار .

٤ النص : السند المقطوع بصحته فلا يخالفه قياس .

٥ خاسوا : خانوا .

٦ السامري : زعموا انه عظيم من بني اسرائيل عبد العجل فعوقب في الحياة بأن منع من مخالطة الناس ، فكان اذا مس أحداً حم الماس والممسوس ، فتحامى الناس وتحاموه ، وكان يصيح في الناس : لا مساس .

٧ الانتهاش : الأخذ بالأضراس . الانتهاس بالسين : الأخذ بمقدم الأسنان .

٨ اعتس الذئب : طلب الصيد ليلاً ، يشبه اعداءه المتجسسين بالذئاب المعتسة .

إنْ قَسا الدهرُ فلِلْماءِ ... مِنَ الصَّخرِ انبِجاس[1]

ولَئِنْ أمسَيْتُ محبُوساً، ... فلِلْغَيْثِ احتِباس

يَلْبُدُ الوَرْدُ السَّبَنْتَى، ... وله بعدُ افتِراس[2]

فتأمَّلْ! كيف يَغْشى ... مُقْلةَ المجدِ النُّعاس؟

ويُفَتُّ المِسكُ في التُّربِ، ... فيُوطا ويُداس؟[3]

لا يكُنْ عَهْدُكَ وَرْداً! ... إنَّ عَهدي لكَ آس[4]

وأَدِرْ ذِكْرِيَ كأساً، ... ما امتَطَتْ كفُّكَ كاس

واغتَنِمْ صفوَ الليالي؛ ... إنما العيشُ اختِلاس

وعسى أنْ يَسمحَ الدهرُ ... فقد طالَ الشِّماس[5]

---

١ انبجس الماء: تفجر.

٢ يلبد: يلازم عرينه. الورد: الاسد. السبنتى: الجريء.

٣ يوطا، مسهل يوطأ: يداس بالارجل.

٤ شبه العهد بالورد في سرعة الذبول، وبالآس في الدوام.

٥ الشماس: الامتناع.

شط المزار

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن واقامته بقرطبة متوارياً ، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع الاديب ابا بكر الى ابي الحزم بن جهور ويتظلم من حساده واعدائه.

شَحَطْنا وما بالدارِ نأيٌ ولا شَحْطُ ، وشَطَّ بمَن نَهوى المزارُ وما شَطُّوا[1]

أأحبابَنا ! ألْوَتْ بحادِثِ عهدِنا حوادِثُ ، لا عَقْدٌ عليها ولا شَرْطُ[2]

لعَمرُكُمُ إنَّ الزمانَ ، الذي قضى بشَتِّ جميعِ الشَّمْلِ منّا ، لَمُشْتَطُّ[3]

وأما الكرى ، منذ لم أَزُرْكم ، فهاجِرٌ ، زِيارَتُه غِبٌّ ، وإلمامُه فَرْطُ[4]

وما شوقُ مقتولِ الجوانِحِ بالصَّدى ، الى نُطْفةٍ زرقاءَ ، أضمَرَها وَقْطُ[5]

---

١ شحطت الدار وشطت: بعدت. يريد بالبيت انه على قربه من دار ولادة لا يستطيع ان يلقاها.

٢ ألوت : ذهبت . العقد : العهد .

٣ الشت : التفريق . المشتط : الجائر .

٤ الالمام : الزيارة . واراد بالفرط : الحين بعد الحين .

٥ الجوانح : اضلاع الصدر . النطفة : الماء الصافي . الوقط : حفرة في الصخر تجمع ماء المطر.

بأبرَحَ من شوقي إليكُمْ، ودونَ ما ... أديرُ المُنى عنه القَتَادةُ والحَرْط[1]

وفي الرَّبرَبِ الإنسيِّ أحوى، كِناسُه ... نواحي ضميري، لا الكثيب ولا السِّقط[2]

غريبُ فنونِ الحُسنِ، يَرْتاحُ دِرْعُه، ... متى ضاقَ ذَرْعاً بالذي حازَه المِرْط[3]

كأنَّ فؤادي، يومَ أهوى مُوَدِّعاً، ... هوى خافِقاً منه بحيثُ هوى القُرْط[4]

إذا ما كِتابُ الوَجْدِ أشكَلَ سَطرُه، ... فمِن زفرتي شكلٌ ومِن عَبرتي نَقْط[5]

ألا هل أتى الفِتيانَ أنَّ فَتاهُمُ ... فريسةُ مَنْ يَعدُو، ونُهزةُ من يسطو[6]

وأنَّ الجَوادَ الفائِتَ الشأوِ صافِنٌ، ... تخَوَّنَهُ شكلٌ، وأزرى به رَبط[7]

*

---

١ بأبرح : بأشد مشقة وعذاباً . أدير المنى عنه : اي أطالب المنى بتركه . القتادة : شجرة لها شوك كالابر . خرط القتادة : انتزاع قشرها او شوكها باليد .

٢ الربرب : السرب من الظباء او القطيع من بقر الوحش . احوى : الذي في شفتيه حمرة ضاربة الى السواد . الكناس : بيت الظبي . الكثيب : التل من الرمل . السقط : الرقيق من الرمل .

٣ الدرع : القميص . المرط : كساء يؤتزر به .

٤ القرط : ما يعلق في شحمة الاذن .

٥ أشكل : اختلط امره .

٦ الفتيان : اي فتيان قرطبة . وقوله : نهزة من يسطو : اي صيد مهيأ لمن يسطو .

٧ الشأو : الغاية . الصافن : الذي يقوم على ثلاث ويثني سنبك يده الرابع . تخونه : تنقصه . الشكل : شد قوائم الدابة بحبل . أزرى به : أهانه وحقره .

وأنّ الحسامَ العضبَ ثاوٍ بجفنِه ، وما ذمّ من غربيه قدّ ولا قطّ[1]

عليكَ أبا بكرٍ بكرتُ بهمّةٍ ، لها الخطرُ العالي ، وإنْ نالها حطّ

أبي ، بعدما هيلَ التّرابُ على أبي ، ورغمليَ فذّا ، حين لم يبقَ لي رهط

لك النّعمةُ الخضراءُ ، تندى ظلالُها عليّ ، ولا جحدٌ لديّ ولا غمط[2]

ولولاكَ لم تثقبْ زنادٌ قريحتي ، فيلتهبَ الظّلماءَ من نارها سقط[3]

ولا ألّفتْ أيدي الربيعِ بدائعي ، فمن خاطري نظمٌ ومن زهره لقط

هرِمتُ ، وما للشيب وخطٌ بمفرقي ، وكانَ لشيبِ الهمّ في كبدي وخط[4]

وطاول سوءُ الحالِ نفسي ، فأذكرتْ من الروضةِ الغنّاءِ ، طاوَلها القحط[5]

مئونَ منَ الأيامِ خمسٌ قطعتُها أسيراً ، وإن لم يبدُ شدّ ولا قمط[6]

أتتْ بي ، كما ميص الإناءُ من الأذى ، وأذهبَ ما بالثوبِ من درنٍ مسط[7]

---

١ الحسام العضب : السيف القاطع . ثاو : مقيم . غربيه : حديه . القد : القطع طولا . القط القطع عرضاً .

٢ الغمط : انكار النعمة .

٣ لم تثقب : لم تظهر نارها . السقط : ما سقط من النار بين الزندين .

٤ الوخط : انتشار الشيب .

٥ اذكرت من الروضة : اي اذكرت الروضة ، ومن حرف جر زائد .

٦ القمط : شد يدي الاسير ورجليه بحبل .

٧ ميص الاناء : غسل بالاصابع . المسط : بل الثوب ثم تحريكه لاستخراج مائه .

أتَدنو قُطوفُ الجَنَّتَينِ لِمَعْشَرٍ ، وغايتي السِّدرُ القليلُ أوِ الخَمط[1]

وما كان ظَنّي أنْ تَغُرَّنيَ المُنى ، وللغِرِّ في العَشواءِ من ظَنه خَبط[2]

أما ، وأرَتْني النَّجمَ موطِىءَ أخمَصي ، لقد أوطأتْ خدّي لأخمصِ مَن يخطو[3]

ومُستَبطِإِ العُتبى ، إذا قلتَ قد أنى رِضاهُ ، تمادى العَتْب واتصل السُّخط[4]

وما زال يُدنيني ويُنْئي قَبولَه هَوًى سَرَفٌ منه ، وصاغيةٌ فَرط[5]

ونَظْمُ ثناءٍ في نِظامِ ولايةٍ ، تحَلَّتْ به الدنيا ، لآلِئُه وَسْط[6]

على خَصْرِها منه وِشاحٌ مُفَصَّلٌ ؛ وفي رأسِها تاجٌ ؛ وفي جِيدِها سِمط[7]

عَدا سَمْعَهُ عني ، وأصغى الى عِدًى ، لهم في أَدِيمي كُلَّما استمكَنوا عَطٌّ[8]

بَلغتُ المَدى ، إذ قصَّروا ، فقلوبُهم مكامِنُ أضغانٍ أساوِدُها رُقط[9]

---

١ السدر : النبق . الخمط : كل نبت مر .

٢ الغر : الذي لم يجرب الامور . العشواء : اراد بها ظلمة الليل .

٣ الاخمص : باطن القدم .

٤ انى : حان ، اتى اوانه .

٥ صاغية الرجل : قومه الذين يميلون اليه . الفرط : تجاوز حد الاعتدال .

٦ لآلئه وسط : اي نفيسة ، تصلح ان تكون واسطة العقد .

٧ على خصرها : اي على خصر الولاية .

٨ الأديم : الجلد . العط : شق الثوب .

٩ الأساود : الحيات . الرقط : التي في لونها سواد وبياض .

يُوَلِّمُونني عُرْضَ الكَراهةِ والقِلى ، وما دَهرُهُم إلا النَّفاسةُ والغَمطُ[1]

وقد وَسَمُوني بالتي لستُ أهلَها ، ولم يُمْنَ أمثالي بأمثالِها قطُّ

فرَرْتُ ، فإن قالوا الفِرارُ إرابةٌ ، فقد فرَّ موسى حينَ هَمَّ به القِبطُ[2]

وإني لَراجٍ أنْ تَعُودَ ، كبَدئِها ، لِيَ الشِّيمَةُ الزهراءُ والخُلُقُ السَّبطُ[3]

وحِلْمُ امرىءٍ ، تعفو الذنوبُ لعفوِه ، وتُمحى الخطايا مثلما مُحِيَ الخطُّ

فما لكَ لا تَختَصُّني بشفاعةٍ ، يَلُوحُ على دهري لِيسمُها عَلَطُ[4]

يَفي بنسيمِ المَنْبَرِ الوَرْدِ نفحُها ، إذا شَعْشَعَ المِسكَ الأحَمُّ به خَلَطُ

فإنْ يُسعِفِ المولى ، فنُعمى هنيئةٌ ، تُنَفِّسُ عن نفسٍ ألَظَّ بها ضَغطُ[5]

وإنْ يَأبَ إلا قبضَ مبسوطِ فضلِه ، ففي يدِ مولىً فوقه القبضُ والبَسطُ

---

١ النفاسة : من نفس عليه بالشيء ، ضن به .

٢ الارابة : الايقاع في الريب .

٣ السبط : السهل .

٤ الميسم : المكواة يوسم بها البعير . العلط : الوسم عرضاً في العنق .

٥ تنفس : تفرج . ألظ بها : لازمها .

النفس الحرة

بَنَيتَ فلا تَهدِمْ، وَرِشْتَ فلا تَبرِ ؛ وأمرضتَ حُسادي وحاشاكَ أن تُبري[1]

أرى نَبْوَةً، لم أدْرِ سِرَّ اعتراضِها ؛ وقد كان يجلو عارضَ الهَمِّ أن أدري[2]

جَفاءٌ، هوَ الليلُ ادلهَمَّ ظلامُهُ، فلا كوكَبٌ للعُذْرِ في أُفْقِهِ يَسري

هَبِ العَزْلَ أضحى للولايةِ غايةً ؛ فما غايةُ المُوفي منَ الظِّلِّ أن يُكري[3]

ففيمَ أرى رَدَّ السلامِ إشارةً، تَسَوَّغُ بي إزراءَ مَن شاء أنْ يُزري[4]

أُناسٌ هُمُ أخشى لِلَذْعَةِ مِقوَلي، إذا لم يَكُنْ مما فعلتَ لهم مُضْرِ[5]

فإن عاقتِ الأقدارُ، فالنفسُ حُرَّةٌ ؛ وإن تكن العُتبى، فأحرِ بها أحرِ !

---

١ رشته ، من راشه : كساه . تبري ، مضارع براه : اهزله واضعفه . وتبري ، مضارع ابرأه : شفاه .

٢ النبوة : الجفوة .

٣ يكري ، مضارع اكرى الظل : نقص

٤ الازراء : التحقير .

٥ المضري : المغري .

حذار، حذار!

قال يعاتب الوزير ابن عبدوس مزاحمه
في حب ولادة بنت المستكفي :

أَثَرْتَ هِزَبْرَ الشَّرى، إذ رَبَضْ، ونَبَّهْتَهُ، إذ هَدا فاغْتَمَضْ[1]
وما زِلْتَ تَبْسُطُ، مُسْتَرسِلًا، إليهِ يَدَ البَغْيِ، لمّا انقَبَضْ
حَذارِ حَذارِ، فإنَّ الكريمَ، إذا سِيمَ خَسْفاً، أبى، فامتَعَضْ[2]
فإنَّ سُكُونَ الشُّجاعِ النَّهُوسِ، ليس بمانِعِهِ أنْ يَعَضّ[3]
وَإنَّ الكواكِبَ لا تُستَزَلُّ؛ وَإنَّ المَقادِيرَ لا تُعْتَرَض
إذا رِيغَ، فليَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ، مَساعٍ يُقَصِّرُ عنها الحَفَضْ[4]

---

١ أثرت : هجت . الهزبر : من اسماء الأسد . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . ربض : اوى الى عرينه . هدأ : نام .
٢ سامه الخسف : اهانه . امتعض : غضب .
٣ الشجاع : الذكر من الحيات . النهوس : العضوض .
٤ ريغ : مكر به وخدع . الحفض : الجمل الضعيف .

وهل وارِدُ الغَمْرِ ، من عِدِّه ، يُقاسُ به مُستَشِفُّ البَرَض ؟[1]

إذا الشمسُ قابَلْتَها أرْمَداً ، فحَظُّ جُفونِكَ في أنْ تُغَضّ

أرى كلَّ مُجْرٍ ، أبا عامِرٍ ، يُسَرُّ ، إذا في خَلاءٍ ، رَكَض

أُعيذُكَ منْ أنْ تَرى مِنزَعي ، إذا وَتَري ، بالمَنايا ، انقبَض[2]

فإني أَلِينُ لِمَنْ لان لي ، وأتْرُكُ مَنْ رام قَسْري حَرِض[3]

وكم حَرَّكَ المُجْبُ من حائِنٍ ، فغادَرْتَهُ ، ما به من حَبِض[4]

أبا عامِرٍ ! أين ذاك الوفاءُ ، إذِ الدهرُ وَسنانُ ، والعيشُ غَضّ ؟

وأين الذي كنتَ تَعْتَدُّ ، من مُصادَقتي ، الواجِبَ المُفترض ؟

تَشُوبُ وأمْحَضُ ، مُستَبْقِياً ، وهَيْهاتَ مَنْ شاب ممن محَض ![5]

✲

---

١ العد : الماء الذي له مادة لا تنقطع . المستشف : الذي يأتي على آخر ما في الاناء عند الشرب . البرض : القليل .

٢ المنزع : السهم .

٣ الحرض : اراد الحريض ، وهو الساقط الذي لا يقوى على النهوض . والحرض : الفاسد البدن ، والعقل .

٤ الحبض : الحراك .

٥ تشوب ، من شاب الشيء : خلطه . وشاب الرجل : خانه وغشه . امحض ، من محضه : سقاه المحض غير المشوب . ومحضه الود : اخلصه له .

أبِنْ لي ، ألم أضطلِع ، ناهضاً ، بأعبـــاء بِرّك ، فيمن نهض ؟

ألم تَنْشَ ، من أدبي ، نَفحةً ، حَسِبْتَ بها المِسكَ طِيباً يُفَضّ ؟

ألم تَكُ ، من شيمتي ، غادِياً الى تُرَعٍ ، فاحكَمَتْها فُرَض؟[1]

ولولا اختِصاصُكَ لم ألتَفِتْ لحالِيكَ : من صِحّةٍ أو مَرَض

ولا عادَني ، من وَفاءٍ ، سُرورٌ ؛ ولا نالَني ، لِجَفاءٍ ، مَضض[2]

يَعِزُّ اعتِصارُ الفتى ، وارِداً ، إذا البارِدُ العَذْبُ أهدى الجَرَض[3]

عَمَدْتَ لشِعْري ، ولم تتَّئِبْ ، تُعارِضُ جَوْهَرَه بالعَرَض[4]

أضاقتْ أساليبُ هذا القَريض ؟ أم قد عَفا رَسْمُهُ فانقرَض ؟

لعمري ، لفوَّقتَ سَهْمَ النِّضالِ ، وأرسَلْتَهُ ، لو أصَبْتَ الغَرَض

وسَمَّرْتَ للخَوْضِ في لُجَّةٍ ، هي البحرُ ، ساحِلُها لم يُخَض

وَغَرَّكَ ، من عهدِ وَلاّدةٍ ، سَرابٌ تراءى ، وبرقٌ وَمَض

تَظُنُّ الوفاءَ بها ، والظُّنونُ فيها تقولُ على مَنْ فَرَض :

---

١ الفرض ، واحدتها فرضة : وهي من النهر ثلمة يستقى منها الماء وينحدر وتصعد منها السفن .

٢ مضض : الم .

٣ الاعتصار : أن يغص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء ، اي يشربه قليلاً ليسيغه . الجرض : الغصص بالريق .

٤ لم تتئب : لم تستح .

هي المـــاءُ يأبى على قابِضٍ ، ويمنَـعُ زُبدَتَهُ مَنْ مخَـضْ[1]

ونُبِّئْتُها ، بَعدِيَ ، استُحْمِدَتْ بسِرِّي اليـكَ لِمَعْنىً غَمِضْ

أبا عامِرٍ ! عَشْرَةٌ فاستَقِـلْ ، لِتُبْرِمَ ، من وُدِّنا ، مـا انتَقَضْ

ولا تَعْتَصِمْ ، ضَلَّةً ، بالحِجَاجِ ؛ وَسَيِّمْ ، فرُبَّ احتِجاج دُحِضْ[2]

وَإِلاَّ انتَحَتْكَ جُيوشُ العِتابِ ، مُناجِزةً ، في قضِيضٍ وقَضّ[3]

وأَنذِرْ خَلِيلَكَ ، منْ ماهِرٍ بطِبِّ الجُنونِ ، إذا مـا عَرَضْ

كفيـــلٌ ببَطِّ خُراجٍ قسا ؛ جَريءٌ على شقِّ عِرقٍ نبَضْ[4]

يُبادِرُ بالكَيِّ ، قبلَ الضِّمادِ ، ويُسعِطُ بالسَّمِّ لا بالحُضَضْ[5]

وأَشعِرْهُ أَنِّي انتخَبتُ البدِيلَ ؛ وأعلِمْـهُ أني استَجَدتُ العِوَضْ

فلا مَشرَبي ، لِقِـلاهُ ، أمَرّ ؛ ولا مَضْجَعي ، لنَـواهُ ، أقَضّ

وإنَّ يَدَ البَـــينِ مَشكورةٌ لعارٍ أماطَ ، ووَصْمٍ رَحَضْ[6]

---

١ مخض اللبن : استخرج زبدته .

٢ سيم ، من سوم فلاناً : تركه وخلاه لما يريد .

٣ يقال جاؤوا بقضهم وقضيضهم : اي جميعاً .

٤ بط : شق الخراج : الدملة تخرج في البدن .

٥ الحضض : عصارة شجرة شائكة لها ثمر شبيه بالفلفل .

٦ رحض : غسل .

وَحسبيَ أني أطَبْتُ الجَنى لِإبّانِـهِ ، وأبَحْتُ النَّفَض[1]

وَيهْنِيـــكَ أنك ، يا سيدي ، غَدَوتَ مُقارِنَ ذاك الرَّبَض[2]

ان يطل ليلي !

وَدَّعَ الصَّبرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ، ذائِعٌ من سرِّه ما استَودَعَكْ

يَقْرَعُ السِّنَّ على أنْ لم يَكُنْ زاد في تلك الخُطا ، إذ شيَّعَكْ

يا أخا البـــدرِ سناءً وَسَناً ، حَفظَ اللهُ زماناً أطْلَعَكْ

إنْ يَطُلْ ، بَعدَكَ ، لَيلي ، فلكَمْ بِتُّ أشكُو قِصَرَ الليلِ معَكْ!

---

١ النفض : ما سقط من الورق والثمر وحب العنب حين يوجد بعضه في بعض .

٢ الربض : الامعاء ، ومأوى الغنم ، وحبل الرحل .

مدح ورثاء

ملك يسوس الدهر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح ابا
الوليد بن جهور صاحب قرطبة :

ما لِلمُدام تُديرُها عَيناكِ ، فيَميلُ في سُكرِ الصِّبا عِطفاكِ؟
هَلاَّ مَزَجْتِ لِعاشِقيكِ سُلافَها بِبُرُودِ ظَلمِكِ أو بعَذب لَماكِ؟[1]
بل ما عليكِ ، وقد محَضْتُ لكِ الهوى ، في أنْ أفُوزَ بحُظْوةِ المِسواكِ؟[2]
ناهِيكِ ظُلْماً أنْ أضَرَّ بيَ الصَّدى بَرْحاً ، ونالَ البُرْءَ عُودُ أراكِ[3]
واهاً لِعَطفِكِ ، والزَّمانُ كأنما صُبِغَتْ غضارَتُهُ بِبُرْدِ صِباكِ
والليلُ ، مَهْما طالَ ، قصَّر طُولَهُ هاتي ، وقد غفَلَ الرَّقيبُ ، وهاكِ[4]
ولطالمَا اعتَلَّ النسيمُ ، فخِلْتُهُ شَكْوايَ رَقَّت فاقتضَت شكواكِ
إنْ تألَفي سِنَةَ النَّؤومِ خَليَّةً ، فلطالما نافَرْتِ فيَّ كَراكِ[5]

---

١ الظلم : ماء الأسنان أو بريقها . اللمى : سمرة في الشفة .
٢ محضت الهوى : اخلصته .
٣ ناهيك : كلمة للتعجب والاستعظام . الصدى : العطش . البرح : المشقة .
٤ قوله : هاتي وهاك : كناية عن تعاطي الملذات .
٥ نافرت : غالبت .

أو تَحْتَبي بالهَجْرِ في نادي القِلى ، فلَكَمْ حَلَلْتُ الى الوصالِ حُباك

أمَّا مُنى نَفْسي ، فأنتِ جميعُها ؛ يا ليتَني أصْبَحْتُ بَعضَ مُناك

يَدْنُو بوَصْلِكِ ، حينَ شَطَّ مزارُهُ ، وَهْمٌ ، أكادُ بهِ أُقَبِّلُ فاك

ولئن تجنَّبْتِ الرَّشادَ بغَدْرَةٍ لم يَهْوِ بي ، في الغَيِّ ، غيرُ هواك

*

لِلجَهْوَرِيِّ ، أبي الوليدِ ، خلائقٌ كالرَّوضِ ، أضحَكَهُ الغَمامُ الباكي

مَلِكٌ يسوسُ الدَّهْرَ منهُ مُهَذَّبٌ ، تَدْبيرُهُ للمُلْكِ خيرُ مِلاك[1]

جارى أباهُ ، بعدَما فاتَ المَدى ، فتَلاهُ بَينَ الفَوْتِ والإدراك

شَمْسُ النهارِ وبَدْرُهُ ونجُومُهُ أبْناؤهُ ، مِنْ فَرْقَدٍ وسِماك[2]

يَسْتوضِحُ السَّارُونَ زهرَ كواكبٍ منهُمْ تُنيرُ غياهِبَ الأحْلاك[3]

بُشْراكِ يا دُنيا ، وبُشرانا معاً ، هذا الوَزيرُ أبو الوَليدِ فتاك

تُلفى السِّيادَةُ ثَمَّ إنْ أضْلَلْتِها ، ومتى فقَدْتِ السَّرْوَ ، فهْوَ هُناك[4]

---

١ ملاك الأمر : قوامه .

٢ الفرقد والسماك : نجمان .

٣ الأحلاك ، واحدها حلك : الظلام الدامس .

٤ السرو : المروءة والشرف .

وإذا سَمِعْتِ بواحِدٍ جُمِعَتْ له ... فِرَقُ المحاسِنِ في الأنامِ ، فذاك

صَمْصامُ بادِرَةٍ ، وَطَوْدُ سَكِينَةٍ ، ... وَجَوادُ غاياتٍ ، وَجِذْلُ حِكاك[1]

طَلْقٌ يُفَنَّدُ في السَّماحِ ، وجاهِلٌ ... مَنْ يَستَشِفُّ النارَ بالمِحْراك[2]

صَنَعُ الضميرِ ، إذا أجالَ بمُهرَقٍ ... يُمناهُ ، في مَهَلٍ ، وفي إيشاك[3]

نَظَمَ البلاغَةَ ، في خِلالِ سُطورِه ، ... نَظْمَ اللآلي التُّومِ في الأسلاك

نادى مَساعِيَهُ الزَّمانُ مُنافِساً ؛ ... أحرَزْتِ كلَّ فضيلةٍ ، فكفاك

ما الوردُ ، في مَجْناهُ ، سامَرَهُ النَّدى ... مُتحَلِّياً ، إلاَّ ببَعضِ حُلاك

كلاَّ ولا المِسكُ ، النَّمُومُ أريجُهُ ، ... مُتَعطِّراً ، إلاَّ بوَسْمِ ثناك[4]

اللَّهْوُ ذِكرُكِ ، لا غِناءُ مُرَجِّعٍ ، ... يَفْتَنُّ في الإطلاقِ والامساك

طارتْ إليكِ بأولياتِكِ هِزَّةٌ ، ... تَهْفُو لها أسَفاً قُلوبُ عِداك

يأيُّها القمَرُ ، الذي لسنائِه ... وسَناهُ تَعْنُو السبعُ في الأفلاك[5]

---

١ البادرة : الحدة . جذل حكاك : مجرب .

٢ الطلق : السخي الكريم . يفند : يلام على كرمه . استشف : نظر وتبين .

٣ صنع الضمير : حاذق . المهرق : الصحيفة . ايشاك : اسراع .

٤ النموم اريجه : الساطعة رائحته .

٥ السناء : الرفعة . السنا : الضوء . واراد بالسبع : النجوم السبع السيارة .

فرَحُ الرِّياسةِ ، إذ مَلَكْتَ عِنانَها ، فرَحُ العَروسِ بصحّةِ الإملاكِ[1]

مَن قال إنكَ لستَ أوحَدَ في النُّهى والصالِحاتِ ، فَدانَ بالإشراكِ

قلّدْنيَ الرأيَ الجميلَ ، فإنّه حَسبي ليومَيْ زِينةٍ وعِراكِ

وإذا تحدَّثَتِ الحوادِثُ بالرّنا شَزْراً إليّ ، فقُلْ لها : إياكِ[2]

هو في ضَمانِ العزمِ ، يَعْبِسُ وجهُه للمَعْلَبِ ، والخُلُقِ النَّدي الضَّحّاكِ

وأَحَمَّ داريٍّ ، تضاعَفَ عِزُّهُ ، لمّا أُهِينَ بمِسْحَقٍ ومَداكِ[3]

والدَّجْنُ ، للشمسِ المُنيرةِ ، حاجبٌ ، والجَفْنُ مَثوى الصارمِ الفتّاكِ[4]

هنَأتْكَ صِحّتُكَ ، التي ، لو أنها شخصٌ أُحاوِرُهُ ، لقلتُ هَناكِ

دامتْ حياتُكَ ، ما استُدِمتَ ، فلم تزَلْ تَحْيا بكَ الأخطارُ بعدَ هَلاكِ

---

١ اراد بصحة الاملاك عقد الزواج .

٢ الرنا : النظر . شزراً : اي بمؤخر عينها .

٣ الأحم : الاسود . الداري : المسك المنسوب الى دارين في البحرين . بمسحق : ما يسحق به المسك . المداك : حجر يسحق به الطيب .

٤ الدجن : الغيم المطبق . الجفن : فيه تورية بين جفن العين وجفن السيف ، اي غمده . والمعنى المراد من هذين البيتين غامض لعدم انسجامهما مع ما قبلهما وما بعدهما . وربما كان قبلهما ابيات فقدت .

بشراك عيد

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ويهنئه بعيد الأضحى :

أما في نسيمِ الرّيحِ عَرْفٌ مُعَرَّفُ ... لنا ، هل لذات الوقف بالجزع موقفُ ؟ ١

فنقضيَ أوطارَ المُنى من زيارةٍ ، ... لنا كلَفٌ منها بما نتكلّفُ ٢

ضمانٌ علينا أنْ نُزارَ ، ودُونَها ... رِقاقُ الظُّبا والسمهريُّ المُثقّفُ ٣

وقومٌ عِدًى يُبْدُونَ عن صفحاتِهمْ ، ... وأزهرُها من ظُلمةِ الحقدِ أكلَفُ ٤

غَيارى يَعُدُّونَ الغرامَ جريرةً ... بها ، والهوى ظُلماً يَغيظُ ويؤسِفُ

يَوَدُّونَ لو يَثني الوعيدُ زماعَنا ؛ ... وهيهاتَ ريحُ الشوقِ من ذاك أعصَفُ ٥

يسيرٌ لدى المُشتاقِ ، في جانبِ الهوى ، ... نوى غُربةٍ أو مَجْهَلٌ مُتعسَّفُ ٦

---

١ العرف : الريح الطيبة . الوقف : السوار ، الخلخال . الجزع : منعطف الوادي .

٢ الكلف : الولع . تكلف الشيء : تجشمه .

٣ الظبا ، واحدتها ظبة : حد السيف . السمهري : الرمح . المثقف : المقوم .

٤ اراد بأكلف اشد سواداً .

٥ الوعيد : التهديد . زماعنا : عزمنا على الزيارة .

٦ المتعسف ، من تعسف الشيء : ركبه على غير هداية .

هلِ الرَّوعُ إلاَّ غمرةٌ ثمَّ تنجلي ؛ أمِ الهولُ إلا غمَّةٌ ثمَّ تكشفُ؟[1]

وفي السَّيراءِ الرَّقمِ ، وسطَ قبابِهم ، بعيدُ مناطِ القُرطِ أحورُ أوطفُ[2]

تباينَ خلقاهُ ، فعَبْلٌ مُنعَّمٌ ، تأوَّدَ ، في أعلاهُ ، لدْنٌ مُهفهفُ[3]

فللعانكِ المُرتجِّ ما حازَ مِئزرٌ ؛ وللغُصْنِ المُهتزِّ ما ضمَّ مِطرفُ[4]

حبيبٌ إليه أنْ نُسَرَّ بوَصْلِهِ ، إذا نحنُ زرناهُ ، ونَهْنا ونُسعَفُ

وليلةَ وافَينا الكثيبَ لموعدٍ ، سُرى الأينِ لم يُعلَم ، لمَسراه ، مزحَفُ[5]

تهادى أناةَ الخَطوِ ، مُرتاعةَ الحشا ، كما رِيعَ يَعفُورُ الفَلا المُتشوِّفُ[6]

فما الشمسُ ، رَقَّ الغيمُ دونَ إياتِها ، سوى ما أرى ذاكَ الجبينُ المُنصَّفُ[7]

---

١ الروع : الخوف . الغمرة : الشدة .

٢ السيراء الرقم : البرود المخططة . مناط القرط : معلقه . احور ، من الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . اوطف : طويل شعر أهداب العين .

٣ العبل : اي الردف الضخم . تأود : تثنى . لدن : لين . المهفهف : اراد به الخصر الدقيق الناحل .

٤ شبه الردف بالعانك وهو من الرمال ما تعقد وارتفع . المطرف : من ثياب الخز ما جعل في طرفيه علمان .

٥ الأين : الاعياء . المزحف : اسم مكان من زحف ، مشى ، اي انه لم يترك اثراً في مشيه يدل عليه .

٦ تهادى أصله تتهادى : تمشي في تمايل . أناة الخطو : متئدة الخطو . مرتاعة الحشا : متفزعة . اليعفور : الظبي . المتشوف : المتطلع .

٧ اياة الشمس : ضوءها . المنصف : الذي عليه النصيف اي الخمار .

فديتُكِ ! أنّي زرتِ نُوركِ واضِحٌ ، وعِطرُكِ غَمّامٌ وحَلْيُكِ مُرجَفُ[1]

هَبيكِ اعتررْتِ الحيَّ ، واشيكِ هاجعٌ ، وفرعُكِ غِربيبٌ ، وليلُكِ اغضَفُ[2]

فأنّى اعتسَفْتِ الهولَ خطْوُكِ مُدمَجٌ ، ورِدفُكِ رَجراجٌ وخصرُكِ مُخطِفُ[3]

لَجاجٌ ، تمادي الحُبَّ في المعشرِ العِدا ، وأمُّ الهوى الافقَ الذي فيه نُشنَفُ[4]

وأن نتلقّى السُّخطَ ، عانين ، بالرِّضى ، لغَيرانَ أجفى ما يُرى حين يَلطُفُ[5]

كفانا ، منَ الوَصلِ ، التَّحيَّةُ خلسةً ، فيُومِيءُ طَرْفٌ ، أو بَنانٌ مطرَّفُ[6]

خليليَّ ! مَهـلًا لا تلوما ، فإنني ، فؤادي أليفُ البثِّ ، والجسمُ مدنَفُ

فأعنَفُ ما يَلقى المُحِبُّ لَجاجةً على نفسه في الحُبِّ ، حين يُعنَّفُ

وإني ليَستَهويني البَرْقُ صبوةً ، الى بَرْقِ ثغرٍ إن بدا كاد يخطَفُ[7]

وما وَلَعي بالرَّاحِ إلا توهُّمٌ لظَلمٍ ، به كالرَّاحِ ، او يُترشَّفُ[8]

---

١ مرجف : مضطرب .

٢ هبيك : احسبي . اعتررت : أتيت . فرعك : شعرك . غربيب : شديد السواد . اغضف : مظلم .

٣ مدمج : داخل بعضه في بعض . مخطف : ضامر .

٤ الأم : القصد . نشنف : نبغض .

٥ عانين : خاضعين .

٦ المطرف : الذي طرف بالحناء .

٧ اي يخطف الأبصار بلمعانه .

٨ الظلم : ماء الأسنان . الترشف : المص .

وتُذكِرُني العِقدَ، المُرِنَّ جُمانُه، مُرِنَّاتُ وُرقٍ في ذُرى الأيكِ هُتَّفُ[1]

فما قبلَ مَن أهوى طوى البدرَ هودجٌ، ولا صانَ ريمَ القفرِ خِدرٌ مسجَّفُ[2]

ولا قَبْلَ عبّادٍ حوى البحرَ مجلسٌ، ولا حمَلَ الطَّودَ المُعظَّمَ رفرفُ[3]

هو المَلِكُ الجَعْدُ، الذي في ظِلالِهِ تَكَنَّفُ صروفَ الحادثاتِ، وتصرَفُ[4]

هُمامٌ يَزينُ الدهرَ منه وأهلَهُ؛ مَليكٌ فقيهٌ، كاتبٌ مُتفلسِفُ

يَتيهُ بمَرْقاهُ سَريرٌ ومِنْبَرٌ، ويحمَدُ مَسعاهُ حُسامٌ ومُصحَفُ

رَوِيَّتُهُ في الحادِثِ الإِدِّ لحظَةٌ؛ وتوقيعُهُ الجالي دُجى الخطبِ أحرُفُ[5]

يَذِلُّ له الجبّارُ، خيفةَ بأسِهِ، ويَعنُو إليه الأبلجُ المُتعطرِفُ[6]

حِذارَكَ، إذ تبغي عليه، من الرَّدى ودونَكَ فاستوفِ المنى، حين تُنصِفُ

---

١ المرن، من ارن: صوت تصويتاً محزناً. الجمان: اللؤلؤ الصغير الحب، او حبوب من فضة كاللؤلؤ. الورق، واحدتها ورقاء: الحمامة يضرب لونها الى الخضرة. الأيك، واحدته ايكة: الشجر الملتف.

٢ الريم: الظبي الخالص البياض. المسجف: ما كان عليه سترات مشقوق بينهما.

٣ الرفرف: الفراش، والبسط، والوسادة.

٤ الجعد: الشديد الاسر المجتمع الخلق.

٥ الاد: العظيم، يصفه بسرعة التفكير في الحادث العظيم، وبايجازه فيما يوقعه وذلك دليل على بلاغته.

٦ الأبلج: الابيض. المتعطرف: السري المختال في مشيته.

ستعتامهم في البر والبحر، بالتوى، كتائب تزجى، او سفائن تجدف[1]

أغر، متى تدرس دواوين مجده، يرقنا غريب مجمل أو مصنف[2]

إذا نحن قرظناه قصر مطنب، ولم يتجاوز غاية القصد مسرف[3]

وأروع، لا الباغي أخاه مبلغ مناه، ولا الراجي نداه مسوف[4]

ممر القوى، لا يملأ الخطب صدره، وليس لأمر فائت يتلهف[5]

له ظل نعمى، يذكر الهم عنده ظلال الصبا، بل ذاك أندى وارف[6]

جحيم لعاصيه، يشب وقوده، وجنة عدن للمطيعين تزلف[7]

محاسن، غرب الذم عنها مفلل كهام، وشمل المجد فيها مؤلف[8]

---

١ ستعتامهم : ستختارهم . التوى : الهلاك . تزجى : تساق وتسير . تجدف : تدفع بالمجاديف.

٢ الأغر : الكريم الافعال الواضحها . الغريب : الغامض . المجمل : المحتاج الى التفسير . المصنف : الكثير الاصناف ، المميز بعضه من بعض .

٣ قرظناه : مدحناه واثنينا عليه . المطنب : المسهب المتوسع في القول . القصد : التوسط والاعتدال . المسرف : المتجاوز الحد .

٤ الأروع : الذي يروعك حسنه ، واراد بالباغي اخاه ، الطالب له مثيلاً .

٥ الممر : الحبل الذي أجيد فتله . القوى ، واحدتها قوة : طاقة الحبل .

٦ الهم : الشيخ الكبير الفاني . الوارف : الممتد .

٧ تزلف : تقرب .

٨ الغرب : الحد . مفلل : فيه كسور . كهام : لا يقطع .

تناهت ، فعِقدُ المجدِ منها مُفصَّلٌ ... سَناءً ، وبُرْدُ الفخرِ منها مُفوَّفُ[1]

طلاقةُ وَجهٍ ، في مَضاءٍ ، كمثل ما ... يَرُوقُ فِرِنْدُ السيفِ والحدُّ مرهَفُ[2]

على السيفِ ، من تلك الشهامةِ ، ميسمٌ ... وفي الروضِ ، من تلك الطلاقةِ ، زخرفُ[3]

سجايا ، لمَن والاهُ ، كالأريِ تجتنى ... تعودُ لمَنْ عاداهُ كالشَّري يُنقفُ[4]

يُراقِبُ منه اللهَ مُعتضِدٌ ، به ... يَدَ الدهرِ ، يَقسو في رِضاه ويرأفُ[5]

فقل للمُلوكِ الحاسديه : متى ادَّعى ... سِباقَ العتيقِ الفائتِ الشأوِ ، مقرِفُ[6]

أليس بنو عَبَّادٍ القِبلةَ التي ... عليها لآمالِ البريَّةِ مَعكَفُ[7]

مُلوكٌ يُرى أحياؤهُمْ فخرَ دهرِهِمْ ... ويخلُفُ موتاهم ثناءٌ مُخلَّفُ

بِهِمْ باهتِ الأرضُ السماءَ ، فأوجُهٌ ... شموسٌ ، وأيدٍ ، من حيا المزنِ ، أوكفُ[8]

✲

---

١ المفوف : الرقيق .

٢ فرند السيف : جوهره .

٣ الميسم : العلامة .

٤ الأري : العسل . الشري : الحنظل . ينقف : يشق .

٥ يد الدهر : مدى الدهر .

٦ العتيق : الكريم من الخيل . الشأو : الغاية . المقرف : الهجين .

٧ معكف : اقامة وملازمة .

٨ الحيا : المطر . المزن : السحاب . اوكف : أهطل واغزر .

أشارحَ معنى المجدِ ، وهو مُعمَّسٌ ؛ ومُجزلَ حظِّ الحمدِ ، وهو مسفسِفُ[1]

لعمرُ العِدا المُستدرجيكَ ، بزعمِهِمْ ، الى غِرَّةٍ كادت لها الشمسُ تُكسفُ[2]

لكالُوكَ صاعَ الغدرِ ، لؤمَ سجيّةٍ ، وَكيلَ لهم صاعُ الجزاءِ المُطفَّفُ[3]

لقد حاولوا العُظمى ، التي لا سُوى لها ، فأعجلَهُمْ عَقدٌ ، من الهمِّ ، مُحصَفُ[4]

ولمّا رأيتَ الغدرَ هَبَّ نسيمُهُ ، تلقّاهُ إعصارٌ ، لبطشِكَ ، حرجَفُ[5]

أظَنَّ الأعادي أنَّ حزمكَ نائمٌ ؟ لقد تعِدُ الفَسلَ الظنونُ فتُخلِفُ[6]

دَواعي نِفاقٍ أنذرَتكَ بأنه سيشرى ويذوي العضو من حيث يثأفُ[7]

تحمَّلتَ عِبءَ الدهرِ عنهم ، وكلُّهُمْ بنُعماكَ موصولُ التنعُّمِ ، مُترَفُ

فإن يَكفُروا النُّعمى ، فتلكَ ديارهُمْ ، بسيفكَ ، قاعٌ صفصفُ الرسمِ ، تُنسفُ[8]

---

١ معمس : ملتبس خفي . المسفف : غير المحكم ، او الداني من وجه الارض .

٢ الغرة : الغفلة . وكادت له الشمس تكسف اي لذعرها مما اقدموا عليه .

٣ الصاع : مكيال . واراد بالمطفف هنا : الطافح .

٤ محصف : محكم لا خلل فيه .

٥ الاعصار : الزوبعة . الحرجف : البارد .

٦ الفسل : الدنيء الاحمق .

٧ يشرى : يظهر عليه ورم وقروح . يثأف : تكوى شأفته اي قرحته لتذهب بالكي .

٨ قاع صفصف : اي مستو مطمئن كناية عن الخراب . تنسف ، من نسف البناء : قلعه من اصله .

وطيُّ الثرى مثوًى يكون قصارَهُمْ ، وإن طال منهم ، في الأداهمِ ، مَرسف[1]

وبُشراكَ عيدٌ بالسرورِ مُظلَّلٌ ، وبالحظِّ ، في نيل المُنى ، مُتكنِّف[2]

بَشيرٌ بأعيادٍ تُوافيكَ بَعدَه ، كما يَنسقُ النظمَ الموالي ، ويرصُف[3]

تجرَّد فيه سيفُ دولتِكَ ، الذي دِماءُ العِدى دَأباً بغربَيه تُظلف[4]

هو الصارمُ العضبُ الذي العزمُ حدُّه ، وحليَتُهُ بَذْلُ النَّدى والتعفُّف

هُمامٌ سَما للمُلكِ ، إذ هو يافِعٌ ، وتمَّت له آياتُه ، وهو مُخلِف[5]

كريمٌ ، يَعُدُّ الحمدَ أنفسَ قِنْيَةٍ ، فيولَعُ بالفعلِ الجميل ، ويُشغف

غداً بخميسٍ ، يُقسِمُ الغيمُ إنه لأحفَلُ منها ، مُكفهِرّاً ، وأكثف[6]

هو الغيمُ ، من زُرقِ الأسِنَّةِ بَرقُهُ ، وللطبل رعدٌ ، في نواحيهِ ، يَقصِف

---

١ قصارهم : غايتهم . الأداهم : القيود ، واحدها ادهم . المرسف : مصدر ميمي من الرسفان وهو مشي المقيد .

٢ متكنف : محاط .

٣ ينسق النظم : يجعله على طريقة نظام واحد . يرصف : اي ينظم وينضد .

٤ بغربيه : بحديه . تظلف : تهدر .

٥ المخلف : الذي راهق الحلم .

٦ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . ونعت الجيش بالمكفهر لما يبين من سواد الدروع على الجنود . وبالاكثف : لاحتشاد الجند فيه .

فلمّا قضَينا ما عَنـــانا أداؤهُ ، وكلٌّ بما يُرضيكَ داعٍ ، فمُلحِف[1]

قَرَنّا بحَمدِ اللهِ حَمْدَكَ ، إنـه لأوْكَدُ ما يُحظى لديه ، ويُزلِف[2]

وَعُدنا الى القصرِ ، الذي هو كعبةٌ ، يُغاديهِ منا ناظِرٌ ، أو مُطَرِّف[3]

فإذ نحنُ طالعنـاه ، والأفقُ لابسٌ عَجاجتَه ، والأرض بالخيل ترجف[4]

رأيناكَ في أعلى المُصَلّى ، كأنمـا تطلّع ، من محرابِ داودَ ، يوسف[5]

ولمّا حضَرْنا الإذنَ ، والدهرُ خادمٌ ، تُشيرُ فيُمضي ، والقضـاء مُصرِّف

وصلنا فقبّلنا النّدى منك في يدٍ ، بها يُتلَفُ المالُ الجسيمُ ، ويُخلَف

لقد وُجدتَ حتى ما بنفسٍ خَصاصةٌ ؛ وأمّنتَ حتى مـا بقلب تخوُّف

ولولاكَ لم يَسهُلْ من الدهر جانبٌ ؛ ولا ذَلَّ مُقتادٌ ؛ ولا لان مَعطِف

لك الخيرُ ، أنّى لي بشُكرك نهضةٌ ؟ وكيف أُؤدّي فرضَ ما أنت مُسلِف؟

---

١ الملحف : من الالحاف ، اي الالحاح .

٢ يزلف : يقرب .

٣ اراد بالمطرف الذي ينظر الى الشيء مثبتاً نظره فيه .

٤ العجاجة : الغبار . ترجف : تضطرب .

٥ المصلى : مكان الصلاة . المحراب : ارفع مكان في المسجد . وداود : اي داود النبي . وشبه وجه الممدوح بوجه يوسف بن يعقوب في جماله .

أفَدْتَ بهيمَ الحالِ منّيَ غُرّةً ، يقابِلُها طَرْفُ الجَموحِ فيُطرَفُ[1]

وبوّأتَه دُنياكَ دارَ مُقامةٍ ، بحيث دنا ظِلٌّ وذَلّلَ مَقطِفُ[2]

وكم نِعمةٍ ، ألبستُها ، سُندُسيّةٍ ، أُسَرْبِلُها في كلِّ حينٍ وأُلحِفُ

مَواهِبُ فيّاضِ اليدَين ، كأنما من المُزْنِ تُمرى أو من البحرِ تُغرَفُ[3]

فإن أَكُ عبداً قد تملّكْتَ رِقّهُ ، فأرفعُ أحوالي ، وأسنى وأشرف

---

١ بهيم الحال : اي الحال السوداء . الغرة : البياض في جبهة الفرس، استعارها للحال . الجموح: اراد به الذي يطمح ببصره الى الشيء

٢ ذلل مقطف : اي هان قطفها .

٣ تمري : تستدر

ايها ابا عبد الاله !

قال ، وهو في بلنسية ، يمدح الوزير
ابا عبد الله بن عبد العزيز :

راحَتْ ، فصَحَّ بها السقيمْ ، رِيحٌ مُعَطَّرَةُ النسيمْ
مَقبولَةٌ هبَّت قَبُولاً ، فهي تَعْبَقُ في الشَّميمْ
أَفضيضُ مسكٍ أم بلنسِيةٌ لِرَيَّاها نَميمْ[1]
بَلَدٌ ، حَبيبٌ أَفْقُهُ ، لفتىً يَحُلُّ به كريم
أيْها أبا عَبدِ الاله ، دُعاءُ مَغلوبِ العَريم[2]
إن عِيلَ صَبري منْ فراقكَ ، فالعَذابُ به أليم
أو أتْبَعَتْكَ حَنينَها نفسي ، فأنتَ لها قسيم[3]
ذِكرى لعهدكَ كالسُّهادِ سرى ، فبرِّح بالسَّليم

---

١ الفضيض : المنتشر . النميم ، من نمت الرائحة : سطعت .
٢ ايها : هنا للتبعيد بمعنى هيهات . العريم : الداهية .
٣ قسيم الشيء : شطره .

مهما ذممتُ ، فما زماني في ذمامِكَ بالذَّميم[1]

زَمَنٌ ، كمألوفِ الرضاعِ ، يَشوقُ ذِكراهُ الفطيم

أيامَ أعقِدُ ناظِرَيَّ بذلك المَرأى الوَسيم[2]

فأرى الفُتُوَّةَ غضَّةً في ثوبِ أوَّاهٍ حليم[3]

اللهُ يَعلمُ أنَّ حُبَّكَ ، من فؤادي ، بالصميم

ولئِنْ تحمَّلَ عنك لي جسم ، فعَن قلبٍ مُقيم

قل لي : بأيِّ خلالِ سَروِكَ ، قبلُ ، أُفتَنُ أو أهيم ؟[4]

أبمجدِكَ العمَمِ ، الذي نسَق الحديث معَ القديم ؟

أم ظَرفِكَ الحُلو الجَنى ؛ أم عِرضِكَ الصافي الاديم ؟

أم بِرِّكَ العَذبِ الجَمامِ ، وبِشْرِكَ الغضِّ الجميم ؟[5]

أم بالبدائِعِ كاللآلىء ، من نثيرٍ أو نظيم ؟

---

١ الذمام : الحق والحرمة . الذميم : المذموم .

٢ الوسيم : الجميل .

٣ الأواه : الكثير التأوه . واراد انه يرى الفتوة مقرونة الى خشية الله تعالى ، والحلم . وفي الكلام اشارة الى الآية : ان ابراهيم لحليم اواه منيب .

٤ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .

٥ الجمام : الماء الكثير المجتمع . الجميم : النبت الكثير .

وبلاغةٍ ، إنْ عُدَّ أهلوها ، فأنتَ لهم زعيم

فِقَرٌ تسوغُ بها المُدامُ ، إذا تكرَّرها النديم[1]

إنْ أشمَسَتْ تلك الطلاقةُ ، فالندى منها مُقيم

إنَّ الذي قسَمَ الحُظوظَ ، حَباكَ بالخُلُق العظيم

لا أستزيدُ الله نعمى فيكَ ، لا بل أستديم

فلقد أقرَّ العينَ أنك غُرَّةُ الزَّمَنِ البهيم

حَسبي الثناءُ لحسن بِرِّكَ ما بدا بَرْقٌ فشيم[2]

ثمَّ الدعاءُ بأن تَهَنَّأ ، طولَ عيشِكَ ، في نعيم

ثمَّ السلامُ تُبَلِّغَنْهُ ، فغَيْبُ مُهْدِيه سليم

---

١ تسوغ : تعذب . تكررها : رددها .

٢ شيم ، من شام البرق : نظر اليه .

أشارح معنى المجد

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير
محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً :

أما عَلِمَتْ أنَّ الشفيعَ شبابُ ، فيقصُرَ عن لومِ المحبِّ عِتابُ
عَلامَ الصِّبا غضٌّ ، يَرِفُّ رُواؤهُ ، إذا عَنَّ ، من وَصل الحِسان ، ذهابُ[1]
وفيمَ الهوى محْضٌ ، يشِفُّ صَفاؤهُ ، إذا لم يكنْ منهنَّ عنهُ ثوابُ ؟
ومُسعِفةٍ بالوَصل ، إذ مَربعُ الحِمى لها ، كلما قِيظنا الجَنابَ ، جَنابُ[2]
تظنُّ النوى تَعدو الهوى عن مَزارِها ؛ وداعي الهوى نحو البعيدِ مُجابُ
وقلَّ لها نِضْوٌ بَرى نحضَهُ السُّرى ، وبَهماءُ غُفلُ الصَّحْصحانِ ، تجابُ[3]

---

١ الرواء : الحسن .
٢ المربع : مكان نزول القوم في الربيع . الحمى : المكان الذي يحمى فيه العشب من ان يرعاه غير النازلين فيه . قظنا : اقمنا في زمن القيظ . الجناب : الناحية ، وما قرب من محلة القوم .
٣ النضو : البعير المهزول . برى : أهزل . نحضه : لحمه . السرى : سير الليل . البهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . الغفل : الخالية مما يدل عليها . الصحصحان : الارض المستوية الجرداء . تجاب : تقطع .

إذا ما أحبَّ الرَّكبُ وَجهاً مضَوا له، فهان عليهمْ أن تَخُبَّ رِكابُ[1]

عَروبٌ أَلاحتْ من أعاريبِ حلَّةٍ، تجاوَبُ فيها بالصَّهيل عَرابُ[2]

غيارى من الطيفِ المُعاودِ في الكرى، مُشيحون من رَجم الظنون، غِضابُ[3]

وماذا عليها أنْ يُسَنِّيَ وَصلَها طِعانٌ، فإن لم يُغنِنا، فضِرابُ

ألم تدرِ أنَّا لا نَراحُ لرِيبةٍ، إذا لم يُلمَّعْ بالنجيعِ خِضابُ[4]

ولا ننشَقُ العِطرَ النمومَ أريجُه، إذا لم يُشَعشعْ بالعَجاجِ مَلابُ[5]

وكم راسلِ الغَيرانُ يُهدي وعيدهُ، فما راعهُ إلا الطُّروقَ جوابُ[6]

ولم يَثنِنا أنَّ الرَّبابَ عقيلةٌ، تَسانَدُ سعدٌ دونها ورِبابُ[7]

---

١ تخب، من خب الفرس : راوح في عدوه بين يديه ورجليه ، اي قام على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة . الركاب : الابل .

٢ العروب : المرأة المتحببة الى زوجها . ألاحت : اشارت بشيء من مكان بعيد . الحلة : محلة القوم .

٣ المشيحون : المحاذرون . رجم الظنون : التكلم بالظن .

٤ نراح ، من راح للامر : اسرع اليه فرحاً . يلمع : يلون . النجيع : الدم .

٥ يشعشع : يخلط . الملاب : العطر . ويريد في هذين البيتين انه لا يرتاح الى وصل الغانية الا اذا اقتنصها بحد السيف ، ولا يلذ رائحة عطرها الا اذا اختلطت بغبار الحرب .

٦ الطروق : اي طروق الحي بالليل

٧ سعد ورباب : قبيلتان .

وأنْ رُكِزتْ حول الخُدور أسِنَّةٌ ، وحفَّتْ بقُبِّ السابحاتِ قِبابُ[1]

ولو نَذِرَ الحيَّانِ ، غِبَّ السُّرى ، بنا لكرَّتْ عُظالى ، أو لعاد كَلابُ[2]

وليلةَ وافتْنا تَهادى فنَمتري ، أيسمو حَبابٌ ، أو يَسيبُ حُبابُ ؟[3]

يُعذِّبُها عَضُّ السِّوارِ بمِعصمٍ ، أبانَ لها أنَّ النعيمَ عَذابُ

لأبرَحْتُ من شَيحانَ ، حُطَّ لِثامُهُ ، الى خَفِرٍ ما حُطَّ عنه نِقابُ[4]

ثَوى منهما ثِنْيَ النِّجادِ مُشَيَّعٌ ، نجيدٌ ، ومَيلاءُ الوِشاحِ كَعابُ[5]

يُعَلَّلُ من إغريضِ ثَغْرٍ ، يَعُلُّه غَريضٌ كماءِ المُزْنِ ، وهو رُضابُ[6]

---

١ القب ، واحدها الأقب : الضامر من الخيل .

٢ نذر به : علمه . عظالى وكلاب : يومان من أيام العرب .

٣ يسمو : يرتفع للناظر من بعيد . الحبـــاب بالفتح : فقاقيع الماء . والحباب بالضم: الحية . يسيب : ينساب .

٤ ابرحه : عظمه وتعجب منه . الشيحان : الغيور . يقول انه عظم غيوراً على النساء حاسراً عن رأسه لا يخشى ، يأوي الى حبيب خفر لا يرفع نقابه حذراً .

٥ ثوى : اقام . ثني : طي . النجاد : ما ينجد اي ما يزين به البيت من فرش وبسط ووسائد النجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، اراد بذلك نفسه . ميلاء الوشاح : اي وشاحها مائل لضمور خصرها . الكعاب : الجارية نهد ثديها ، اي انتبر واشرف .

٦ الاغريض : الابيض الطري . الغريض : الماء الذي يورد باكراً ، واراد ماء الاسنان . الرضاب : الريق .

الى أنْ بدَت ، في دُهمةِ الأفق ، غُرّةٌ ، ونُفِّرَ ، من جُنح الظلام ، غُراب[1]

وقد كادتِ الجوزاءُ تهوي ، فخِلتُها ثناها ، من الشِّعرى العبور ، جَناب[2]

كأنّ الثريّا رايةٌ مُشرِعٌ لها جَبانٌ ، يُريدُ الطَّعْنَ ، ثمّ يَهاب

كأنّ سُهيلًا ، في رَباوَةِ أُفْقِه ، مُسيمُ نجومٍ ، حان منه إياب[3]

كأنّ السُّها فاني الحُشاشةِ ، سَقْمُهُ ضَنىً ، فخُفاتٌ مَرّةً ومَثاب[4]

كأنّ الصباحَ استقبس الشمسَ نارَها ، فجاء له ، من مُشتريه ، شِهاب[5]

كأنّ إياةَ الشمس بِشْرُ ابنِ جَهورٍ ، إذا بَذَلَ الأموال ، وهْي رِغاب[6]

هو البِشرُ ، شِمْنا منه بَرقَ غمامةٍ ، لها باللُّها ، في المُعتفين ، مَصاب[7]

جَوادٌ متى استعجَلْتَ أُولى هِباتِه ، كفاكَ من البحر الخِضَمِّ عُباب

---

١ الدهمة : سواد الليل . الغرة : بياض الصبح .

٢ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء اي وسطه . الشعرى العبور : كوكب يطلع بعد الجوزاء . ثناها : عطفها .

٣ سهيل ، نجم . رباوة : رابية . المسيم : الراعي .

٤ السها : كوكب خفي . واراد بالخفات والمثاب : الاختفاء والعودة الى الظهور

٥ استقبس : اخذ قبساً ، شعلة . المشتري : كوكب .

٦ اياة الشمس : ضوءها وحسنها .

٧ اللها : العطايا . المعتفي : طالب المعروف . المصاب : نزول المطر .

غنيّ ، عن الابساسِ ، دَرُّ نَوالِه ، إذا استنزل الدَّرّ البَكيءَ عِصاب[1]

إذا حَسَبَ النَّيلَ الزَّهيدَ مُنيلُه ، فما لعطاياهُ الحِسابِ حِساب[2]

عطايا ، يُصيبُ الحاسِدون بحَمْدِه عليها ، ولم يُحبَوا بها فيُحابوا[3]

مُوَطَّأُ اكنافِ السَّماحِ ، دَنتْ به خلائقُ زُهرٌ ، إذ أنافَ نِصاب[4]

فزُرْهُ تزُرْ أكنافَ غنّاءَ طَلّةٍ ، أرَبَّتْ بها للمكرُماتِ رَباب[5]

زعيمُ المساعي أنْ تَلينَ شدائِدٌ يُمارسُها ، أو أنْ تَلينَ صِعاب

مَهيبٌ يُغَضُّ الطرْفُ منه لآذِنٍ ، مهابتُه دون الحِجابِ حِجاب

لأبْلجَ موفورِ الجَلالِ ، إذا احتَبى ، علا نظَرٌ منه وعزَّ خِطاب

وذي تُدرإٍ ، يَعدُو العِدا عن قِراعِه ، غِلابٌ ، فمهما عَزَّهُ ، فخِلاب[6]

---

١ الابساس : دعاء الناقة الى الحلب بقولهم : بس . بس . الدر : اللبن . النوال : العطاء . البكيء : الناقة قل لبنها . العصاب : شد فخذي الناقة لتدر .

٢ العطايا الحساب : الكثيرة .

٣ لم يحبوا : لم يعطوا . يحابوا ، من حاباه : مال اليه منحرفاً عن العدل .

٤ موطأ الأكناف : دمث الأخلاق ، كريم . أناف : علا . النصاب : الأصل .

٥ غناء : اي روضة غناء ، كثيرة الشجر . الطلة : التي بلها المطر . اربت بها : لازمتها . الرباب : السحاب .

٦ ذو تدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة . الغلاب ، من غالبه : قاهره ونازعه . عزه : غلبه في المعازة . الخلاب ، من خالبه : خدعه بلطيف الكلام .

إذا هو أمْضى العَزمَ لم يكُ هفوةً ، يُؤثِّرُ عنها ، في الأنامِلِ ، ناب[1]

عَزائِمُ يَنصاعُ العِدا عن سُمرِّها ، كما رُهِبَتْ يومَ النِّضالِ رِهاب[2]

صوائِبُ ، رِيشُ النصرِ في جنَباتِها لُؤامٌ ، وريشُ الطائشاتِ لُغاب[3]

حَليمٌ ، تَلافى الجاهِلينَ أناتُه ، إذا الحِلمُ ، عن بعض الذُّنوبِ ، عِقاب

إذا عَثَرَ الجاني عفا عفوَ حافِظٍ ، بنُعمى لها في المُذنِبينَ ذِناب[4]

شهامةُ نفسٍ في سلامةِ مذهبٍ ، كما الماءُ للرَّاح الشَّمولِ قِطاب[5]

بَني جَهْوَرٍ ! مهما فخَرتم بأوَّلٍ ، فسِرٌّ من المجدِ التليدِ لُباب

حططتم بحيثُ اسلنطحَتْ ساحة العُلا ، وأوفَتْ لأخطارِ السَّناءِ هِضاب[6]

بكمْ باهتِ الأرضُ السماءَ ، فأوجُهٌ شُموسٌ ، وأيدٍ ، في المُحولِ ، سَحاب

*

---

١ يؤثر عنها في الأنامل ناب : اي يمض الانامل ندماً على ما فعل .

٢ ينصاع : يرتد . رهبت : خيفت . الرهاب : النصال الرقيقة .

٣ اللؤام : اي يلائم بعضه بعضاً . اللغاب : عكس اللؤام .

٤ الذناب : خيط يشد به ذنب البعير ، لئلا يحركه فيلوث راكبه . واراد هنا ان نعماه تمنع المذنبين من الوقوع بالذنب ، كما يمنع الذناب ذنب البعير من التحرك .

٥ قطاب : مزاج .

٦ اسلنطحت : اتسعت . اوفت : اشرفت . اخطار ، واحدها خطر : الشرف وارتفاع القدر . السناء : العلاء والرفعة .

أَشارحَ مَعنى المجدِ، وَهْوَ مُعمَّسٌ، وعامِرَ مَغنى الحَمدِ، وهو خَرابُ[1]

مُحيَّاكَ بَدْرٌ، والبُدورُ أَهِلَّةٌ، ويُمْناكَ بحرٌ، والبحورُ ثِعابُ[2]

رأَيْتُكَ جاراكَ الوَرى، فغَلَبْتَهم، لذلكَ جريُ المُذكياتِ غِلابُ[3]

فقرَّتْ بها، من أَولِيائِكَ، أَعْيُنٌ وذلَّتْ لها، من حاسِديكَ، رِقابُ

فتَحْتَ المُنى، من بَعدِ إِلمامِنا بها، وقد ضاعَ إِقليدٌ وأُبهِمَ بابُ[4]

مَدَدْتَ ظِلالَ الأَمنِ، تخضرُّ تحتَها، من العيشِ في أَعذى البِقاعِ، شِعابُ[5]

حِمىً، سالَمَتْ فيه البُغاثَ جوارحٌ، وكفَّتْ، عن البَهْمِ الرِّتاعِ، ذِئابُ[6]

فلا زِلتَ تسعى سعيَ من حظُّ سعيِه نجاحٌ، وحظُّ الشَّانِئيه تَبابُ[7]

فإِنكَ للدِّينِ الشَّعيبِ المَلامُ؛ وإِنكَ للمُلكِ الثَّئِي لرِئابُ[8]

---

١ معمس : خفي مشتبه .
٢ ثعاب ، واحدها ثعب : الغدير .
٣ المذكيات من الخيل : ما أتم سنه وبلغ قوته . وقوله : جري المذكيات غلاب ، مثل من امثال العرب يضرب لمن يوصف بالتبريز على اقرانه .
٤ الاقليد : المفتاح .
٥ اعذى البقاع : اطيبها .
٦ البغاث : ضعاف الطير . البهم ، واحدتها بهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر .
٧ الشانئيه : المبغضيه .
٨ الشعيب : المتفرق . الملأم : المصلح . الثئي : الفاسد . رئاب ، واحدتها رؤبة : ما يرأب به الشيء ، اي يصلح .

إذا مَعشَرٌ أهاهُمُ جلساؤهُمْ ، فلَهْوُكَ ذِكرٌ ، والجليسُ كِتاب

نُعَزِّيكَ عن شهرِ الصِّيام ، الذي انقضى ، فإنكَ مَفجوعٌ به فمُصاب

هو الزَّورُ ، لو تُعطى المنى ، وضَعَ العصا ، ليَزْدادَ ، من حُسنِ الثَّواب ، مُثاب

شَهِدْتُ ، لأُدّي منكَ واجبَ فرضِه عَليمٌ بما يُرضي الالهَ ، نِقاب[1]

وجاوَرتَ بيتَ اللهِ أُنساً بمَعْشَرٍ ، خَشُوهُ ، فخَرُّوا رُكَّعاً وأنابوا[2]

لقد جَدَّ إخباتٌ ، وحقَّ تبتُّلٌ ، وبالغ إخلاصٌ ، وصَحَّ مَتاب[3]

سيخلُدُ في الدُّنيا به لكَ مَفخَرٌ ، ويحسُنُ في دارِ الخلودِ مآب

وبُشراكَ أعيادٌ ، سيَنْمي اطِّرادُها ، كما اطَّرَدَتْ في السَّمْهريِّ كِعاب[4]

ترى منكَ سِرْوَ المُلكِ في قشفِ التُّقى ، فيَبْرُقُها مَرْأى هناكَ عُجاب[5]

فأبْلِ وأخلِفْ ، إنما أنتَ لابسٌ لهذي الليالي الغُرِّ ، وهي ثِياب

فديتُكَ كم ألقى الفواغرَ من عِدًى ، قِراهُمْ ، لنيرانِ الفساد ، ثِقاب[6]

---

١ النقاب : العالم بالامور .

٢ اناب لله : رجع اليه وتاب .

٣ الاخبات : التخشع والتواضع . التبتل : الانقطاع الى الله تعالى . المتاب : التوبة .

٤ السمهري : الرمح . الكعاب : عقده .

٥ يبرقها : يدهشها .

٦ الفواغر ، من فغر فاه : فتحه ، واراد بها المهالك كأنها تفغر افواهها لتبتلعه . الثقاب : عود تشعل به النار .

عفا عنهمُ قدري الرَّفيعُ، فأهْجَروا، وباينَهمْ خُلقي الجميلُ، فعابوا[1]

وقد تُسمعُ اللَّيثَ الجِحاشُ نَهيقَها، وتُعْلِي الى البدر النُّباحَ كلاب

إذا راقَ حُسنُ الرَّوض أو فاح طيبُه فما ضرَّهُ أنْ ظنَّ فيه ذُباب

فلا بَرِحَتْ تلك الضغائنُ، إنها أفاعٍ، لها، بين الضلوع، لِصاب[2]

يقولونَ شرِّقْ، أو فغرِّبْ صريعةً، الى حيثُ آمالُ النفوسِ نِهاب[3]

فأنتَ الحسامُ العَضْبُ أُصديءَ متنُه، وعُطِّلَ منه مضربٌ وذُباب

وما السيفُ مما يُستبانُ مَضاؤه، إذا حازَ جفنٌ حدَّه، وقِراب

وإنَّ الذي أمَّلتُ كُدِّر صفوهُ، فأضحى الرِّضا بالسُّخطِ منه يُشاب

وقد أخلفَتْ مما ظننتُ مخايلٌ؛ وقد صفِرَتْ مما رجوتُ وطاب[4]

فمَنْ لي بسلطانٍ مُبينٍ عليهمُ، إذا لَجَّ بالخَصْم الألَدِّ شِغاب؟[5]

---

١ أهجروا : قالوا هجراً ، اي قولا قبيحاً .

٢ لصاب : ازوق .

٣ النهاب ، واحدها نهب : الغنائم .

٤ المخايل ، واحدتها مخيلة : السحابة . صفرت : فرغت . الوطاب ، واحدها وطب : سقاء اللبن . ويقال صفرت وطابه اذا مات ، او هلك .

٥ الشغاب : المشاغبة .

لِيُخزِهِمُ إنْ لم تَرِدْنيَ نَبْوةٌ ، يُساءُ الفتى مِنْ مثلِها ويُرابُ[1]

فقد تَتَغشَّى صفحةَ الماءِ كُدرةٌ ، ويَغْطو على ضوءِ النهارِ ضَبابُ[2]

سُرورُ الغِنى ، ما لم يكن منكَ ، حسرةٌ ، وأَرْيُ المُنى ، ما لم تُنَل بكَ ، صابُ[3]

وإن يَكُ في أهلِ الزمانِ مُؤمَّلٌ ، فأنتَ الشرابُ العَذبُ ، وهو سَرابُ

أيُعْوِرُ ، من جارِ السِّماكَين ، جانبٌ ويُعْزِبُ ، في ظِلِّ الرَّبيعِ ، جَنابُ ؟[4]

فأينَ ثناءٌ يَهْرَمُ الدهرُ كِبرَةً ، وحِليتُه ، في الغابرينَ ، شبابُ ؟

سأبكي على حظي لدَيْكَ ، كما بكى رَبيعةُ لمَّا ضَلَّ عنه ذُؤابُ

وأشكو نُبُوَّ الجنبِ عن كلِّ مضجَعٍ ، كما يتجافى بالأسيرِ ظِرابُ[5]

فشِقْ بهِزَبرِ الشِّعرِ ، واصفحْ عن الورى فإنهمُ ، إلا الأقَلَّ ، ذُبابُ

ولا تَعْدِلِ المُثنينَ بي ، فأنا الذي إذا حضَرَ العُقمُ الشَّوارِدُ غابوا[6]

يَنوبُ عن المُدَّاحِ منِّيَ واحدٌ ، جميعُ الخِصالِ ، ليس عنه مَنابُ

---

١ النبوة : الجفوة .

٢ يغطو : يستر .

٣ الأري : العسل . الصاب : شجر مر ، واحدته صابة .

٤ يعور : تبدو منه عورة ، من أعور المكان اذا بدت منه عورة . يعز : يصلب .

٥ الظراب : ما نتأ من الحجارة وحد طرفه ، واحدها ظرب .

٦ العقم : التي لا تلد ، اي القصائد التي لا يؤتى بمثلها . الشوارد : الغرائب ، النوادر .

وَرَدْتُ مَعِينَ الطبعِ، إذ ذِيدَ دُونه أُناسٌ، لهم في حَجْرَتَيه لُواب[1]

ونجّدَني عِلْمٌ توالتْ فنونُـــه ، كما يتوالى في النِّظامِ سِخاب[2]

فعُدْ بيدٍ بيضاءَ يَصْدَعُ صِدقُها ، فإنَّ أراجيفَ العُداةِ كِذاب

وحاشاكَ مِنْ أن تُستمَرَّ مَريرَةٌ ، لعهدِكَ ، أو يَخْفى عليكَ صواب[3]

---

١ ذيد : منع . الحجرتان : الناحيتان . لواب : عطش .

٢ نجدني : جربني . السخاب : العقد .

٣ يقال استمرت مريرته على كذا : اذا استحكم امره عليه ، وقويت شكيمته فيه واعتاده . والمريرة : طاقة الحبل . يريد حاشاك ان تقوى شكيمة اعدائي في عهدك ويستحكم امرهم .

ظلم الليالي

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن ، وكان قد مضى عليه ، وهو فيه ، خمسمائة يوم ، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو اليه سوء حاله .

الهوى في طلوعِ تلكَ النُّجومِ ؛ والمُنى في هُبوبِ ذاكَ النَّسيمِ
سَرَّنا عَيشُنا الرَّقيقُ الحواشي ، لو يَدُومُ السُّرورُ للمُستديمِ
وَطَرٌ ما انقضى الى أن تقضَّى زمَنٌ ، ما ذِمامُه بالذَّميمِ
إذ ختامُ الرِّضا المُسَوَّغِ مِسكٌ ؛ ومِزاجُ الوِصالِ من تَسْنيم[1]
وغريضُ الدَّلالِ غضٌّ ، جَنى الصَّبوةِ ، نَشْوانُ من سُلافِ النعيم[2]
طالما نافرَ الهوى منه غِرٌّ ، لم يَطُل عهدُ جِيدِه بالتَّسميم[3]
أيُّها المُؤذِني بظلم الليالي ، ليس يَومي بواجِدٍ من ظَلُوم

---

١ التسنيم : قيل هو ماء في الجنة .
٢ الغريض : الطري . الغض : الناضر .
٣ نافره : غالبه . الغر : الذي لم يجرب الامور . التميم ، واحدتها تميمة : العوذة .

قمَرُ الأفقِ ، إن تأمَّلتَ ، والشمسُ هما يُكسَفانِ دونَ النجوم
وهو الدهرُ ليس يَنفكُّ يَنْحُو بالمصابِ العظيمِ نحوَ العظيم

*

بوَّأَ اللهُ جهْوَراً شَرَفَ السُّؤدَدِ ، في السَّرْوِ ، والشَّباب الصميم[1]
واحِدٌ ، سَلَّمَ الجميعُ له الأمرَ ، فكانَ الخُصوصُ وَفْقَ العُموم
قلَّدَ الغُمْرُ ذا التجاربِ فيه ؛ واكتفى جاهِلٌ بعِلمِ العَليم[2]
خَطَرٌ يَقتَضِي الكَمالَ بنَوعَيْ خُلُقٍ بارعٍ ، وخَلْقٍ وَسِيم[3]
أيُّها ذا الوزيرُ ! ها أنا أشكُو ، والعصا بَدءُ قَرعِها للحليم[4]
ما عَنانا أنْ يأنَفَ السَّابِقُ المَربطَ في العِتْقِ منه والتَّطهيم[5]
وبقاءُ الحُسامِ في الجَفْنِ يَثني منه ، بَعدَ المَضاءِ ، والتَّصْميم
أفصَبْرٌ مِئِينَ خَمْساً من الأيامِ ، ناهيكَ مِنْ عَذابٍ أليم !

---

١ السرو : المروءة .
٢ الغمر : من لم يجرب الامور .
٣ الخطر : الشرف وارتفاع القدر . يقتضي الكمال : يستلزم الكمال وبلوغ الغاية .
٤ ضمن في هذا البيت المثل المشهور : ان العصا قرعت لذي الحلم . وأصله ان عامر بن الطرب العدواني ضعف عقله فقال لابنته : اذا انكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لانتبه ، فكانت تفعل كذلك .
٥ السابق : الفرس . العتق في الخيل : الكرم . التطهيم : تمام الحسن .

ومُعَنًّى منَ الضَّنى بهَنـاتٍ ، نَكَأَتْ بالكُلوم قَرْحَ الكلوم[1]

سَقَمٌ لا أُعادُ فيـه وفي العائِدِ أُنسٌ يَفِي بـبُرْء السَّقيم

نارُ بَغْيٍ سَرى الى جنَّةِ الأمنِ لَظاهـا ، فأصْبَحَتْ كالصَّريم[2]

بأبي أنتَ ، إن تشأ ، تـلكُ بَرداً وسلاماً ، كنـارِ إبراهيم[3]

للشفيعِ الثناءُ ، والحمدُ في صوبِ الحيـا للرِّياحِ ، لا للغُيوم[4]

وزعيمٌ ، بأن يُذَلِّلَ لي الصعبَ ، مَشابي الى الهُمامِ الزَّعيم[5]

ووِدادٌ ، يُغَيِّرُ الدهرُ مـا شاءَ ويَبْقى بَقاءَ عَهْدِ الكريم

وثنـاءٌ ، أرسَلْتُه سَلوةَ الظاعِنِ عن شوقِـه ، ولهوَ المُقيـم

فهو رَيحانـةُ الجليسِ ، ولا فخرَ ، وفيـه مِزاجُ كأسِ النـديم

لم يَزَلْ مُغْضِياً على هَفْوةِ الجاني ، مُصيخاً الى اعتِـذارِ الكريم

ومتى يَبْـدَإِ الصَّنيعةَ يُولِعْكَ تمـامُ الخِصالِ بالتتميـم

---

١ المعنى : المحبوس . الهنات ، واحدتها هنة : الشيء . نكأت ، من نكأ الجرح : قشره . الكلوم ، واحدها كلم : الجرح .

٢ الصريم : الليل .

٣ في البيت اشارة الى الآية : قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم .

٤ صوب : انصباب . الحيا : المطر .

٥ وزعيم : اي وكفيل .

اقبلت نعمالك

قال بعد مقدمة غزلية يمدح
أبا الوليد بن جهور :

هَل عَهِدْنا الشمسَ تعتادُ الكِلَلْ ؛ أَمْ عَهِدْنا البدرَ يجْتابُ الحُلَلْ[1]

أَمْ قضيبُ البانِ ، يَعْنِيه الهوى ؛ أَمْ غزالُ القَفْرِ ، يُصْبِيه الغَزَلْ؟[2]

خرَقَ العاداتِ مُبدي صُورَةٍ ، حَشَدَ الحُسْنُ عليها ، فاحتَفَلْ[3]

مُشرَبُ الصفحَةِ من ماء الصِّبا ؛ مُشبَعُ الوَجنةِ من صبغِ الخجَلْ

مَنْ عَذيري منه ، إنْ أغبَبْتُهُ نسِيَ العَهدَ ، وإنْ عاودتُ مَلّ[4]

قاتِلٌ لي بالتَّجَنّي ، ما لهُ ، ليتَ شِعْري ، أَحَلالٌ ما استحَلّ[5]؟

---

١ الكلل ، واحدتها كلة : غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البعوض ، ويعرف بالناموسية .
يجتاب : يلبس .

٢ يعنيه : يهمه ، يصبيه : يدعوه الى الصبا .

٣ حشد ، واحتفل : اجتمع .

٤ من عذيري : من نصيري . اغببته : جئته زائراً يوماً وتركته يوماً أو اكثر .

٥ التجني ، من تجنى عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

أيُّها المُختـــالُ في زِينَتِـه ! أنتَ أولى الناسِ بالخالِ ، فخَلْ[1]

لكَ ، إنْ أدلَلْتَ ، عُذرٌ واضِحٌ ؛ كلُّ مَن ساعفَـهُ الحُسْنُ أدَلْ[2]

سَبَبُ السُّقْمِ ، الذي بَرَّح بي ، صِحَّةٌ كالسُّقْمِ في تلـك المُقَل

إنَّ مَنْ أضحى أباهُ جَهْوَرٌ ، قالتِ الآمـالُ عنهُ ، ففعَل

مَلِكٌ لذَّ جَنى العَيشِ بـه ، حيثُ وِرْدُ الأمنِ للصادي عَلَل[3]

أحسنَ المُحسِنُ منّا ، فجزى ، مثلما لَجَّ مُسِيءٌ ، فاحتمَل[4]

سَعيُهُ في كلِّ بِرٍّ مَثَـلٌ ، إذ مساعي من يُناويه مُثُـل[5]

لا يَزَلْ من حاسِديه مُكثِرٌ ، أو مُقِلّ ، سَبَقَ السيفُ العذَل[6]

*

---

١ المختال : المعجب بنفسه . الخال : التيه والكبرياء . خل : تكبر ، وازه .

٢ ادللت : اجترأت وتجنيت .

٣ الصادي : العطشان . العلل : شرب بعد شرب .

٤ جزى : كافأ . احتمل : اي احتمل اساءته منا منه وكرماً .

٥ يناويه : يقاومه . مثل ، واحدها مثال : اراد ان مساعي اعدائه صور لا حياة فيها ، اي لا تؤثر ولا قيمة لها .

٦ سبق السيف العذل : مثل قاله ضبة بن اد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم . يضرب للامر فات فلا يمكن تداركه . يقول : أأكثر حساده ام أقلوا لومهم اياه على بطشه بهم ، فقد سبق السيف العذل ، ولم يبق معنى للوم .

يا بني جَهْوَرِ الدنيا بكُمْ ... حَلِيَتْ أيامُها ، بعدَ العَطَل

إنما دولتُكمْ واسطةٌ ... أهدَتِ الحُسنَ الى عِقدِ الدوَل[1]

نحنُ من نَعْمائِكُمْ في زَهرةٍ ... جَدَّدَتْ عهدَ الربيعِ المُقتبَل

طابَ كانونٌ لنا أثناءَها ... فكأنَّ الشمسَ حلَّتْ بالحَمَل[2]

زَهَرت أخلاقُكُمْ ، فابتسمَتْ ... كابْتِسامِ الوَرْدِ عن لُؤلؤٍ طَلّ

*

أيُّها البحرُ ، الذي مَهْما تَفِضْ ... بالنَّدى يُمناهُ ، فالبحرُ وَشَل[3]

مَنْ لنا فيكَ بعَيبٍ واحِدٍ ... تُحْذَرُ العينُ ، إذا الفضلُ كَمُل[4]

شرَفٌ تَغنى عن المَدْحِ به ... مثلما يَغنى عن الكُحْلِ الكَحَل[5]

أنا غَرْسٌ في ثرى العَلياءِ ، لو ... أبْطأتْ سُقْياكَ عنه لذَبُل

لِيَ ذِكْرٌ ، بالذي أسْدَيْتَهُ ... نابِهٌ ، وَدَّ حَسُودٌ لو خَمَل

فليَمُتْ بالداء من حالِ فتىً ... أدَّبَتْهُ سِيَرُ الناسِ الأوَل

---

١ الواسطة : الجوهرة التي تكون في وسط القلادة ، وهي اجود جوهرة فيها .

٢ الحمل : برج من بروج السماء .

٣ الوشل : الماء القليل .

٤ تحذر : تخشى . العين : اي عين الحساد الشريرة .

٥ الكحل : سواد منابت شعر الاجفان خلقة .

فوعى الحِكمَةَ عن قائِلِهمْ : الْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ العمَل

*

أَقبلَتْ نُعْماكَ تُهدي نَفسها ، لم أُرِغْ حَظِّيَ منها بالحِيَل[1]

فقبِلتُ اليدَ من بَطْنِ يَدٍ ، ظَهْرُها ، الدهرَ ، محلٌّ للقُبَل[2]

كلُّنا يُبلِّغَ ما أَمَّلهُ فابلُغِ الغايةَ من كلِّ أَمَل

وإذا ما رامكَ الدهرُ ، ففُتْ ؛ وإذا رُمْتَ الأَمانيَّ ، فنَل

---

١ لم ارغ : لم اطلب .

٢ قبلت اليد : اي قبلت النعمة والاحسان .

انا سيفك الصدىء

قال يمدح ابا الحزم بن جهور :

هذا الصباحُ ، على سُراكِ ، رقيبا ، فصِلي بفَرْعِكِ ليلَكِ الغربيبا[1]

ولديكِ ، أمثالَ النُّجومِ ، قلائِدٌ ، أَلِفَتْ سَماءَكِ لَبَّةً وتَريبا[2]

ليَنُبْ عن الجَوزاء قُرطُكِ كلَّما جَنَحَتْ ، تحُثُّ جَناحَها تَغْريبا[3]

وإذا الوشاحُ تعرَّضَتْ أثناؤهُ ، طَلَعَت ثُرَيَّا لم تكُنْ لِتغيبا[4]

ولطالمَا أَبْدَيتِ ، إذ حَيَّيْتِنا ، كفّاً ، هي الكفُّ الخضيبُ ، خَضيبا

أَظَبِيَةً ! دَعْوى البَراءَةِ شأنُها ، أنتِ العدُوُّ ، فلِمْ دُعيتِ حَبيبا ؟

ما بالُ خَدِّكِ لا يزالُ مُضَرَّجاً بدمٍ ، ولحظُكِ لا يزالُ مُريبا ؟[5]

---

١ الفرع : الشعر . الغربيب : الشديد السواد .

٢ اللبة : النحر . التريب : موضع القلادة من الصدر .

٣ الجوزاء : نجم يعترض في جوز السماء اي وسطها . جنحت : مالت .

٤ الوشاح : أديم ينسج عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحها . تعرضت : اعوجت ولم تستقم في سيرها . اثناؤه : نواحيه ومنقطعه . شبه الوشاح المنظم بالجواهر باجتماع كواكب الثريا ودنو بعضها من بعض .

٥ مريبا ، من ارابه : أوقعه في الريبة ، التهمة والشك .

لو شِئْتِ، ما عَذَّبتِ مُهْجةَ عاشِقٍ، مُستَعْذِبٍ، في حُبِّكِ، التَّعذيبا

ولزُرْتِهِ، بل عُدْتِه، إنَّ الهوى مَرَضٌ، يكونُ له الوِصالُ طَبيبا

ما الهَجْرُ إلاَّ البَينُ، لولا أنه لم يَشْحُ فاهُ به الغُرابُ نعيبا[1]

ولقد قضى فيكِ التجَلُّدُ نَحْبَهُ، فثوى وأعقبَ زَفرةً ونحيبا

وأرى دُموعَ العينِ ليس لفَيْضِها غَيْضٌ، إذا ما القلبُ كان قليبا[2]

*

مالي وللأيامِ، لَجَّ معَ الصِّبا عُدْوانُها، فكسا العِذارَ مَشيبا

محَقَتْ هِلالَ السِّنِّ، قبلَ تمامِه؛ وذوى بها غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبا

لَألَمَّ بي ما لو ألَمَّ بشاهِقٍ، لانهالَ جانِبُه، فصار كثيبا[3]

فلئِنْ تسُمْني الحادثاتُ، فقد أرى للجَفْنِ، في العَضْبِ الطريرِ، نُدوبا[4]

ولئن عجِبْتُ لأن أُضامَ، وجَهْوَرٌ، نِعْمَ النصيرُ، لقد رأيتُ عجيبا

---

١ يشحو : يفتح . وقوله : نعيبا ، اي منذراً بالفراق .

٢ القليب : البئر .

٣ الشاهق : الجبل العالي . الكثيب : التل المهيل من الرمل .

٤ تسمني الحادثات : تنزل بي مكروهاً . الجفن : غمد السيف . العضب : السيف . الطرير : المحدد . الندوب : آثار الجراح ، واحدها ندب .

مَن لا تُعَدِّي النَّائِباتُ لجارِهِ ... زحفاً ، ولا تمشي الضَّراءَ دَبيبا[1]

مَلِكٌ أطاعَ اللهَ منهُ مُوَفَّقٌ ... ما زالَ أوَّاباً اليهِ مُنيبا[2]

يأتي رِضاهُ مُعادِياً ومُوالِياً ، ... ويكونُ فيهِ مُعاقِباً ومُثيبا

مُتَمَرِّسٌ بالدهرِ ، يَقْعُدُ صَرْفُهُ ... إن قامَ ، في نادي الخُطوبِ ، خَطيبا[3]

لا يُوسَمُ الرأيُ الفَطيرُ به ، ولا ... يَعتادُ إرْسالَ الكلامِ قضيبا[4]

تأبى ضرائِبُهُ الضُّروبَ نَفاسةً ، ... من أنْ تَقيسَ بهِ النفوسُ ضَريبا[5]

بسَّامُ ثَغْرِ البِشْرِ ، إنْ عَقَدَ الحُبا ، ... فرأيتَ وَضَّاحاً ، هناكَ ، مَهيبا

مَلأُ النواظِرَ صامِتاً ، ولربما ... مَلأُ المَسامِعَ سامِعاً ومُجيبا

عِقْدٌ ، تألَّفَ في نِظامِ رِياسةٍ ، ... نسَقَ اللآلِئَ مُنْجِباً ونجيبا

يَغْشى التجارِبَ كَهْلُهُمْ ، مُستَغنِياً ... بقريحةٍ ، هيَ حَسْبُهُ تَجْريبا

وإذا دَعَوْتَ وليدَهُمْ لِعَظيمةٍ ، ... لَبّاكَ رَقراقَ السَّماحِ ، أديبا[6]

---

١ تمشي الضراء : تمشي مستخفية .

٢ الأواب ، فعال من آب : رجع . المنيب ، من اناب الى الله : رجع وتاب .

٣ متمرس بالدهر : محتك به .

٤ الرأي الفطير : غير المختمر . القضيب : المقتضب المرتجل .

٥ ضرائبه : سجاياه ، واحدتها ضريبة . الضروب ، واحدها ضرب : الشبيه ، وكذلك الضريب .

٦ رقراق السماح : اي ان سماحه يترقرق سهلا كالماء .

هِمَمٌ تُنافِسُها النجومُ، وقد تلا ، في سُؤْدَدٍ منها ، العقيبُ عَقيبا

ومحاسِنٌ تَندى رَقائِقُ ذِكرِها ، فتكادُ تُوهِمُكَ المديحَ نسيبا

كالآسِ أَخضَرَ نَضْرَةً ، والوردِ أحمرَ بَهْجَةً ، والمِسْكِ أذفرَ طِيبا[1]

وإذا تفَنَّنَ ، في اللِّسانِ ، ثناؤهُ ، فافتَنَّ ، لم يكُنِ المُرادُ غريبا

غالى بما فيه ، فغيرُ مُواقِعٍ سَرَفاً ، ولا مُتَوَقِّعٍ تَكْذيبا[2]

كان الوُشاةُ ، وقد مُنِيتُ بإفكِهِمْ ، أَسْباطَ يعقوبٍ ، وكنتُ الذِّيبا[3]

وإذا المُنى ، بقَبُولِكَ الغَضِّ الجَنى ، هُزَّتْ ذَوائِبُها ، فلا تَثريبا[4]

أنا سَيفُكَ الصَّدِئُ ، الذي مهما تشأ ، تُعِدِ الصِّقالَ اليه والتَّذريبا[5]

كم ضاقَ بي من مَذهَبٍ في مَطلَبٍ ، فثَنَيْتَهُ فُسُحَ المَجالِ ، رَحيبا

وَزَها جَنابُ الشكرِ ، حين مَطَرتَهُ بسحائبِ النُّعمى ، فرُدَّ خَصيبا

---

١ أذفرَ : ذكي الرائحة .

٢ مواقع : مدان ، مباشر . السرف : تجاوز حد الاعتدال .

٣ منيت ، بليت . الافك : الكذب . يشير الى قصة يوسف بن يعقوب واخوته .

٤ التثريب : اللوم .

٥ التذريب : التحديد .

شكر وعزاء

قال يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاتـــه بثلاث :

سَرَّكَ الدّهرُ وَساءَ ، فاقْنَ شُكراً وعَزاءَ[1]

كم أفادَ الصبرُ أَجْراً ، واقتضى الشكرُ نماءَ[2]

أنتَ إن تأسَ على المفقودِ إلْفاً ، واجْتِباءَ[3]

فاسلُ عنه غيرَةً ، واحتمِلِ الرُّزءَ إباء

أيها المُعْتَضِدُ ، المنصورُ ، مُلِّيتَ البَقاءَ[4]

وتزيّدْتَ معَ الأيامِ عِزّاً ، وَعَلاء

إنما يُكْسِبُنا الحُزنُ عَناءً ، لا غَناءَ

---

١ اقن : الزم .

٢ نماء : زيادة .

٣ الاجتباء : الاختيار .

٤ مليت : متعت .

أنتَ طبٌّ أنَّ داءَ الموتِ قد أعيـــا الدَّواءَ[1]

فتَأسَّ ! إنَّ ذاكَ الخَطبَ غالَ الأنبيـاءَ[2]

وَسيَفْنى المَـــلأ الأعلى إذا ما اللهُ شاء

حَبَّذا هَدْيُ عَروسٍ ، دَفْنُها كان الهِداء

عُمِّرَتْ حيناً ، وماءَ المُزنِ شَكْلَينِ سَواء

ثُمَّ وَلَّتْ ، فوَجَدْنا أَرَجَ المِسْكِ ثنـــاء

جَمَعَتْ تَقوى وإخباتاً ، وفضلاً وذكاء[3]

ستُوَفَّى ، من جِمامِ الكَوْثرِ العَذبِ ، رَواء

حيثُ تَلقى الأتقِياءَ ، الشُّهَداءَ ، الشُّهَداء

هانَ ما لاقَتْ عليها ، أَنْ غَدَتْ منكَ فِداء

غُنْمُ أحبابِكَ أَنْ تبقى ، وَإِنْ غُمُّوا فناء

فالْبَسِ الصُّنْعَ مُلاءً ؛ واسحَبِ السعدَ رِداء

وَرِثِ الأعداءَ أعمارَهُمُ ، والأولِياء

---

١ الطب : العالم ، الخبير .

٢ تأس : اصبر .

٣ الاخبات : الخشوع .

دواء الدنيا

قال يهنىء المعتضد وقد شرب دواء :

أحْمَدْتَ عاقِبةَ الدَّواءِ ، ونِلْتَ عافِيةَ الشِّفاءِ
وخرَجْتَ منهُ مِثلما خرَجَ الحُسامُ من الجِلاءِ
وبقِيتَ للدُّنيا ، فأنتَ دَواؤها من كلِّ داءِ
وورِثْتَ أعْمارَ العِدى ؛ وقسَمْتَها في الأولِياءِ
يا خيرَ مَن رَكِبَ الجِيادَ ، وسارَ في ظِلِّ اللِّواءِ
واجتالَ يومَ الحربِ قُدْماً ، واحتَبى يومَ الحِباءِ[1]
بُشْراكَ عُقْبَى صِحَّةٍ ، تجري الى غيرِ انتهاءِ
في دولةٍ تَبْقى بَقاءَ الدهرِ ، آمِنَةَ الفَناءِ
ومسَرَّةٍ يُفْضي بها زمَنٌ ، كحاشِيَةِ الرِّداءِ

---

١ اجتال : جال . قدماً : الى الامام . الحباء : العطاء .

واشرَب فقد لذّ النسيمُ ، وَرَقّ سِرْبالُ الهَواء
لنرى بكَ البَهْوَ المُطِلّ ، يميسُ في حُلَلِ البَهاء
وبقيتَ مَفْدِيّاً بنا ؛ إنْ نحنُ جُزنا في الفِداء

أدرها

أدِرْها ! فقد حَسُنَ المجلِسُ ؛ وقد آنَ أنْ تُترَعَ الأكؤسُ
ولا بأسَ ، إنْ كان ولّى الربيعُ ، إذا لم تَجِدْ فقدَه الأنفُسُ[1]
فإنّ خِلالَ أبي عامر ، بها يَحضُرُ الوَرْدُ والنّرجِسُ

---

١ اراد بـ « تجد » : تحس .

فصاد أطاب الدهر

قال يهنيء المعتضد بفصاد :

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدتَ عاقِبَةَ الفَصْدِ ؛ فللهِ منّا أجملُ الشكرِ والحَمْدِ

ويا عجَبًا مِن أنّ مِبْضَعَ فاصِدٍ تلَقَّيْتَهُ ، لم يَنْصَرِفْ نابيَ الحدّ

ومِن مُتَوَلِّي فَصْدِ يُمناكَ ، كيف لم يَهُلْهُ عُبابُ البحرِ في مُعظَمِ المَدّ

ولم تَغْشَهُ الشمسُ المُنيرُ شُعاعُها ، فيُخطِيءَ فيما رامَه سَنَنَ القَصْد

سرى دمكَ المهراقُ في الأرض ، فاكتست أفانينَ رَوضٍ مثلَ حاشِيةِ البُرْد

فِصادٌ أطابَ الدهرَ ، فالقَطرُ في الثرى ، كما طابَ ماءُ الوردِ في العَنبرِ الورد

لقد أوفتِ الدنيا بعهدِكَ نُصرةً ؛ كأنكَ قد عَلَّمْتَها كرمَ العهد

لدى زمَنٍ غضٍّ ، أنيقٍ فِرِنْدُهُ ، كمثلِ فِرِنْدِ الوَرْد ، في خَجلةِ الخدّ[1]

تُسوِّغُ منه العيشَ في ظلِّ دولةٍ ، مُقابَلةِ الأرجاء بالكوكبِ السعد

---

١ فرنده : وشيه .

فهُبَّ الى اللّذاتِ ، مُؤثرَ راحةٍ ، تجِمُّ بها النفْسَ النفيسةَ للكَدِّ[1]

وَوالِ بها في لُؤلؤٍ ، من جَنابِها ، كجِيدِ الفتاةِ الرُّودِ في لؤلُؤِ العِقدِ[2]

وَإنْ تَدْعُنا للأنسِ ، عن أرْيحِيَّةٍ ، فقد يَأنسُ المولى ، اذا ارتاح ، بالعَبدِ

---

١ تجم : تتركها تستجمع ما فقدته .

٢ الرود : الشابة الجميلة .

الله جار الجهوري

وقال يمدح ابن جهور :

ما طولُ عَذلِكِ للمُحِبِّ بنافِعِ ؛ ذهبَ الفؤادُ، فليسَ فيه براجِعِ [1]

فُنِّدْتِ، حينَ طَمِعْتِ في سُلوانِه؛ هيهاتَ لا ظَفَرٌ هناكَ لطامِعِ [2]

فدعيه، حيثُ يطولُ مَيدانُ الصِّبا، كَيْما يجُرَّ به عِنانَ الخالِعِ [3]

ماذا يَريبُكِ منْ فتىً، عَزَّ الهوى فعَنا لنَخْوتِه بذِلَّةِ خاضِعِ [4]

هل غيرَ أنْ محَضَ الوَفاءَ لغادِرٍ ؛ أو غيرَ أنْ صدقَ الوِصالَ لقاطِعِ ؟

لم يَهْوَ مَنْ لم يُسِ قُرَّةَ عَينِه سَهَرُ الصَّبابةِ، في خَلِيٍّ هاجِعِ

واهاً لأيّامٍ خَلَتْ، ما عَهْدُها، في حينِ ضيَّعْتِ العُهودَ، بِضائعِ

زَمَنٌ، كما راقَ السَّقيطُ من النَّدى، يَسْتَنُّ في صَفَحاتِ وَرْدٍ يانعِ [5]

---

١ فيه : الضمير يعود الى العذل .

٢ فندت : من فنده : كذبه وخطأ رأيه .

٣ الخالع ، من خلع الفرس عنانه : القاه ، وانطلق حراً . استعاره لمرح الشباب ولهوه .

٤ يريبك ، من رابه : اقلقه ، وازعجه . عنا : خضع . نخوته : عظمته و كبره .

٥ يستن : ينصب .

أيّامَ إنْ عتَبَ الحبيبُ ، لهَفْوَةٍ ، شفَعَ الشبابُ ، فكان أكرمَ شافع

ما لي وللدنيا ، غُرِرْتُ ، من المُنى فيها ، ببارقةِ السَّرابِ الخادِع

ما إنْ أزالُ أرُومُ شُهْدةَ عاسِلٍ ، أحْمى مُجاجَتَها بإبرةِ لاسِـــع[1]

مَنْ مُبْلِغٌ عنّي البلادَ ، إذا نبَتْ ، أنْ لستُ للنفسِ الألوفِ بباخِـع[2]

أمّا الهوانُ ، فصُنتُ عنه صَفحةً أغشى بها حَدَّ الزمانِ الشارِع[3]

فلْيُرْغِمِ الحَظَّ المُوَلّي أنه وَلّى ، فلم أُتبِعْهُ خُطوَةَ تابِـع

إنّ الغِنى هُوَ القناعةُ ، لا الذي يَشْتَفُّ نُطفةَ ماءِ وجه القانِع[4]

*

اللهُ جارُ الجَهْوَرِيِّ ، فطالما مُنِيَتْ صَفاةُ الدهر منه بقارِع[5]

مَلِكٌ درى أنّ المساعِيَ سُمْعةٌ ، فسعى ، فطاب حديثُه للسامِع

---

١ الشهدة : العسل . العاسل : الذي يستخرج العسل من خلية النحـــل . احمى : حمى . المجاجة : ما يمجه ، يبصقه النحل من العسل . وفي البيت جناس مقلوب ما بين عاسل ولاسع.

٢ نبت ، من نبا المنزل به : لم يوافقـه . الباخع ، من بخع نفسه : نهكها وكاد يهلكها من غضب او هم .

٣ قوله الشارع ، اي المشروع : المسدد . وفي الكلام مجاز عقلي ، فقد بني الفعل للفاعل واسند الى المفعول .

٤ النطفة : الماء القليل . يشتف : يشرب .

٥ منيت : ابتليت . الصفاة : الحجر العريض الأملس. وفي البيت استعارة .

شِيَمٌ هيَ الزّهرُ الجنيُّ، تبسَّمَتْ عنه الكمائمُ ، في الضّحاء الماتِعِ[1]

أغرى مُنافِسَهُ ليُدْرِكَ شأوَهُ ، فشآهُ بالباعِ الطويل الواسِعِ[2]

ثبتُ السكينةِ في النّدِيِّ، كأنما تلك الحُبا لِيثَتْ بهَضْبِ مَتالِعِ[3]

عَذْبُ الجَنى للأولياء ، فإنْ يَهِجْ ، فالسّمُّ يأبى أنْ يَسُوغَ لجارع

يَأيُّها المَلِكُ الذي حاطَ الهُدى ، لولاكَ كان حِمًى قليلَ المانِعِ

أَنِسَ الأنامُ إليكَ فيه ، فهُمْ به من قائمٍ ، أو ساجِدٍ ، أو راكِعِ

مُتَبوِّئُونَ جَنابَ عيشٍ مُونِقٍ ؛ مُتفيِّئُون ظِلالَ أَمْنٍ شائِعِ

فلْتَضْرِبَنْ مَعَهمْ بأوفرِ شِركةٍ ، في أجرهِمْ ، من مُوترٍ أو شافِعِ[4]

خيرُ الشهورِ اخترْتَ ، عند طُلُوعه ، خيرَ البِقاعِ له بأسعدِ طالِعِ[5]

---

١ الضحاء : النهار . الماتع : المرتفع .

٢ شأوه : غايته . شآه : سبقه .

٣ ليثت : لفت . المتالع : التلاع ، المرتفعات من الأرض ، ومسايل المياه ، ولا تكون الا في الصحارى .

٤ الموتر ، من الوتر : الفرد . الشافع ، من الشفع : الزوج .

٥ أراد بخير الشهور : شهر الصيام .

الايادي البيض

قال يشكر المعتضد لانه أباح له ان
يتنزه وحرمه في احدى جناته :

غَمَرَتْني لكَ الأيادي البِيضُ ، نَشَبٌ وافِرٌ وجاهٌ عَريضُ[1]

كلَّ يَومٍ يَجِدُّ منكَ اهتِبالٌ ، عهدُ شُكري عليه غضٌّ غَريضُ[2]

بَوَّأتْني نُعْماكَ جَنَّةَ عَدْنٍ ، جالَ في وصفِها ، فضَلَّ القريضُ

مُجْتَنىً مُدْنٍ ، وظِلٌّ بَرُودٌ ، ونسيمٌ ، يَشفي النفوسَ ، مريضُ[3]

ومياهٌ ، قد أخجَلَ الوَردَ أن عارضَ تذهيبَهُ لها تَفْضيضُ

كُلَّما غَنَّت الحمائمُ قلنا : مَعْبَدٌ ، إذ شَدا ، أجابَ الغَريضُ[4]

جاوَرَتْ حَمَّةً ، مُشَيَّدةَ المَبنى ، لِبَرْقِ الرُّخامِ فيه وَمِيضُ[5]

---

١ الأيادي : النعم . النشب : المال والعقار .
٢ الاهتبال : الغنم . الغريض : الطري، .
٣ المجتنى : مكان جني الثمر ، قطافه . مدن : دان ، قريب .
٤ معبد والغريض من المغنين المشهورين في العصر الأموي .
٥ الحمة : العين الحارة الماء .

مَوْمَرٌ ، أوقدَ الفِرِنْدَ عليه سَلْسَلٌ ، بَحْرُهُ الزُّلالُ يَفيض
وَسْطَها دُمْيَةٌ يَروقُ اجتِلاءُ الكلُّ منها ، ويَفْتِنُ التَّبْعِيض
بَشَرٌ ناصِعٌ ، وخدٌّ أسيلٌ ، ومحَيًّا طَلْقٌ ، وطَرْفٌ غَضيض
وقَوامٌ كما استَقامَ قَضيبُ البانِ ، إذْ عَلَّهُ ثَراهُ الأريض[1]
وابتِسامٌ ، لو أنَّها استَغْرَبَتْ فيه ، أراكَ اتِّسافَه الإغْريض[2]
والتِفاتٌ ، كأنما هو بالإيماءِ ، من فَرْطِ لُطفِهِ ، تَعْريض

*

لَمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ العيشِ ما إنْ للهَوى ، عن محَلِّها ، تَعْويض[3]
سَوَّغَتْني نعيمَها نفَحاتٌ ، للمُنى ، من سحابِها ، تَرويض[4]
تابَعَتْها يَدُ الهُمامِ ، أبي عَمْرٍو ، فما عُمْرُها لديَّ مَغيض[5]
مَلِكٌ ذادَ عن حِمى الدينِ منه مَنْ إليهِ ، في نَصْرِه ، التفويض[6]

---

١ الأريض : الزكي التربة .
٢ استغربت : بالغت في الضحك . الاغريض : كل ابيض طري .
٣ اللمع ، واحدتها لمعة ، ولمعة من العيش : ما يكتفى به . طلة : حسنة ، معجبة ، لذيذة .
٤ سوغتني : منحتني . ترويض ، من روضه : جعله كالروض .
٥ اليد : النعمة . الغمر : الماء الكثير . المغيض : الناضب .
٦ ذاد : دافع .

وسَما ناظِرٌ من المجدِ ، في دُنياهُ ، قد كانَ كفَّهُ التَّغْميض

إنْ أساءَ الزمانُ أحسنَ دأباً ، مثلما باينَ النَّقيضَ النَّقيض

يا مُعِزَّ الهُدى ، الذي ما لِمَسْعاهُ ، الى غيرِ سَمْتِه ، تَغْريض[1]

يا مُحِلِّي يَفاعَ حالٍ ، مكانُ النَّجمِ ، مَهْما يُقَسْ اليه ، حَضيض[2]

إنْ أنَلْ أيسَرَ الرَّغائبِ فيه ، يَرْضَ فوزَ القِداحِ مني مُفيض[3]

لو يَفاعُ المجَرَّةِ اعتَضْتَ منه ، راح يَدْعُو ثُبُورَهُ المُسْتعيض[4]

حَظَّ سِنِّ امرِىءٍ نأى منك فَرْعٌ ، وقُصارى بنانِهِ تَعْضيضُ[5]

حَسْبيَ النُّصْحُ والوِدادُ وشُكْرٌ ، عَطَّرَ الدهرَ منه ، مِسكٌ فضيض[6]

دُمْ مُوَقَّى وَلِيُّكَ ، الدهرَ ، مجبورُ مساعِيكَ ، والعِدُوُّ مَهِيض

فاعتِرافُ المُلوكِ أنكَ مَولاهُمْ حَديثٌ ، ما بَينَهُمْ ، مُستَفيض

---

١ سمته : طريقه ، والضمير عائد الى الهدى . التغريض ، من غرضه : جعله غرضاً له .

٢ محلي : منزلي . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

٣ المفيض : الضارب بقداح الميسر .

٤ الثبور : الهلاك .

٥ القرع : اي قرع السن ندماً .

٦ الفضيض : المنتشر .

المصطفى جهور

قال يمدح ابا الحزم بن
جهور ، ويستشفع به :

أَما وَأَلحاظِ مِراضٍ ، صِحاحْ ، تُصْبي، وأَعْطافِ نَشاوى، صَواحْ[1]
لِبائِنٍ بالحُسْنِ ، في خَدِّهِ وَرْدٌ ، وَأَثناءَ ثَنايَاهُ راحْ
لم أَنسَ ، إِذ باتَتْ يَدي ، ليلةً ، وِشاحَهُ اللاصِقَ دونَ الوِشاحْ
أَلمَمْتُ بالأَلطَفِ منهُ ، ولم أَجْنَحْ الى ما فيه بعضُ الجُناح[2]
لأُصْفِيَنَّ المُصْطفى ، جَهْوَراً ، عَهْداً، لرَوضِ الحَزنِ عنه انتِضاح[3]
جَزاءَ ما رَفَّهَ شُرْبَ المُنى ؛ وَأَذَّنَ السعيُ بوَشْكِ النَّجاح[4]
يَسَّرتُ آمالي بتأمِيلِه ، فما عَداني منه فوزُ القِداح

---

١ صواح ، واحدتها صاحية : غير نشوى .
٢ الجناح : الاثم .
٣ أصفاه الود : اخلص له . المصطفى : المختار . الحزن : ما غلظ من الارض . انتضاح ، من انتضح الماء : رشه .
٤ رفه : أورد الراعي الابل متى شاءت . وفي الكلام استعارة .

لم أشِمِ البَرْقَ جَهاماً ، ولم أقْتَدِحِ الصُّمَّ ببيضِ الصِّفاح[1]

مَنْ مثلُهُ ، لا مِثلَ يُلفى له ، إنْ فسَدَتْ حالٌ ، فعَزَّ الصَّلاح

يا مُرْشِدي ، جَهْلًا ، الى غَيرِهِ ، أغنى ، عنِ المِصْباحِ ، ضوءُ الصَّباح

رَكِينُ ، ما تُثني عليه ، الحُبا ، يَهْفُو به ، نحوَ الثناء ، ارتِياح[2]

ذو باطِنٍ أقبسَ نورَ التُّقى ؛ وظاهِرٍ أشرِبَ ماءَ السَّماح

انْظُرْ تَرَ البَدْرَ سَناً ، واختَبِرْ تَجِدْهُ كالمِسْكِ ، إذا مِيثَ فاح[3]

✲

إيهِ أبا الحزمِ ! اهتَبِلْ غِرَّةً ، ألسِنةُ الشُّكرِ عليها فِصاح[4]

لا طار بي حظّ الى غايةٍ ، إنْ لم أكُنْ منكَ مَريشَ الجَناح

عُتْباكَ ، بعد العَتْبِ ، أُمنِيَّتي ما لي ، على الدهرِ ، سواها اقتِراح[5]

لم يَثْنِني ، عن أمَلٍ ، ما جرى ، قد يُرقَعُ الخَرْقُ وتُؤسى الجِراح

---

١ لم اشم البرق : لم انظر اليه . الجهام : غير الممطر .

٢ الركين : الرزين . يهفو به : يحركه .

٣ ميث : اذيب في الماء .

٤ اهتبل : اغتنم . الغرة : الغفلة .

٥ العتبى : الرضا .

فاشحَذْ، بحُسْنِ الرأي، عزمي يُرَعْ ... مني الهِدا، أليس شاكي السِّلاح[1]

واشفَعْ، فللشافِعِ نُعْمى بِما ... سنّاهُ من عَقدٍ، وَثيقِ النِّواح[2]

إنَّ سَحابَ الأفقِ منها الحَيا ... والحِمْدُ في تأليفِها للرِّياح

وَقاكَ، ما تخشى من الدهرِ، مَنْ ... تَعِبْتَ، في تأمينِهِ، واستراح

---

١ اراد بشاكي السلاح : عزمه .

٢ سناه : سهله ويسره . من عقد : أي من حل عقد . وثيق النواح : صعب الحل من أي النواحي أتيته .

معنى الامانى

بعث بهذه القصيدة من سجنه الى
ابي الحزم بن جهور يمدحه بها :

ما جالَ ، بَعدَكِ ، لحظي في سَنا القَمرِ ، إلا ذَكَرْتُكِ ذِكرَ العينِ بالأثَرِ [1]

ولا استَطَلْتُ ذَماءَ الليلِ من أسَفٍ ، إلا على ليلةٍ سَرَّتْ معَ القِصَرِ [2]

ناهيكِ مِنْ سَهَرٍ بَرْحٍ ، تألَّفَهُ شَوقٌ الى ما انقضى من ذلك السَّمَرِ [3]

فليتَ ذاكَ السَّوادَ الجَوْنَ مُتَّصِلٌ ، لو استعارَ سَوادَ القلبِ والبصَرِ

أمَّا الضَّنى ، فجَنَتْهُ لحظةٌ عَنَنٌ ، كأنَّها والرَّدى جاءا على قَدَرِ [4]

فهِمْتُ معنى الهوى من وحي طرفكِ لي ؛ إنَّ الحِوارَ لَمَفْهُومٌ من الحَوَرِ [5]

---

١ العين : اي عين الشيء ، ذاته . الاثر : ما بقي من رسم الشيء .

٢ الذماء : بقية الروح ، استعارها لليل .

٣ البرح : المتعب المؤذي .

٤ العنن ، مصدر من عن الشيء : ظهر واعترض .

٥ الحوار: المجاوبة والمراجعة في الكلام. الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها . وفي البيت جناس ناقص .

والصدرُ، مذ وردَتْ رفّاً نواحيَه، تُومُ القلائدِ لم تجْنَحْ الى صدَرا[1]

حُسْنٌ أفانينُ، لم تستوفِ أعيُنُنا غاياتِه بأفانيـــنٍ من النظَرِ

واهاً لِثَغرِكِ ثَغْراً بات يَكلؤُه غيرانُ، تَسْري عوالِيه الى الثُغَرِ[2]

يَقْظانُ، لم يَكتحِلْ غَمْضاً، مُراقبةً لرابطِ الجأشِ، مِقدامٍ على الغِرَرِ[3]

لا لهوُ أيّامِه الخالي بمُرْتجَعٍ؛ ولا نعيمُ لياليه بمنتظَرِ

إذ لا التحيّةُ إيماءٌ مُخالَسةً؛ ولا الزّيارةُ إلمامٌ على خطَرِ

مُنىً، كأنْ لم يكنْ إلا تذكُّرُها؛ إنّ الغَرامَ لمُعْتادٌ مع الذِّكَرِ؛

*

مَنْ يَسألِ الناسَ عن حالي، فشاهدُها مَحْضُ العِيانِ، الذي يُغْني عن الخبَرِ

لم تَطْوِ بُرْدَ شبابي كِبرةٌ، وأرى بَرقَ المَشيبِ اعتلى في عارضِ الشَّعَرِ[5]

قبلَ الثلاثينَ، إذ عهدُ الصبا كثَبٌ، وللشبيبةِ غُصْنٌ غيرُ مُهتصَرِ[6]

---

١ التوم، واحدتها تومة: اللؤلؤة. وفي البيت استعارة وجناس ناقص.

٢ يكلؤه: يحفظه. العوالي: صدور الرماح. الثغر، واحدتها ثغرة: الطريق.

٣ الغرر، واحدتها غرة: الغفلة.

٤ معتاد، من اعتاده: انتابه، اتاه مرة بعد اخرى.

٥ العارض: صفحة الخد.

٦ كثب: دان، قريب. مهتصر: مكسور دون بينونة.

ها إنها لوعةٌ ، في الصدر ، فادحةٌ نارَ الأسى ، ومشيبي طائرُ الشَّرر

لا يُهْنِىءِ الشامتَ ، المُرتاحَ خاطِرُه ، أنّي مُنَى الأماني ، ضائِعُ الخطَر[1]

هل الرِّياحُ بنجمِ الأرضِ عاصفةٌ ؟ أمِ الكُسوفُ لغير الشمسِ والقمر؟[2]

إنْ طال في السجن إيداعي ، فلا عجبٌ ! قد يُودَعُ الجفنَ حدُّ الصارم الذَّكَر

وإنْ يُثَبِّطْ ، أبا الحزم الرِّضى ، قدَرٌ عن كشف ضُرِّي ، فلا عتبٌ على القدَر

*

ما للذُّنوبِ ، التي جاني كبائِرِها غيري ، يُحَمِّلُني أوزارَها وَزَري[3]

مَنْ لم أَزَلْ ، من تأنِّيه على ثقةٍ ؛ ولم أَبِتْ ، من تجَنِّيه ، على حذَر

ذو الشيمةِ الرَّسل ، إنْ هِيجتْ حفيظته ، والجانبِ السهل ، والمُستَعتَبِ اليسَر[4]

مَنْ فيه للمُجتلي والمُبتلي ، نسَقاً ، جمالُ مَرْأىً ، عليه سروُ مُخْتَبَر[5]

مُذلِّلٌ للمساعي حُكمَها شَطَطاً عليه ، وهو العزيزُ النفسِ والنفَر[6]

---

١ المعنى : المتعب . الخطر : المقام ، المنزلة .

٢ نجم الارض : نباتها .

٣ الاوزار ، واحدها وزر : الذنب . الوزر : المعين والملجأ .

٤ الشيمة الرسل : الخلق السهل . الحفيظة : الغضب . المستعتب : المسترضي . اليسر : الميسر .

٥ المجتلي : الناظر . المبتلي : المختبر . النسق : ما كان على طريقة نظام واحد . السرو : الشرف .

٦ المساعي : المآثر . الشطط : التباعد عن الحق .

وزيرُ سَلْمٍ ، كفاهُ يُمنُ طائرِهِ شؤمَ الحروب ورأيٌ مُحْصَدُ المِررا

أغنَتْ قريحتُهُ مَغْنى تجاربِهِ ؛ ونابتِ اللمحةُ العَجلى عن الفِكَرِ

كم اشترى ، بكرى عينيه ، من سهرٍ ؛ هُدُوءُ عين المُدنى في ذلك السهَرِ

في حضرةٍ غاب صرفُ الدهر ، خشيتَه ، عنها ، ونام القطا فيها ، فلم يثُرِ

مُمتَّعٌ بالرَّبيعِ الطَّلقِ نازلُها ، يُلهيه عن طيبِ آصالٍ ندى بُكَرِ

ما إنْ يزالُ يَبُثُّ النَّبْتَ في جَلَدٍ ، مذ ساسها ، ويُفيضُ الماءَ من حَجَرِ

قد كنتُ أحسبُني والنجمَ في قرَنٍ ؛ ففيمَ أصبحتُ مُنحطّاً الى العفَرِ ؟٢

أحِينَ رَفَّ على الآفاقِ ، من أدبي ، غَرْسٌ ، له من جَناهُ يانِعُ الثمَرِ ؟

وسيلةً سبباً ، إلاّ تكنْ نسَباً ، فهْوَ الوِدادُ صفا من غيرِ ما كدَرِ

*

وبائنٍ من ثناء ، حُسنُه مَثَلٌ وَشْيُ المحاسنِ منه مُعلَمُ الطُّررِ٣

يُستَودَعُ الصُّحفَ ، لا تخفى نوافحُه ، إلا كخفاءِ نسيم المسكِ في الصُّررِ٤

---

١ محصد : مفتول . المرر ، واحدتها مرة : طاقة الحبل .

٢ القرن : الحبل . العفر : ظاهر التراب .

٣ البائن : الظاهر . المعلم ، من اعلم الثوب : جعل له علماً من طراز وغيره . الطرر ، واحدتها طرة : علم الثوب . استعار كل هذا للشهرة .

٤ نوافحه : رائحته ، والضمير عائد الى الثناء في البيت السابق .

من كلِّ مُختالةٍ بالحِبرِ ، رافلةٍ ... فيه ، اختيالَ الكَعابِ الرُّودِ بالحِبَرِ[1]

تُجفى لها الرَّوضةُ الغنّاءُ ، أضحكَها ... مجالُ دمعِ النَّدى في أعيُنِ الزهَرِ

يا بَهجةَ الدهرِ حيّاً وهو إنْ فنِيَتْ ... حياتُه ، زينةُ الآثارِ والسِّيَرِ

لي في اعتمادكَ ، بالتأميلِ ، سابقةٌ ... وهِجْرةٌ ، في الهوى ، أولى من الهِجَرِ

ففيمَ غضَّتْ هُمومي من عُلا هِمَمي ، ... وحاصَ بي مَطلبي عن وِجهةِ الظفَرِ؟[2]

هل من سبيلٍ ، فماءُ العُتبِ لي أسِنٌ ، ... الى العُذوبةِ من عُتباكَ والخَصَرِ؟[3]

نذَرْتُ شُكرَكَ ، لا أنسى الوفاءَ به ، ... إنْ أسفَرتْ لي عنها أوْجُهُ البُشَرِ[4]

لا تلهُ عني ، فلم أسألْكَ ، مُعتسِفاً ، ... رَدَّ الصِّبا ، بعد إيفاءٍ على الكِبَرِ[5]

واستوفِرِ الحظَّ من نُصحٍ وصاغيةٍ ، ... كِلاهُما العِلقُ لم يُوهَبْ ولم يُعَرِ[6]

هَبْني جَهِلْتُ ، فكانَ العِلقُ سيِّئةً ؛ ... لا عُذرَ منها سوى أني من البشَرِ

---

١ المختالة : اراد بها الصحيفة واحدة الصحف المذكورة في البيت السابق . الكعاب : الجارية التي كعب ، اي نهد ثدياها . الحبر ، واحدتها حبرة : ضرب من الثياب .

٢ حاص : حاد ومال .

٣ الاسن : المتغير . عتباك : رضاك .

٤ الضمير في عنها عائد الى العتبى . البشر : واحدتها بشرى .

٥ لم اسألك معتسفاً : لم اسألك مستحيلاً .

٦ استوفر : استكثر . صاغية الانسان : خاصته . العلق : الشيء النفيس .

إنَّ السِّيادة ، بالإغضاء ، لابسةٌ بهاءها ، وبهاءُ الحسنِ في الحَفَر
لك الشفاعةُ ، لا تُثنى أعِنَّتُها ، دونَ القَبولِ ، بمقبولٍ منَ العِذَر
والبَسْ من النعمة الخضراء أيْكتَها ، ظِلاًّ حَراماً على الآفاتِ والغِيَر
نعيمَ جَنَّةِ دُنيا ، إنْ هي انصرَمَتْ ، نعِمْتَ بالخلدِ في الجنَّاتِ والنَّهَر

نهر وروض

وقال في مجلس انس :

يأيُّها المَلِكُ الجليلُ ، بكلِّ ألسُنِنا جَلالُكْ
انظُرْ الى مُحْتَلَّنا ، قدزان ساحتَهُ احتِلالُكْ[1]
نهرٌ وروضٌ ، نحنُ بينهُما تُفَيِّئُنا ظِلالُكْ
قد فاضَ في هذا نداكَ ، ونعَّمَتْ هذا خِلالُكْ

---

١ محتلنا : المكان الذي حللنا فيه .

هنيئاً لك العيد

قال يمدح ابن جهور ويهنئه بالعيد :

مَرادُهُمُ حيثُ السِّلاحُ خَمائِلُ ؛ ومَوردُهُمْ حيثُ الدِّماءُ مَناهِلُ[1]

ودونَ المُنى فيهمْ جِيادٌ صَوافِنٌ ، ومأثورةٌ بِيضٌ وسُمْرٌ عوامِلُ[2]

لكلِّ نجيـــدٍ في النِّجادِ ، كأنما تُناطُ ، بمتنِ الرمح ، منه ، الحمائِلُ[3]

طويـلٌ علينا ليلُهُ ، من حَفيظةٍ ، كأنَّ صباباتِ النفوسِ طوائِـلُ[4]

كِناسٌ دنا منه الثَّرى ، في محَلَّةٍ بها الليثُ يَعْدُو ، والغزالُ يُغازِلُ[5]

---

١ مرادهم : مكان ارتيادهم ، قصدهم . الخمائل ، واحدتها خميلة : الشجر الكثير الملتف . المورد : مكان الورود ، الشرب . المناهل ، واحدها منهل : مكان النهل ، الشرب .

٢ الصوافن : الخيول ، واحدها صافن ، وهو الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني الرابعة . المأثورة : السيوف التي فيها اثر ، اي جوهر السيف ، فرنده .

٣ نجيد : شجاع ذو نجدة وبأس . النجاد : حمائل السيف . تناط : تعلق . متن الرمح : طوله ، اراد به القامة .

٤ الحفيظة : الغضب . الطوائل ، واحدتها طائلة : الثأر .

٥ الكناس : بيت الظبي . الثرى : موضع تنسب اليه الأسود . يعدو : يعتدي ، يثب .

لعَمرُ القِبابِ الحُمرِ ، وسطَ عرينِهِمْ ؛ لقد قُصِرَتْ فيها السُروبُ المقائلُ[1]

أمحْجوبةٌ ليلى ، ولم تُخضَبِ القَنا ؛ ولا حجبَتْ شمسَ الضحاءِ القساطلُ؟[2]

أناةٌ ، عليها مِنْ سَنا البدرِ مِيسَمٌ ؛ وفيها من الغصنِ النَّضيرِ شمائلُ[3]

يجولُ وِشاحاها على خَيزُرانةٍ ؛ وتُشرِقُ تحت البُردتينِ الخلاخلُ

وليلةَ وافتْنا الكثيبَ لموعِدٍ ؛ كما رِيعَ وسْنانُ المشيَّاتِ خاذلُ[4]

تهادى ، انسيابَ الأيمِ ، يَعفو إثارَها ، منَ الوَشْيِ ، مَرْقُومُ العِطافينِ ذائلُ[5]

فعيدَكِ أنّى زرتِ ، ضوءُكِ ساطعٌ ، وطِيبُكِ نفّاحٌ ، وحَلْيُكِ هادلُ[6]

هبيكِ اغتررتِ الحيَّ واشيكِ هاجعٌ ، وفرعُكِ غِربيبٌ ، وليلُكِ لائلُ[7]

---

١ العرين : مأوى الاسد . قصرت : حبست . السروب ، واحدها سرب : القطيع من الظباء والنساء والطير . المقائل ، واحدتها عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .

٢ الضحاء : ارتفاع النهار . القساطل ، واحدها قسطل : الغبار الساطع .

٣ الاناة : المرأة التي فيها فتور عن القيام وتأن . الميسم : أثر الوسامة والحسن . الشمائل : الطباع ، واحدتها شميلة .

٤ ريع : فزع . الخاذل : الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت .

٥ تهادى : تتهادى ، تتمايل . الأيم : الحية . العطافين ، مثنى العطاف : الرداء ، الازار . الذائل : ذو الذيل .

٦ فعيدك : حافظك ، والمراد اسأل الله ان يحفظك . الهادل : المدلى .

٧ اغتررت الحي : اتيتهم على غرة ، غفلة . الغربيب : الاسود الحالك . اللائل : الطويل الشديد السواد .

فانّى اعتسَفْت الهول ، خطوُكِ مُدمج ، وردْفُكِ رَجْراجٌ ، وعِطفُكِ مائل[1]

خليليّ ! ما لي كلّما رُمْتُ سَلْوَةً ، تعرّض شوقٌ ، دون ذلك ، حائل ؟

أراحُ إذا راح النسيمُ شآمياً ؛ كأنّ شَمُولاً ما تُديرُ الشمائل[2]

ضلالاً ، تمادى الحبُّ في المعشرِ العِدا ؛ ولجّ الهوى في حيثُ تُخشى الغوائل

كأنْ ليسَ ، في نُعمى الهُمام محمّدٍ ، مُسَلٍّ ، وفي مَثنى أياديهِ شاغل[3]

أغَرُّ ، إذا شِمْنا سحائبَ جُودهِ ، تهلّل وجهٌ ، واستهلّتْ أنامل

يبشّرُنا بالنائلِ الغَمْرِ وجهُه ؛ وقبلَ الحيا ما تستطيرُ المخايل[4]

لديه رياضٌ ، للسّجايا ، أنيقةٌ ، تغاغَلُ فيها ، للعطايا ، جداول

أتيّ ، فما تلكَ السّماحةُ نُهزةٌ ؛ وفيّ ، فما تلك الحِبالُ حبائل[5]

زعيمُ الدّهاء أنْ تُصيبَ ، من العِدا ، مَكايدُهُ ما لا تُصيبُ الجَحافل

---

١ مدمج : محكم . ردفك رجراج : عجزك مضطرب .

٢ اراح : أتنفس ارتياحاً . الشمول : الخمرة الباردة . الشمائل : واحدتها شمال : الريح التي تهب من جهة الشمال .

٣ اراد بمثنى اياديه تكراره العطاء .

٤ المخايل ، واحدتها مخيلة : السحابة التي تحسبها ماطرة .

٥ الأتي : السيل ، والذي يتقصد الامور . النهزة : انتهاز الفرصة . الحبال ، واحدها حبل : الوصال ، العهد ، الذمة . الحبائل ، واحدتها حبالة : المصيدة .

فما سيفُ ذاكَ العزمِ فيهم بمِعْضَدٍ ؛ ولا سهمُ ذاكَ الرأيِ أفوَقُ ناصِلِ[1]

بني جَهْوَرٍ عِشتُمْ بأوفرِ غِبطةٍ ؛ فلولاكُمُ ما كانَ في العيشِ طائل

تفاضلَ في السَّرْوِ المُلوكُ، فخِلتُهُمْ أنابيبَ رُمْحٍ ، أنتمُ فيه عامل

لِئِنْ قلَّ في أهلِ الزمانِ عَديدُكمْ ، فإنَّ دَراريَّ النجومِ قلائل

فِداؤكُمُ مَنْ ، إنْ تَعِدْهُ ظنونُه لحاقَكمُ في المجدِ ، فالدهرُ ماطل

مَناكيدُ ، فعلُ الخيرِ منهُمْ تكلُّفٌ ، إذِ الشرُّ طَبْعٌ ، ما لهم عنه ناقِل[2]

فإن سُتِرَتْ أخلاقُهُمْ بتخلُّقٍ ، فكلُّ خَضيبٍ لا محالةَ ناصل[3]

لكَ الخيرُ ، إني قائلٌ غيرُ مُقصِرٍ ؛ فمَنْ ليَ باستيفاءِ ما أنت فاعل ؟

لعمرُ سَراةِ الثغرِ ، وافاكَ وفدُهُمْ ، لمَا ذمَّ منهمْ ذلكَ النُّزْلَ نازل[4]

لأعذَرْتَ ، لمَّا لم يُملَّكَ مُكثُهُمْ ، إذا عَذَرَ المُستثقِلَ المُتثاقِل[5]

نضَدْتَ رياحينَ الطلاقةِ غَضَّةً ؛ ورقرَقْتَ ماءَ البِرِّ ، وهو سلاسل

---

١ المعضد : حديدة كالمنجل لقطع الشجر . الافوق : المكسور فوقه ، اي حرفه . الناصل : الساقط النصل .

٢ مناكيد ، واحدها منكود : القليل العطاء .

٣ خضيب : مخضوب . ناصل : زائل عنه الخضاب .

٤ النزل : العطاء والفضل .

٥ أعذرت : بدا عذرك . المستثقل : المستبطىء .

فما منهمُ إلاّ شديدٌ نِزاعُه ، إليكَ ، مُقيمُ القلبِ والجسمُ راحل

ضمانٌ عليهِمْ أنْ سيُؤثَرُ عنهمُ عليك ثناءٌ ، في المحافلِ حافل

مَساعٍ ، هي العِقدُ انتظامَ محاسنٍ ، تحلّى بها جِيدٌ من الدهر عاطل

تُنيرُ بها الآمالُ ، والليلُ واقبٌ ؛ وتخصِبُ منها الأرضُ ، والأفقُ ماحل[1]

هنيئاً لك العيدُ ، الذي بك أصبحَتْ تروقُ الضُّحى منه ، وتَندى الأصائل

تلقّاكَ بالبُشرى ، وحيّاكَ بالمُنى ؛ فيُشراكَ ألفٌ ، بعد عامِكَ ، قابل

لئنْ يَنصَرِمْ شهرُ الصِّيامِ لَبَعْدَهُ ، نثا صالحِ الأعمالِ ما أنتَ عامل[2]

رأيتَ أداءَ الفرضِ ضربةَ لازمٍ ، فلم تَرْضَ حتى شيَّعَتْهُ النَّوافل[3]

سَدَنْتَ ، ببيتِ اللهِ ، حُبَّ جوارِه ، لك اللهُ بالأجرِ المُضاعَفِ كافل[4]

هَجَرْتَ له الدار ، التي أنتَ آلِفٌ ، ليَعْتادَهُ محضُ الهوى منك واصل

فإن تتناقَلْكَ الدِّيارُ ، فطالما تناقلتِ البدرَ المُنيرَ المنازل

ألا كلُّ رَجوى ، في سواكَ ، عُلالةٌ ؛ وكلُّ مديحٍ ، لم يكنْ فيك ، باطل

---

١ واقب : منتشر ظلامه .

٢ النثا : ما نقل من الاخبار .

٣ النوافل : العطايا ، واحدتها نافلة .

٤ سدنت : وقفت بواباً أو حاجباً .

فما لِعِمادِ الدِّين ، حاشاكَ ، رافعٌ ؛ ولا للواء المُلكِ ، غيرَك ، حامل

لأمَّنْتَني الخَطبَ الذي أنا خائفٌ ؛ وبلَّغْتني الحظَّ الذي أنا آمل

أرى خاطِري كالصارمِ العَضْبِ ، لم يزلْ له شاحذٌ ، من حُسن رأيك ، صاقل

وما الشِّعْرُ مما أدَّعيهِ فضيلةً تَزينُ ، ولكنْ أنطقَتْني الفواضل

بَقِيتَ كما تبقى مَعاليكَ ، إنها خوالِدُ ، حين العيشُ كالظلِّ زائل

فما نستزيدُ اللهَ ، بعدَ نِهايةٍ ، لنفسكَ غيرَ الخُلدِ ، إذ أنت كامل

لا زال بدراً

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين ابو علي بن جبلة يبنيه في داره في اشبيلية ، وكتبت فيه :

عُمِّرَ ، مَنْ يَعْمُرُ ذا المَجْلِسا ، أطوَلَ عُمْرٍ ، يُبهِجُ الأنفُسا

وبعدَ ذا عُوِّضَ عن دارهِ عَدْناً ، ومن دِيباجهِ السُّندُسا

ووُفِّيَ الفوزَ بها والرِّضى ؛ ووُقِّيَ الأسواء والأبْؤسا

ودامَ عَبَّادٌ لعهدِ الهدى ، يحرُسُ حتى يُفنِيَ الأحرُسا[1]

مُعْتضِدٌ باللهِ ، إحسانُهُ جَمّ ، إذا ما الدهرُ يوماً أسا

المَلِكُ الغَمْرُ النَّدى ، المُقتني ، من كلِّ حَمْدٍ ، عِلقَه الانفَسا

إنْ رام يوماً ، وصفَ عَلْيائِه ، مُفَوَّهٌ مُقتَدِرٌ أُخرِسا

لا زالَ بَدْراً طالِعاً ، نيِّراً ، يَكشِفُ من آمالِنا الحِندِسا[2]

---

١ الأحرس : الدهور ، واحدها حرس .

٢ الحندس : الظلام .

ألم يأن ان يبكي الغمام

قال يشكو ويمدح ابن جهور :

ألم يَأنِ أنْ يَبْكي الغَمامُ على مثلي ، ويطلبَ ثأري البرقُ مُنصلِتَ النصْلِ [1]

وهلاّ أقامتْ أنجُمُ الليلِ مَأتماً ، لِتَنْدبَ ، في الآفاق ، ما ضاع من نثلي [2]

ولو أنْصَفَتْني ، وهي أشكالُ هِمّتي ، لألْقَتْ بأيدي الذُّلّ لمّا رأتْ ذُلّي

ولافترقَتْ سَبعُ الثريّا ، وغاضها ، بطلعتها ، ما فرّقَ الدهرُ من شَمْلي [3]

لعمرُ الليالي ! إنْ يكن طال نزعُها ، لقد قرطستْ بالنّبل في موضع النُّبلِ [4]

تحلّتْ بآدابي ، وإنّ مآربي لسانحةٌ في عَرْضِ أُمْنيّةٍ عُطْلِ

---

١ منصلت : مجرد . النصل ، هنا : شفرة السيف . استعار انصلات نصل سيف من غمده لسان البرق .

٢ نثلي ، من نثل الجراب : نفضه واستخرج ما فيه ، يريد ما اكتسبه في حياته من وجاهة ، ومنصب وغيرهما .

٣ سبع الثريا : كواكبها السبعة . غاضها : اخفاها .

٤ نزعها ، من نزع عن القوس : رمى ، اراد رمي الليالي اياه بالمصائب . قرطست : اصابت بنبالها .

اخَصُّ لِفَهْمي بالقِلى ، وكأنما ... يبيت ،لذي الفَهمِ ، الزمانُ على ذَحْل[1]

وأُجفى ، على نظمي لكلِّ قِلادةٍ ، ... مُفَصَّلةِ السِّمْطين ، بالمنطِقِ الفَصْل

ولو أنني أستطيعُ ، كي أُرْضي العِدا ، ... تَبَرَيتُ ببعض الحِلم حظّاً من الجهل

أَمَقْتُولةَ الأجفانِ ! ما لكِ والِهاً ؟ ... أَلم تَرِكِ الأيامُ نجماً هوى قبلي ؟[2]

أَقِلّي بُكاءً ، لستِ أوّلَ حُرّةٍ ... طوَتْ بالأسى كشحاً على مضض الثكل

وفي أُمِّ موسى عِبرةٌ أنْ رَمَتْ به ... الى اليَمِّ ، في التابوت ، فاعتبري واسلي

لعلَّ المليكَ المُجمِلَ الصُّنعِ ، قادراً ... له بعد يأسٍ ، سوف يُجمِلُ صُنعاً لي

ولله فينا عِلْمُ غَيبٍ ، وحسبُنا ... به ، عند جور الدهر ، من حَكَمٍ عَدْل

*

هُمامٌ عريقٌ في الكِرامِ ، وقلّما ... ترى الفَرْعَ إلا مُستمَدّاً من الأصل

نَهُوضٌ بأعباء المُروءةِ والتُّقى ؛ ... سَحُوبٌ لأذيالِ السِّيادةِ والفضل

إذا أشكلَ الخَطبُ المُلِمُّ ، فإنه ، ... وآراءَهُ ، كالخطِّ يُوضَحُ بالشكل

وذو تُدْرَإٍ للعزمِ ، تحت أَناتِهِ ، ... كُمونُ الرَّدى في فترة الأعين النُّجل[3]

---

١ الذحل : الثأر .

٢ المقتولة الأجفان : التي في اجفانها فتور وذبول . الواله : الشديدة الحزن .

٣ التدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة . أناته : تأنيه . فترة : فتور . النجل ، واحدتها نجلاء : الواسعة .

يَرِفُّ ، على التَّأميل ، لألاءُ بِشْرِه ؛ كما رَفَّ لألاءُ الحسامِ على الصَّقل

محاسِنُ ، ما للحُسن في البدر علَّةٌ ، سوى أنها باتتْ تَمِلُّ فيَستَمْلي[1]

تُغِصُّ ثنائي ، مثلما غصَّ ، جاهداً ، سِوارُ الفتاةِ الرَّادِ بالمِعصم الخدل[2]

وتَغنى عن المدح ، اكتفاءً بسَرْوِها ، غِنى المُقلةِ الكحلاء عن زينة الكُحْل

*

أبا الحزمِ ! إني ، في عِتابكَ ، مائلٌ على جانبٍ ، تأوي اليه العُلا ، سَهل

حمائمُ شكوى صَبْحَتْكَ ، هوادلاً ، تُناديكَ من أفنانِ آدابيَ الهُدْل[3]

جوادٌ ، إذا استَنَّ الجيادُ الى مدًى ، تقطَّرَ فاستولى على أمَدِ الخَصل[4]

ثوى صافناً في مَرْبط الهُونِ يشتكي ، بتَصْهالهِ ، ما نالهُ من أذى الشَّكْل[5]

أفي العدلِ أنْ وافتكَ تترى رسائلي ، فلم تترُكَنْ وَضعاً لها في يَدَيْ عَدل؟

أُعِدُّكَ للجُلَّى ، وآملُ أن أُرى ، بنُعماكَ ، مَوسُوماً ، وما أنا بالغُفل

---

١ تمل : تملي . يستملي : يطلب ان يملى عليه .

٢ الراد ، مسهل الرأد : الشابة الحسنة . الخدل : الممتلىء .

٣ الهوادل ، واحدتها هادلة : مصوتة تصويت الحمام . الهدل : المتدلية ، واحدها اهدل .

٤ استنت الجيـــاد : عدت . المدى : الغاية . تقطر : سار بسرعة . الأمد : منتهى الشيء . الخصل : الرهان .

٥ الشكل : شد قوائم الدابة بالشكال .

وما ذاكَ وَعدُ النفسِ لي منكَ بالمُنى ، كأني به قد شِمْتُ بارقةَ المَحْلِ[1]

أئِنْ زعَمَ الواشُون ما ليس مَزعماً ، تُعَذِّرُ في نصري، وتُعْذِرُ في خذلي؟[2]

وأصدى الى إسعافِكَ السائغ الجَنى ؛ وأضحى الى إنصافِك السابغِ الظلِّ[3]

ولو أنني واقعتُ عَمْداً خطيئةً ، لمَا كان بِدْعاً من سجاياك أن تُملي[4]

فلم أَسْتَثِرْ حربَ الفِجارِ ، ولم أُطِعْ مُسَيلمةً ، إذ قال: إني من الرُّسْلِ[5]

ومثليَ قد تَهفو به نَشْوَةُ الصِّبا ؛ ومثلُكَ قد يعفو ، وما لك من مِثْلِ

وإني لتَنْهاني نُهايَ عنِ التي أَشادَ بها الواشي ، ويَعقِلُني عقلي[6]

أأنكُثُ فيك المدحَ ، من بعد قوَّةٍ ، ولا أَقتدي إلا بناقِضةِ الغزلِ![7]

ذممتُ إذاً عهدَ الحياةِ ، ولا يزَلْ مُمِرّاً ، على الأيام ، طَعمُهما المَحلي

وما كنتُ بالمُهدي الى السُّودَدِ الخَنا ؛ ولا بالمُسِيءِ القولِ في الحسَنِ الفِعلِ

---

١ المحل : الجدب ، واراد ببارقة المحل السحابة التي تبرق ولا تمطر .

٢ تعذر : تقصر . تعذر : تبدي عذراً . الخذل ، من خذله : ترك نصرته .

٣ أصدى : أعطش . أضحى : أبرز .

٤ واقعت : دانيت . تملي : تمهل .

٥ الفجار : سميت حرب الفجار لأن العرب فجروا فيها اذ قاتلوا في الاشهر الحرم . مسيلمة : رجل من بني حنيفة ادعى النبوة ، ويعرف بمسيلمة الكذاب .

٦ النهى : العقل . يعقلني : يقيدني .

٧ ناقضة الغزل: امرأة خرقاء من بني تميم كانت تغزل وتنقض غزلها .

وما ليَ لا أُثني بآلاءِ مُنعِمٍ ، إذا الرَّوضُ أثنى ، بالنسيم ، على الطَّلِّ

هي النملُ زلَّت بي ، فهل أنت مُكذِبٌ لقيل الأعادي إنها زلَّةُ الحِسل ؟[1]

وهل لك في أن تَشفع الطَّول شافعاً ، فتُنجِحَ مَيمون النقيبةِ ، أو تُتلي ؟[2]

أجِرْ أعْدِ آمن أحسِن ابدأ عُدِ اكفُ حُطْ تحفَّ ابسط استأنف صن احم اصطنع أعل[3]

مُنىً ، لو تسنَّى عَقدُها بيدِ الرِّضا ، تَيسَّر منها كلُّ مُستصعَبِ الحلِّ

ألا إنَّ ظَني ، بينَ فِعلَيك ، واقِفٌ وقوفَ الهوى بين القَطيعة والوصل

فإنْ تُمنَ لي منك الأماني ، فشيمةٌ لِذاكَ الفَعالِ القصدِ والخُلُقِ الرَّسل[4]

وإلا جنَيتُ الأنس من وحشة النَّوى وهولِ السُّرى بين المطيَّة والرَّحل

سيُغني بما ضيَّعتَ مني حافِظٌ ؛ ويُلفي لما أرخَصتَ من خطَري مُغلي

وأينَ جوابٌ عنك تَرضى به العُلا ، إذا سألَتْني بعدُ ألسنةُ الحَفل ؟[5]

---

١ الحسل : الضب .

٢ تشفع ، من شفع الوتر : صيره زوجاً . الطول : القدرة ، الفضل . تتلي : تتبع .

٣ أجر ، من اجاره : جعله في جواره . اعد ، من اعداه : نصره . حط ، من حاطه : حفظه وتعهده . تحف ، من تحفى له : بالغ في اكرامه . استأنف ، من استأنف : طلب الفأ اي صديقاً .

٤ تمن : تقدر . الفعال : الفعل الحسن . القصد : نقيض الافراط . الرسل : السهل .

٥ الحفل : الجمع من الناس .

حظ قليل

وقال يمدح ابن جهور
ويذكر جواراً لم يرعه:

... في جوارِكُمُ الذَّليلُ ؛ وحَدِّي ، في رجائِكمُ ، الكليلُ[1]

نصيبٌ ، منْ ولايتِكمْ ، كثيرٌ ؛ وحظّ ، من عنايتِكمْ ، قليلُ !

لَمُختلِفانِ من حاليَّ مَهْما أجالَ الفِكْرَ بينهُما مُجيلُ

أتحيا أنفُسُ الآمالِ فيكمْ ، ولي ، أثناءَها ، أمَلٌ قتيلُ ؟

وأعْجَبُ حادثٍ نظَري ، لدَيكمْ ، الى غَلَلِ النَّجاحِ ، وبي غليلُ ![2]

وقِدْحي ، في وِدادِكُمُ ، مُعَلًّى ؛ وباعِي ، في اعتمادِكُمُ ، طَويلُ[3]

وكائِنْ لي ثنـاءٌ ، راعَ يَثني ، إليه العِطفَ ، مجدُكُمُ الأثيلُ[4]

---

١ هذا البيت ناقص من اوله ولعل اللفظة « مقامي » .

٢ الغلل : السيل الضعيف . الغليل : العطش .

٣ القدح المعلى : من قداح الميسر العشرة ، ونصيبه اكبر نصيب .

٤ الاثيل : المتأصل .

تُنافِسُه الرِّياضُ مُنَوَّراتٍ ، تنفَّسَ عن نوافِحِها الأصيلِ[1]

أبا الحزمِ ! الزَّمانُ ، بأن تُثَنَّى إذا عُدَّتْ فواضِلُكمْ ، بَخيلِ[2]

عَلَوْتَ النَّجْمَ ، إذْ مَلَّ المُساعي ؛ وحُزتَ الخَصلَ ، إذْ كَلَّ الرَّسيلِ[3]

رأيتُ الناسَ ، ما أصبَحْتَ فيهِمْ ، بَلاءُ اللهِ ، عندَهُمُ ، جَميلِ

وماءُ العيشِ ، بينهُمُ ، فضيضٌ ، وظِلُّ الأمنِ ، فوقَهُمُ ، ظَليلِ[4]

ولو فقَدُوكَ ، لا فقدوا ، حَواهُمْ مَرادٌ ، من زمانِهِمِ ، وبيلِ[5]

وَشاقَ نفوسَهُمْ رسمٌ مُحيلٌ ، من الدنيا ، وعهدٌ مُستحيلِ[6]

فخاصِرْ دولةً ، تَفنى الليالي ، ولم يُلْمِمْ بساحتِها مُديلِ[7]

ولا زالت نِبالُ الدهرِ تُصْمي عُداتَكَ ، ايها الملكُ النَّبيلِ

أأيْأسُ من مُساعفةِ الليالي ، وأنتَ ، الى نِهايتِها ، سبيلِ ؟

---

١ النوافح ، واحدتها نافحة ، واراد بها هنا أنفاس الرياض . الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

٢ تثنى : تعد مرة ثانية .

٣ المساعي : المغالب في المساعاة ، السباق . الخصل : الغاية في السبق . الرسيل : السابق .

٤ الفضيض : العذب .

٥ المراد : اختلاف الابل الى المرعى . الوبيل : الوخيم .

٦ المحيل : الذي مرت عليه احوال ، سنون . المستحيل : المتغير .

٧ خاصره : اخذ بيده في المشي . المديل : المتغلب .

لبيض الطلى ولسود اللمم

قال يمدح صاحب بطليوس المظفر
سيف الدولة ابا بكر محمد بن مسلم :

لِبيضِ الطُّلى ، ولِسودِ اللِّمَمْ ، بعقليَ ، مُذْ بِنَّ عني ، لَمَمْ[1]
ففي ناظِري ، عن رَشادٍ ، عَمىً ؛ وفي أُذُني ، عن مَلامٍ ، صَمَمْ
قضَتْ بشِماسي ، على العاذِلينَ ، شُموسٌ مُكَلَّلةٌ بالظُّلَمْ[2]
فما سَقِمَتْ لَحظاتُ العيونِ ، إلاّ لتُغْرِيَني بالسَّقَمْ
يَلُومُ الخَلِيُّ على أنْ أُجَنَّ ، وقد مزَجَ الشوقُ دَمْعي بِدَمْ
وما ذُو التَّذَكُّرِ مِمَّنْ يُلامُ ؛ ولا كَرَمُ العهدِ مِمَّا يُذَمْ
وإنِّي أُراحُ ، إذا ما الجَنُوبُ راحَتْ بِرَيَّا جَنُوبِ العَلَمْ[3]

---

١ الطلى ، واحدتها طلاة : العنق . اللمم ، واحدتها لمة : الشعر المجاور شحمة الأذن .
لمم : جنون .
٢ الشماس ، من شمس الفرس : منع ظهره .
٣ أراح : استريح .

وَأصْبُو لعِرفانِ عَرْفِ الصَّبا ؛ واهدي السَّلامَ الى ذي سَلَم[1]

ومن طَرَبٍ عادَ نحوَ البُروقِ ، أجبَشْتُ للبَرْقِ حين ابتَسَم[2]

أمَا وزمانٍ ، مَضى عَهْدُهُ حَميداً ، لقد جارَ لمَّا حَكَم

قضى بالصَّبابةِ ، ثمَّ انقضى ؛ وما اتَّصلَ الأنسُ حتى انصَرَم

ليالِيَ نامَتْ عُيونُ الوُشاةِ عنَّا ، وعينُ الرِّضى لم تَنَم

ومالتْ علينا غُصُونُ الهَوى ، فأجنَتْ ثِمارَ المُنى مِنْ أمَم[3]

وأيامُنا مُذهباتُ البُرودِ ، رِقاقُ الحواشي ، صوافي الأدَم[4]

كأنَّ أبا بَكرٍ الأسْلَمِيَّ أجرى عليها فِرِنْدَ الكَرَم

وَوَشَّحَ زَهرةَ ذاكَ الزَّمانِ ، بما حازَ من زُهرِ تلك الشِّيَم[5]

هو الحاجِبُ المُعْتلي ، للعُلا ، شماريخَ كلَّ مُنيفٍ أشَم[6]

---

١ ذو سلم : موضع .

٢ اجهشت : تهيأت للبكاء .

٣ من امم : من قرب .

٤ البرود : الثياب ، واحدها برد . رقاق الحواشي : كناية عن رقة العيش . الأدم : الجلد .

٥ الزهر : النجوم .

٦ شماريخ ، واحدها شمراخ أو شمروخ : أعالي الجبال .

مَليكٌ ، إذا سابقَتْـهُ الملوكُ ، حَوى الحَصْلَ ، أو ساهَمتْهُ سَهَم[1]

فأطوَلُهمْ ، بالأيادي ، يَداً ، وأثبَتُهمْ ، في المعالي ، قَدَم[2]

وأرْوَعَ ، لا مُعْتَفِي رِفدِه يخيبُ ، ولا جارُهُ يُهْتَضَم[3]

ذَلولُ الدَّماثةِ ، صَعْبُ الإباءِ ، ثقيفُ العزيمِ ، إذا ما اعتزَم[4]

سَما للمَجَرَّةِ في أُفْقِها ، فجَرَّ عليها ذُيولَ الهِمَم

وناصَتْ مَساعِيه زُهرَ النُّجومِ ؛ وبارتْ عَطاياهُ وَطْفَ الدِّيَم[5]

نَهيكٌ ، إذا جَنَّ ليلُ العَجاجِ ، سَرى منهُ ، في جُنحِه ، بَدْرُ تَم[6]

فشامَ السيوفَ بهامِ الكُماةِ ؛ وروَّى القَنا في نُحُورِ البُهَم[7]

---

١ ساهمته : قارعته . سهم : غلب .

٢ الأيادي : النعم . يداً : باعاً .

٣ الأروع : من يروعك جماله . المعتفي : طالب المعروف . الرفد : العطاء . يهتضم : يظلم .

٤ الدماثة : سهولة الخلق . الثقيف : الحصيف ، الفطن .

٥ ناصت : ساوت . الوطف ، واحدتها وطفاء : السحابة المترخية من المطر . الديم ، واحدتها ديمة : المطر يدوم في سكون بلا رعد .

٦ النهيك : الشجاع . جن : ستر . العجاج : الغبار .

٧ فشام السيوف : أغمدها . هام ، واحدتها هامة : الرأس . الكماة ، واحدها كمي : الفارس المدجج في السلاح . البهم ، واحدها بهمة : الشجاع الذي لا يهتدي من اين يؤتى .

جوادٌ ، ذراهُ مَطافُ العُفاةِ ؛ ويُمْناهُ رُكْنُ النّدى المُستلَم[1]

يَهيجُ النّزالُ به والسؤالُ لَيْثاً هصوراً ، وبحراً خِضَم

شَهِدْنا ، لأوتيَ فصْلَ الخِطابِ ، وخُصّ بفضْلِ النُّهى والحِكَم[2]

وهل فاتَ شيءٌ منَ المَكْرُماتِ ؟ جَرى السيفُ يَطلُبُهُ ، والقلَم

ومُسْتَحمَدٍ بكريمِ الفِعالِ ، عَفواً ، إذا ما اللئيمُ استذَم[3]

شَمائِلُ ، تُهْجَرُ عنها الشّمُولُ ؛ وتُجْفى هُنا مُشجياتُ النَّغَم

على الرَّوضِ منها رُواءٌ يَرُوقُ ؛ وفي المِسكِ طِيبُ أريجٍ يُشَم

أبوهُ الذي فلَّ غَرْبَ الضَّلالِ ، ولاءَمَ شَعبَ الهُدى ، فالتأم

ولاذَ به الدِّينُ مُسْتَعْصِماً بذِمّةِ أبْلَجَ ، وافي الذِّمَم[4]

وجاهدَ ، في اللهِ ، حقَّ الجِهادِ مَنْ دانَ ، من دُونهِ ، بالصَّنَم[5]

---

١ ذراه : جانبه .

٢ فصل الخطاب : الحكمة .

٣ المستحمد : المنسوب الى الحمد . وقوله عفواً : اي انه يأتي من طبيعته ، دون تكلف ، بما يحمد عليه .

٤ الأبلج : كل واضح .

٥ من دونه : اي من دون الله تعالى .

فلا سامي الطَّرْفِ ، إلاَّ أذَلَّ ؛ ولا شامِخَ الأنفِ ، إلاَّ رَغَم

تقيَّلَ في العِزِّ ، مِنْ حِمْيَرٍ ، مَقاوِلَ عَزُّوا جميعَ الأمم[1]

هُمُ نعَشُوا المُلكَ ، حتى استقَلَّ ؛ وهُمْ أظلموا الخَطبَ ، حتى اظَّلم

نجومُ هُدًى ، والمعالي بُرُوجٌ ؛ وأُسْدُ وَغًى ، والعوالي أَجَم

*

أبا بَكرٍ ! اسلَمْ على الحادِثاتِ ؛ ولا زِلْتَ من رَيْبِها في حَرَم

أُنادِيكَ ، عن مِقَةٍ ، عَهْدُها ، كما وَشْتِ الرَّوضَ أيدي الرِّهَم[2]

وإنْ يَعْدُني عنكَ شَحْطُ النَّوى ، فحظِّي أخَسُّ ونفسي ظَلِم[3]

وإني لأصْفِيكَ مَحْضَ الهوى ؛ وأُخفي ، لِبُعْدِكَ ، بَرْحَ الألم

وغيرُكَ أخفَرَ عهدَ الذِّمامِ ، إذا حُسنُ ظَني عليه أذَم[4]

ومُستَشْفِعٍ بيَ بَشَّرْتَهُ ، على ثِقَةٍ ، بالنَّجاحِ الأتَم

وقِدْماً أقَلْتَ المُسِيءَ العِثارَ ؛ وأحسنتَ بالصَّفْحِ عمَّا اجترَم

---

١ المقاول ، واحدها مقول : الملك من حمير دون الملك الأعظم .

٢ المقة : المحبة . الرهم ، واحدتها رهمة : المطر الضعيف الدائم .

٣ يعدني : يصرفني . الشحط : البعد . أخس : أرخص .

٤ اذم : أخذ له ذمة ، اي حرمة .

وعندي، لشُكرِكَ، نظمُ العُقودِ تناسَقُ فيهـــا اللآلي التُّؤم

تُجِـدُّ لِفَخْرِكَ بُردَ الشَّبابِ، إذا لبِسَ الدَّهرُ بُرْدَ الهَـرم

فعِشْ مُعْصَماً، بيَفاعِ السُّعودِ؛ وَدُمْ ناعِماً في ظِـلالِ النِّعم

ولا يَزَلِ الدهرُ، أيامُـــهُ لكُمْ خَشَمٌ، والليـالي خَدَم

لولا بنو جهور

قال يمدح ابا الوليد بن جهور وقومه ، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠ هـ. (١٠٤٨ م.) :

هل النّداءُ ، الذي أعلنتُ ، مُستمَعُ ؟ أم في المِئاتِ ، التي قدَّمتُ ، مُنتفَعُ ؟[١]

إني لأعجَبُ من حظٍّ يُسوِّفُ بي ، كاليأس من نَيلِه ، أن يجذبَ الطمَعُ

تأبى السكونَ ، الى تعليلِ دهريَ لي ، نفسٌ ، إذا خُودعتْ ، لم تُرضها الخُدَعُ[٢]

ليس الرُّكون الى الدنيا دليلَ حِجاً ، فإنها دُوَلٌ ، أيامُها مُتَعُ[٣]

تأتي الرَّزايا نِظاماً مِنْ حوادثِها ، إذِ الفوائدُ ، في أثنائِها ، لُمَعُ[٤]

أهلُ النَّباهةِ أمثالي لدَهرهِمُ ، بقَصْرهِمْ ، دون غاياتِ المُنى ، ولَعُ[٥]

---

١ المئات : اراد بها مئات القصائد .

٢ تعليل دهري : اي تعليله بالأماني

٣ الحجا : العقل والفطنة .

٤ اللمع ، واحدتها لمعة : البلغة من العيش ، والمراد هنا القلة

٥ القصر : الحبس والمنع . الولع : التعلق بالشيء .

لولا بَنو جَهْوَرٍ ما أشرقتْ هِمَمي ... كمثل بيضِ الليالي، دونها الدُّرَع[1]

هُم المُلوكُ، ملوكُ الأرضِ دونَهُمُ ... غيدُ السوالِفِ، في أجيادِها تَلَع[2]

منَ الورى، إنْ يَفُوقوهُمْ، فلا عجَبٌ ... لذلك الشهرُ، من أيامِهِ، الجُمَع

قومٌ، متى تحتفِلْ في وصف سؤدَدِهِمْ ... لا يأخُذِ الوصفُ، إلا بعضَ ما يدع[3]

تجهَّمَ الدهرُ، فانصاتَتْ لهم غُررٌ ... ماءُ الطلاقةِ، في أسرارِها، دُفَع[4]

باهت وجوهُهُمُ الأعراضَ من كرَمٍ ... فكُلَّما راقَ مَرأىً طاب مُستمَع

سَرْوٌ، تَزاحَمُ، في وصف المديحِ له ... محاسِنُ الشِّعر، حتى بينها قُرَع[5]

أبو الوليدِ قد استوفى مناقِبَهُمْ ... فلِلتَّفاريقِ منها فيه مُجتمَع

هو الكريم، الذي سَنَّ الكِرامُ له ... زُهرَ المساعي، فلم تستَهْوه البِدَع

---

١ الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد اوائلها وابيضاض سائرها ، والليالي البيض هي المقمرة من اولها الى آخرها .

٢ غيد ، واحدها أغيد : المائل العنق . السوالف ، واحدتها سالفة : صفحة العنق مما يلي الاذن . التلع : طول العنق وامتداده .

٣ تحتفل : تبالغ .

٤ تجهم : عبس . انصاتت : اشتهرت . الأسرار ، واحدها سر : الخطوط في الغرة والجبين . الدفع ، واحدتها دفعة : الدفقة من المطر ونحوه .

٥ القرع ، واحدتها قرعة : السهم والنصيب .

من عِترَةٍ أوهَمَتْهُ ، في تعاقُبِها ، أنَّ المكارمَ ، إيصاءً بها ، شِرَع[1]

مُهَذَّبٌ أخلصَتْهُ أوَّلِيَّتُهُ ، كالسيفِ بالغَ في إخلاصِهِ الصَّنَع[2]

إنَّ السيوفَ ، إذا ما طابَ جوهرُها ، في أوَّلِ الطبعِ ، لم يَعْلَقْ بها طَبَع[3]

جَذلانُ ، يستضحِكُ الأيامَ عن شِيَمٍ ، كالروضِ تضحكُ منه ، في الرُّبا ، قِطَع

كالباردِ العذبِ ، لذَّتْ ، من مواردِهِ ، لشاربٍ غِبَّ تبريحِ الصَّدى ، جُرَع[4]

*

قلْ للوزيرِ ، الذي تأميلُهُ وَزَري ، إن ضاقَ مُضطرَبٌ ، أو هالَ مُطَّلَع[5]

أصبِخْ لهَمْسِ عِتابٍ ، تحتَه مِقةٌ ، وكلِّفِ النفسَ منها فوقَ ما تسَع

ما للمَتابِ ، الذي أحصَفتَ عُقدتَهُ ، قد خامرَ القلبَ ، من تضييعه ، جزَع؟[6]

لي ، في المُوالاةِ ، أتباعٌ يسرُّهمُ أنِّي لهُمْ ، في الذي يُجْزى به ، تَبَع

---

١ العترة : ذرية الرجل او عشيرته . تعاقبها : اتيان احدهما بعد الآخر . ايصاء بها : اي موصى بها . شرع ، واحدتها شرعة : السنة والشريعة .

٢ الصنع : الحاذق في صنعته .

٣ الطبع : الصدأ .

٤ الصدى : العطش . الجرع ، واحدتها جرعة : الشربة .

٥ وزري : معتصمي . المضطرب : السير في الأرض . المطلع : مكان الاطلاع من اشراف الى انحدار .

٦ احصفت : احكمت . والمراد بعقدته : تدبيره .

أَلَسْتُ أهلَ اختصاصٍ منكَ، يُلبسُني ... جمالَ سيماهُ ؟ أم ما فيَّ مُصطنَع؟[1]

لم أُوتِ في الحال، من سعيي لديكَ، ونىً، ... بل بالجُدودِ تطيرُ الحالُ أو تقَع[2]

لا تستجِزْ وضعَ قدري، بعدَ رفعِكَهُ، ... فاللهُ لا يرفعُ القَدْرَ الذي تضَع !

تقدَّمتْ للكَ نُعمى، رادَها أمَلي، ... في جانبٍ، هو للانسانِ مُنتجَع[3]

ما زال يُونِقُ شكري في مواقِعِها ... كالمُزنِ تُونِقُ، في آثارهِ، التُّرَع[4]

شُكرٌ، يروقُ ويُرضي طيبُ طعمتِه، ... في طيِّه نفَحاتٌ، بينها خِلَع

ظَنَّ العدا، إذ أغَبَّتْ، أنها انقطعَتْ؛ ... هَيْهاتَ ليس لِمَدِّ البحرِ مُنقطَع

لا بأسَ بالأمرِ، إنْ ساءتْ مبادئُهُ ... نفسَ الشقيقِ، إذا ما سرَّتِ الرُّجَع

إنَّ الألى كنتُ، من قبل افتِضاحهمِ، ... مثل الشجا في لَهاهُم، ليس يُنتزَع[5]

لم أحظَ، إذ هُمْ عِداً، بادٍ نِفاقهُمْ، ... إلا كما كنتُ أحظى، إذ هُمُ شِيَع

---

١ سيماه : علامته . المصطنع ، من اصطنعه : رباه وخرجه .

٢ لم اوت : لم اعط . ونى : توان . الجدود : الحظوظ ، واحدها جد .

٣ رادها : طلبها . المنتجع ، من انتجعه : طلب معروفه .

٤ الترع ، واحدتها ترعة : الروضة .

٥ الشجا : ما يعترض في الحلق . اللهى ، واحدتها لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم .

ما غاظهُمْ غيرُ ما سيَّرتُ من مِدَحٍ ... في صائكِ المسكِ من أنفاسِها فتَعُ[1]

كم غُرَّةٍ لي تلقَّتْها قلوبهُمُ ... كما تلقَّى شِهابَ الموقَدِ الشَّمَعُ

إذا تأمَّلتَ حُبِّي، غِبَّ عَشْهِمِ، ... لم تخفَ مِن فلَقِ الإصباحِ مُنصدِعُ[2]

تلك العَرانِينُ، لم يصلُحْ لها شَمَمٌ، ... فكانَ أهوَنَ ما نِيلتْ به الجدَعُ[3]

أودَعْتَ نُعماكَ منهم شرَّ مُغترَسٍ، ... لن يكرُمَ الغرسُ حتى تكرُمَ البُقَعُ[4]

لقد جزَتهُمْ جوازي الدهرِ عن مِنَنٍ ... عَفَتْ، فلم يَثْنِهِمْ، عن غَمطِها، وَرَعُ

لا زالَ جَدُّكَ بالأعداء يَصْرَعُهُمْ؛ ... إنْ كان بين جُدودِ الناسِ مُصطرَعُ

---

١ صائك المسك : ما لصق منه . الفتع : نفحة المسك الذكي الرائحة .

٢ المنصدع ، من انصدع الصباح : أسفر .

٣ الجدع : القطع .

٤ البقع ، واحدتها بقعة : القطعة من الأرض .

الصبر من شيم الابرار

قال يمدح المعتمد، ويرثي
اباه المعتضـــد بالله :

هو الدهرُ، فاصبر للذي أحدثَ الدهرُ، فمِن شِيَمِ الأبرارِ، في مثلِها، الصبرُ
ستصبرُ صبرَ اليأس، أو صبرَ حسبةٍ، فلا تؤثرِ الوجهَ الذي معه الوِزْرُ[1]
حِذارَكَ منْ أنْ يُعقِبَ الرُّزءُ فِتنةً، يَضيقُ لها، عن مثل إيمانِكَ، العُذْرُ
إذا أسِفَ الثُّكلَ اللبيبُ، فشفَّهُ، رأى أفدحَ الثُّكلَينِ أن يَهلِكَ الأجرُ
مُصابُ الذي يأسى بمَيْتِ ثوابِهِ، هو البَرحُ، لا الميتُ الذي أحرزَ القبرُ[2]
حياةُ الورى نهجٌ، الى الموت، مَهْيَعٌ، لهمْ فيه إيضاعٌ، كما بوضِعُ السَّفْرُ[3]
فيا هادِيَ المِنهاجِ جُرْتَ، فإنما هو الفجرُ يَهديكَ الصِّراطَ أوِ البجرُ[4]

---

١ حسبة : احتساب الأجر .
٢ البرح : المشقة والشدة .
٣ المهيع : الطريق . الايضاع : السير السريع . السفر : المسافرون .
٤ البجر : المكروه والامر العظيم .

إذا الموتُ أضحى قَصْرَ كلِّ مُعمَّرٍ ، فإنَّ سَواءً طالَ أو قصُر العمر[1]

أَلم ترَ أنَّ الدِّينَ ضِيمَ ذِمارُهُ ، فلم يُغنِ أنصارٌ عديدُهُمُ دَثر[2]

بحيثُ استقلَّ المُلكَ ثانيَ عِطْفِهِ ، وجرَّر، من أذيالِه، العسكرُ المَجر[3]

هو الضَّيمُ ، لو غيرُ القضاء يرومُهُ ، ثناهُ المَرامُ الصَّعْبُ والمسلكُ الوعر

إذا عثرَتْ جُرْدُ العناجيج في القنا ، بِلَيلٍ عَجاجٍ ، ليس يَصدعُهُ فجر[4]

أأنفسَ نفس ، في الورى ، أقصدَ الرَّدى ، وأخطرَ عِلقٍ ، للهُدى ، أفقدَ الدهر؟

أَعبَّادُ! يا أوفى الملوكِ ، لقد عَدا عليك زمانٌ ، من سَجِيَّتِهِ الغدر

فهَلاَّ عَداهُ أنَّ عَلياكَ حِلْيهُ ؛ وذِكرَكَ ، في أردانِ أيامِهِ ، عِطر؟

غُشِيتَ فلم تَغْشَ الطِّرادَ سوابحٌ ، ولا جُرِّدَت بِيض ، ولا أُشرِعَت سُمر

ولا ثُنِيَتِ المَحذُورَ عنك جَلالةٌ ؛ ولا غُرَرٌ تَبْتَزُّ ولا نائِلٌ غَمر[5]

لئِن كانَ بطنُ الأرضِ هُيِّءَ أُنسهُ بأنك ثاويه ، لقد أوحش الظهر

---

١ قصر : غاية .

٢ دثر : كثير .

٣ المجر : الجيش العظيم .

٤ العناجيج : جياد الخيل .

٥ النائل : العطاء . الغمر : الكثير .

لعمرُ البُرودِ البيضِ في ذلكَ الثرى ، لقد أُدرجَتْ ، أثناءها ، النِّعَمُ الخُضر

عليكَ ، من اللهِ ، السلامُ تحيَّةً ، يُنسِّمُكَ الغُفرانَ رَيحانُها النَّضر

وعاهَدَ ذاكَ اللَّحْدَ عهدُ سحائبٍ ، إذا استعبرَتْ ، في تُربه ، ابتسمَ الزَّهر

ففيهِ عَلاءٌ لا يُسامى يَفاعُهُ ، وقدرُ شَبابٍ ليس يَعْدِلُه قَدر[1]

وأبيضَ في حَليِّ الصَّفيحِ ، كأنه صفيحةُ مأثورٍ طلاقتُهُ الأثْر[2]

كأنْ لم تسِرْ حُمْرُ المنايا ، تُظِلُّها ، الى مُهَجِ الأقيالِ ، رايتُهُ الحُمر[3]

ولم يحمِ ، من أن يُستباحَ ، حِمى الهُدى ، فلم يُرضِهِ إلاَّ أنِ ارتجِعَ الثَّغر

ولم يَنتجِعْهُ المُعتفُونَ ، فأقبلَتْ عطايا ، كما والى سَآبيبَهُ القَطر[4]

ولم تكتنِفْ آراءَهُ أَلمَعيَّةٌ ، كأنَّ نجيَّ الغَيبِ ، في رأيِها ، جَبر[5]

ولم يتشذَّرْ للأمورِ ، مُجلِّياً إليها ، كما جلَّى من المَرقَبِ الصَّقر[6]

---

١ اليفاع : المرتفع من الأرض .

٢ الأثر : فرند السيف ، ورونقه .

٣ الاقيال ، واحدها قيل : الملك من ملوك حمير ، واراد هنا الملوك مطلقاً .

٤ ينتجعه : يقصده . المعتفون : طالبو المعروف . سآبيب ، واحدها سؤبوب : الدفعة من المطر .

٥ الالمعية : الذكاء .

٦ يتشذر للامور : ينشط اليها

كِلا لقَبَيْ سُلطانهِ صَحَّ فألُهُ ، فبا كَرَهُ عَضْدٌ وراوحَهُ نَصرُ[1]

إلى أنْ دَعاهُ يَومُهُ ، فأجابَهُ ، وقد قدَمَ المعروفُ واستمجد الذُّخرُ[2]

فأمسى ثَبيرٌ ، قد تصدَّى لحَمْلِهِ سَريرٌ ، فلم يَبهَضْهُ من هَضْبهِ إصرُ[3]

ألا أيها المولى الوَصُولُ عَبيدَهُ ، لقد رابَنا أنْ يَتْلُوَ الصِّلَةَ الهجرُ

نُفادِيك ، داعِينا السلامُ ، كعهدِنا ، فما يُسمَعُ الداعي ، ولا يُرفَعُ السِّترُ

أعَتْبٌ علينا ذاد عن ذلك الرِّضى ، فنُعْتَبَ ، أم بالمَسمعِ المُعْتلي وَقْرُ؟[4]

أما إنه شُغْلٌ فَراغُكَ بعدَهُ ، سَيَنْصاتُ إلاَّ أنَّ موعِدَهُ الحَشرُ[5]

أأنساكَ ، لمَّا يَنْأ عهدٌ ، ولو نأى سَجيسَ الليالي لم يَرِمْ نفسيَ الذِّكرُ[6]

وكيف بنِسْيانٍ ، وقد مَلأتْ يدي جِسامُ أيادٍ منك ، أيسَرُها الوَفرُ؟

لئِنْ كنتُ لم أشكرْ لك المِنَنَ ، التي تَمَلَّيْتُها تترى ، لأوبقَني الكُفرُ[7]

---

١ يشير الى تلقيبه بالمعتضد والمنصور .

٢ قدم : سبق .

٣ يبهضه : يبهظه ، يثقل عليه .

٤ الوقر : الصدع .

٥ سينصات : سيذهب متوارياً .

٦ سجيس الليالي : ابداً . رام : فارق .

٧ اوبقني : اهلكني .

فهل عَلِمَ الثّلوُ المقدّسُ أنني ... مُسوّغُ حال، خلّ في كُنْهِها الفِكرُ[1]

وأنّ مَتابي لم يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ، ... خليفتُك، العدلُ الرّضى، وابنُك البَرُّ

هو الظافرُ الأعلى، المؤيَّدُ بالذي ... له، في الذي ولاّهُ، من صُنعِه، سِرُّ

رأى في اختصاصي ما رأيتَ، وزادني ... مزيّةَ زُلفى من نتائجِها الفخرُ[2]

وأَرْغَمَ، في بِرّي، أُنوفَ عِصابةٍ، ... لقاؤهمُ جَهْمٌ، ولحظُهمُ شَزْرُ

إذا ما استوى، في الدّست، عاقدَ حبوةٍ، ... وقام سِماطا حَفلِهِ، فليَ الصّدرُ[3]

وفي نفسِه العَلياء لي مُتَبَوَّأٌ، ... يُنافِسُني فيه السّماكانِ والنّسرُ[4]

يُطيلُ العِدا فيّ التّناجيَ خُفْيةً، ... يقولونَ: لا تستفتِ، قد قُضِيَ الأمرُ

مضى نَفْثُهُمْ، في عُقدةِ السَّعْيِ، ضَلّةً، ... فعاد عليهِمْ غُمّةً ذلك السِّحرُ[5]

يَشِبُّ مَكاني عن تَوَقّي مكانِهِمْ، ... كما شبّ، قبل اليومِ، عن طَوقِهِ عمرو[6]

✲

---

١ اراد بالثلو المقدس جسد المرثي .

٢ الزلفى : القربى .

٣ استوى : جلس . الدست : المجلس . السماطان : الصفان من الناس .

٤ السماكان والنسر : من الكواكب .

٥ النفث في العقد : ضرب من ضروب السحر .

٦ شب عمرو عن الطوق : مثل يعزى الى جذيمة الابرش ، ويضرب للابس دون قدره . وعمرو هو عمرو بن عدي بن نصر ابن اخت جذيمة .

لك الخيرُ ، إنّ الرُّزءَ كان غيابةً ، طلعتَ لنا فيها ، كما طلع البدر

فقرّتْ عيونٌ كان أسخنها البكا ؛ وقرّتْ قلوبٌ ، كان زلزلها الذُّعر

ولولاك أعيا رأبُنا ذلك الثّأى ، وعزّ ، فلمّا ينتعشْ ذلك العثر[1]

ولمّا قدمتَ الجيش ، بالأمس ، أشرقتْ إليك ، من الآمالِ ، آفاقُها الغُبر[2]

فقضّيتَ من فرضِ الصلاةِ لُبانةً ، مُشيّعُها نسْكٌ ، وفارِطُها طُهر[3]

ومن قبلُ ما قدّمتَ مثنى نوافلٍ ، يُلاقِي بها مَنْ صام ، من عيده ، فِطر

ورُحتَ الى القصر ، الذي غضّ طرْفَهُ ، بُعيْدَ التسامي ، أن غدا غيرَهُ القَصر

فداما معاً في خيرِ دهرٍ ، صُروفُهُ حرامٌ عليها أن يطورهُما هَجر[4]

وأجملْ ، عن الثّاوي ، العزاء فإن ثوى ، فإنك لا الواني ، ولا الضرَعُ الغُمر[5]

وما أعطتِ السبعونَ قبلُ ، أولي الحِجا ، من الإرب ما أعطتك عشروك والعشر[6]

---

١ رأب الصدع : اصلحه . الثأى : الفساد .

٢ قدمت : تقدمت .

٣ اللبانة : الحاجة . الفارط : المتقدم .

٤ يطورهما : يقربهما .

٥ الواني : الضعيف . الضرع : الخاضع الذليل . الغمر : الذي لم يجرب الامور .

٦ الحجا : العقل . الارب : العقل والدهاء .

أَلستَ الذي، إنْ ضاق ذَرْعٌ بحادثٍ ، تبلَّجَ منه الوجهُ ، واتسعَ الصدر؟

فلا تَهِضِ الدنيا جَناحَك بعدهُ ، فمنك ، لمن هاضتْ نوائبُها ، جَبر

ولا زلتَ مَوفور العديدِ بقُرَّةٍ لعينَيك ، مَشْدوداً بهِمْ ذلك الأزر

فإنك شمسٌ ، في سماء رياسةٍ ، تطلَّعَ منهم ، حولها ، أنجُمٌ زُهر

شكَكْنا فلم نُثبِت ، أأيامُ دهرِنا ، بها وَسَنٌ ، أم هَزَّ أعطافها سُكر؟

وما إنْ تغَشَّتْها مُفازلةُ الكرى ؛ وما إنْ تمشَّتْ ، في مفاصلِها ، خمر

سوى نشَواتٍ ، من سجايا مُمَلَّكٍ ، يُصدِّقُ ، في عَلیائِها ، الخَبَرَ الخُبر

أرى الدهرَ ، إن يَبطِشْ ، فأنت يمينُهُ ؛ وإنْ تضحكِ الدنيا ، فأنتَ لها ثغر

وكم سائلٍ ، بالغيب عنك ، أجَبْتَه : هناك الأيادي الشَفْعُ والسؤددُ الوِتر

هناك التُّقى والعِلمُ والحِلمُ والنُّهى ، وبذلُ اللُّها والبأسُ والنَّظمُ والنثر

هُمامٌ ، إذا لاقى المُناجِزَ رَدَّهُ ، وإقبالُه خَطوٌ ، وإدبارُهُ حُضر[1]

محاسِنُ ، ما للروض ، خامرَهُ النَّدى ، رُواءٌ ، إذا نُصَّتْ حُلاها ، ولا نشر[2]

---

١ المناجز : المقاتل . حضر : اي سريع .

٢ نصت : رفعت واظهرت . جلاها : اراد بها ما علا ووضح منها . النشر : الرائحة الطيبة .

متى انتشقت لم تطر دارين مسكها حياءً ، ولم يفخر بعنبره الشحر[1]

عطاءٌ ولا مَنٌّ ، وحكمٌ ولا هوًى ، وحلمٌ ولا عجزٌ ، وعزٌ ولا كبر

قد استوفتِ النعماءُ فيكَ تمامها علينا ، فمنّا الحمدُ للهِ والشكر

---

١ لم تطر : لم تمدح . دارين: ثغر على الخليج الفارسي يجلب اليه الطيب من بلاد الهند . الشحر: صقع على ساحل الخليج الفارسي .

المبارك والثريا

ذكر المقري في نفح الطيب هذه الابيات في ترجمة بني عباد وقال ان ابن زيدون كتبها الى المعتمد يشوقه الى تعاطي الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا .

فُزْ بالنَّجاحِ ، وأَحْرزِ الإقبالا ، وَحُزِ المُنى وتَنَجَّزِ الآمالا
وَلْيَهْنِكَ التَّأييدُ والظَّفرُ اللَّذا صَدَقاكَ ، في السِّمَةِ العَلِيَّة ، فالا
يأيُّها المِلكُ ، الذي لولاهُ لم تَجِدِ العقولُ النَّاشِداتُ كَمالا
أَمَّا (الثُّرَيَّا) فالثُّرَيَّا نَصْبَةً وإفادةً وإنافَةً وَجَمالا[1]
قد شاقَها الإغبابُ ، حتى أَنَّها لو تستطيعُ سَرَتْ إليكَ خَيالا[2]
رَفِّهْ وُرودَكها لِتَبْغَمَ راحةً ؛ وَأَطِلْ مَزارَكَها لِتَنْعَمَ بالا[3]
وتمثَّلِ القصرَ (المُبارِكَ) وَجْنَةً ، قد وَسَّطَتْ فيها (الثُّرَيَّا) خالا

---

١ يشبه الثريا قصر ابن عباد بثريا الفلك . النصبة : الارتفاع .
٢ الاغباب ، من اغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .
٣ رفه ورودكها : اي جئها كل يوم .

وأَدِرْ هنـــاكَ من المُدامِ أَتمَّها أرَجـاً زكا ، وأَشفَّها جِرْيالا[1]

قصرٌ ، يُقِرُّ العـينَ منهُ مَصْنَعٌ بَهِجُ الجوانِبِ ، لو مشى لاختالا

لا زالَ تفترِشُ السُّرورَ حدائِقاً فيه ، وتلتحِفُ النعـــيمَ ظِلالا

---

١ الجريال : الخمر .

دهر اساء واحسن

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الشمسَ قد ضمَّها القبرُ ؛ وأنْ قد كفانا ، فَقْدَنا القمرَ ، البَدْرُ

وأنَّ الحيَا ، إنْ كان أقلعَ صوبُهُ ، فقد فاض الآمالِ في إثرِهِ البحرُ

إساءةُ دَهرٍ أحسَنَ الفِعْلَ بعدَها ، وذنبُ زمانٍ جاء يَتبَعُهُ العُذرُ

فلا يَتَهَنَّ الكاشِحون ، فما دَجا لنا الليلُ ، إلاَّ ريثما طلَعَ الفَجر

وإنْ يَكُ وَلَّى جَهْوَرٌ ، فمُحمَّدٌ خليفتُهُ العدلُ الرِّضى ، وابنُهُ البَرُّ

لعَمْري لَنِعْمَ العِلْقُ أتلفَهُ الرَّدى فبانَ ، ونِعْمَ العِلْقُ أخلفَه الدهر

هَزَزْنا به الصَّمصامَ ، فالعزمُ حدُّهُ ، وحِلْيَتُهُ العَلْيا ، وإفرِنْدُه البِشر

فتىً يجمَعُ المجدَ المُفرَّقَ هَمُّهُ ، ويُنْظَمُ ، في أخلاقِهِ ، السودَدُ النثر

أهابتْ إليه بالقلوبِ محبَّةٌ ، هيَ السِّحر للأهواء ، بل دونها السِّحْرُ[1]

---

١ اهابت اليه بالقلوب : دعت اليه القلوب .

سرَت ، حيثُ لا تسري من الأنفس المنى ؛ ودبَّتْ دبيباً ليس يُحسِنُهُ الخمر

لبِسنا لديهِ الأمنَ ، تَندى ظِلالُهُ ، وزهرةَ عيشٍ مثلما أينعَ الزَّهر

وعادتْ لنا عاداتُ دنيا ، كأنها بها وَسَنٌ ، أو هزَّ أعطافَها سُكر

مَليكٌ ، له منَّا النصيحةُ والهوى ؛ ومنه الأيادي البِيضُ والنِّعَمُ الخُضر

نُسِرُّ وفاءً ، حين نُعلِنُ طاعةً ، فما خانهُ سِرٌّ ، ولا رابَهُ جهر

فقل للحَيارى : قد بدا عَلَمُ الهُدى ؛ وللطامعِ المغرورِ : قد قُضِيَ الأمر

أبا الحزمِ ! قد ذابتْ عليك ، من الأسى ، قلوبٌ مُناها الصبرُ ، لو ساعدَ الصبر

دعِ الدهرَ يَفجَعْ بالذَّخائرِ أهلَهُ ، فما لِنفيسٍ ، مذ طواكَ الرَّدى ، قَدر

تَهُونُ الرَّزايا بعدُ ، وهي جليلةٌ ؛ ويُعرف ، مذ فارقْتنا ، الحادثُ النُّكر

فقدناكَ فِقدانَ السَّحابةِ ، لم يزَلْ لها أثَرٌ يُثني بهِ السَّهلُ والوَعْر

مساعيكَ حَلْيٌ لليالي ، مُرَصَّعٌ ؛ وذِكرُكَ ، في أردانِ أيامِها ، عِطر

فلا تَبْعَدَنْ ! إنَّ المنِيَّةَ غايةٌ ، إليها التَّناهي طال ، أو قصُر ، العمر

*

عَزاءً ، فدَتْكَ النفسُ عنه ، فإن ثوى فإنك لا الواني ، ولا الضَّرَعُ الغُمر[1]

---

١ الضرع : الجبان . الغمر : الجاهل .

وما الرُّزءُ في أن يودعَ التُّرْبَ هالِكٌ ، بل الرُّزءُ كلُّ الرزءِ أن يَهلِكَ الأجر

أمامَكَ ، من حِفظِ الاله ، طليعةٌ ؛ وحولك ، من آلائه ، عسكرٌ مَجْر

وما بكَ من فَقْرٍ الى نَصْرِ ناصِرٍ ؛ كفَتْكَ ، من الله ، الكلاءةُ والنصر[1]

لك الخيرُ ، إني واثِقٌ بك شاكِرٌ لِمَثنى أياديكَ ، التي كُفْرُها الكُفر

تحامى العِدا ، لمَّا اعتَلَقْتَكَ ، جانبي ؛ وقال المُناوي: شبَّ عن طَوقِه عمرو[2]

يلينُ كلامٌ ، كان يخشُنُ منهمُ ، ويَفتُرُ نحوي ذلك النظَرُ الشَّزْر

فصدِّقْ ظُنوناً لي وفيَّ ، فإنني لأهلُ اليدِ البيضاءِ منكَ ، ولا فخر

ومن يكُ ، للدنيا وللوَفْر ، سعيُهُ ، فتقريبُكَ الدنيا ، وإقبالُكَ الوَفر[3]

---

١ الكلاءة : الرعاية .

٢ المناوي ، مسهل المناوىء : المعادي .

٣ الوفر : الغنى .

حياة ناقصة وفضل كامل

قال يرثي القاضي ابا بكر بن ذكوان :

اعجَبْ لحالِ السَّرْوِ كيفَ تُحالُ ؛ ولدولةِ العَلياءِ كيفَ تُدالُ[1]

لا تَفْسحَنْ للنفسِ في شأوِ المُنى ، إنّ اغترارَكَ ، بالمُنى ، لَضلالُ

ما أمتعَ الآمالَ ، لولا أنها تَعْتاقُ ، دون بُلوغِها ، الآجالُ

مَنْ سُرَّ ، لمّا عاشَ ، قلّ مَتاعُهُ ، فالعيشُ نَوْمٌ ، والسُّرورُ خَيالُ

في كلِّ يومٍ نُنتَحى برَزِيَّةٍ ، للأرضِ ، من بُرَحائِها ، زلزالُ[2]

إنْ يَنكَدِرْ ، بالأمسِ ، نَجْمٌ ثاقِبٌ ؛ فاليومَ أقلعَ عارِضٌ هَطّالُ[3]

إنّ النَّعِيَّ لجَهْوَرٍ ومُحَمَّدٍ أبكى الغَمامَ ، فدمعُهُ مُنْثالُ[4]

سَكَلانِ إنْ حُمَّ الحِمامُ ، تجاذبا ؛ لا غروَ أنْ تتجاذبَ الأشكالُ[5]

---

١ السرو : الشرف والسيادة . تدال : تتبدل .

٢ ننتحى : نقصد . البرحاء : الشدة .

٣ ينكدر : ينقض ويسقط .

٤ النعي : الناعي . المنثال : السائل .

٥ حم : قدر .

وَلَّى أبو بَكرٍ ، فراعَ له الورى هَولٌ ، تقاصَرَ ، دونَهُ ، الأهوال

قمَرٌ هوى في التُّربِ ، تُحثى فوقهُ ؛ للهِ ما حاز الثرى المُنهال[1]

قد قلتُ ، إذ قيلَ السريرُ يُقِلُّهُ : هل للسريرِ بقَدرهِ استِقلال ؟

الآن بيَّنَ ، للعقولِ ، زوالُهُ ، أنَّ الجِبالَ ، فُصارُهُنَّ زوال

ما أقبحَ الدنيا ! خِلافَ مُوَدِّعٍ ، غَنِيَتْ بهِ في حُسنِها تَختال[2]

يا قبرَهُ العَطِرَ الثرى ! لا يَبْعدَنْ حلوٌ ، منَ الفِتيانِ ، فيكَ حَلال[3]

ما أنتَ إلا الجَفنُ ، أصبحَ طيُّهُ نَصْلٌ عليه ، من الشبابِ ، صِقال

فهناكَ نفَّاحُ الشمائِلِ ، مثلما طرَقَتْ بأنفاس الرِّياضِ شَمال[4]

دانٍ من الخُلُقِ المُزَيَّنِ ، نازِحٌ عن كلِّ ما فيه عليهِ مَقال[5]

شيَمٌ يُنافِسُ حُسْنَها إحسانُها ، كالرَّاحِ نافَسَ طَعْمَها الجِريال[6]

يا مَنْ شأى الأمثالَ ، منه واحِدٌ ، ضُرِبَتْ به في السُّودَدِ الأمثال[7]

---

١ تحثى فوقه : تهال فوقه .
٢ خلاف مودع : بعده .
٣ الحلو الحلال ، من الفتيان : الذي لا ريبة فيه .
٤ الشمائل ، واحدتها شميلة : الطبع ، وقوله نفاح الشمائل ، اي ان طباعه تنفح طيباً .
٥ نازح : بعيد .
٦ الجريال : الخمرة ولونها الأحمر .
٧ شأى : سبق .

نقصتْ حياتُكَ ، حين فضلُك كاملٌ ، هلاّ استُضيفَ ، الى الكمالِ ، كمال !

وُدِّعْتَ عن عُمُرٍ ، عَمَرْتَ قصيرَه بمكارمٍ ، أعمارُهُنَّ طِوال

مَنْ لِلنَّدِيِّ ، إذا تنازَعَ أهلُهُ ، فاستجهلَتْ ، حُلَماءَهُ ، الجُهَّال ؟[1]

لو كنتَ شاهِدَهُمْ لقَلَّ مِراؤهُمْ لِأغَرَّ فيه ، مع الفَتاءِ ، جَلال[2]

✲

مَنْ للعلومِ ؟ فقد هوى العَلَمُ الذي وُسِمَتْ به أنواعُها الأغفال[3]

مَنْ للقضاء يَعِزُّ ، في اثنائِهِ ، إيضاحُ مُظلِمَةٍ ، لها إشكال ؟

مَنْ لليتيمِ ، تتابَعَتْ أرْزاؤهُ ؟ هَلَكَ الأبُ الحاني ، وضاع المال

أعزِزْ بأن يَنعاكَ ، نعيَ شماتَةٍ ، للأولياءِ ، المَعشرُ الأقتال[4]

فُجِعتْ رَحى الاسلام منك بقُطبِها ؛ ليت الحسودَ فِداكَ ، فهْو ثِفال[5]

زُرناكَ لم تأذَن ، كأنك غافِلٌ ؛ ما كان منكَ لِواجِبٍ إغفال

---

١ الندي : المجلس . استجهلت : نسبت الى الجهل . الحلماء : ذوو العقول ، واحدها حليم .

٢ المراء : المجادلة والمنازعة .

٣ الاغفال : المهملة .

٤ الاقتال : الاعداء .

٥ قطب الرحى : الحديدة القائمة في وسط الرحى السفلى ، وهو الذي يدور عليه طبق الرحى العليا . الثفال : ما يوضع تحت الرحى من جلد ونحوه ليقي ما يسقط عند الطحن من التراب .

أين الحَفاوةُ ، روضُها غضُّ الجَنى ؛ أين الطَّلاقةُ ، بِشْرُها سَلْسال

أيامَ ، مَنْ يَعْرِضْ عليكَ وِدادَهُ يَكُنِ القبولُ ، بَشِيرُهُ الإقبال

مَهْما نُغيِّبْكَ لا نُرِبْكَ ، وإنْ نَزُرْ رِفْهاً ، فما لِزيارةٍ إمْـلال

هَيهاتَ لا عهدٌ ، كعهدِك ، عائِدٌ ، إذْ أنت في وجهِ الزَّمانِ جَمال !

فاذهبْ ذهابَ البِرءِ ، أعقبَهُ الضنى ، والأمنِ ، وافت بَعدَهُ الآجال

لك صالِحُ الأعمالِ ، إذ شيَّعْتَها بالبِرِّ ، ساعةَ تُعْرَضُ الأعمال

حَيَّا الحَيا مَثواكَ ، وامتدَّتْ على ضاحي ثَراكَ ، من النعيمِ ، ظِلال[1]

وإذا النسيمُ اعتلَّ ، فاعتامتْ به ، ساحاتِك ، الغَدَواتُ والآصال[2]

ولَئِنْ أذالَك ، بعدَ طُولِ صِيانةٍ ، قَدَرٌ ، فكُلُّ مَصُونِه سَيُذال[3]

سيَحُوطُ ، مَنْ خَلَّفْتَهُ ، مُستبصِرٌ في حِفْظِ ما استحفَظْتَهُ ، لا يالُو

كفَلَ الوزيرُ ، أبو الوليدِ ، بجَبرِهِمْ ؛ إنَّ الوزيرَ ، لِمِثلِها ، فَعَّال

مَلِكٌ سَجِيَّتُهُ الوفاءُ ، فما لَهُ بالعهدِ ، في ذي خُلَّةٍ ، إخلال

---

١ الضاحي : البارز للشمس .

٢ اعتامت : اختارت .

٣ أذالك : اهانك .

حَتْمٌ عليه لَعاً لِعَثْرةِ حالِهِمْ ، قد تَعثُرُ الحالاتُ ، ثمَّ تُقال[1]

✲

إيهاً : بني ذَكْوانَ ، إنْ غَلَبَ الأسى ، فلكُمْ ، الى الصبرِ الجميلِ ، مَآل

إنْ كان غابَ البدرُ عن ساهورهِ منكم ، وفارَق غابَهُ الرِّئبال[2]

---

١ لعاً : دعاء للعاثر .

٢ الساهور : دارة القمر .

بحر الجود في يوم العطايا

وقال يمدح المعتضد بالله بن عباد :

أَعَرْفُكِ راحَ في عَرْفِ الرِّياحِ ؟ فهزَّ، من الهوى، عِطْفَ ارتياحي[1]

وذِكْرُكِ ما تَعَرَّضَ أَمْ عَذابٌ ؟ غَصِصْتُ عليه بالعَذْبِ القَراحِ[2]

وهلْ أنا منكِ في نشَواتِ شوقٍ ، هَفَتْ بالعقلِ ، أو نشَواتِ راحِ ؟

لعمْرُ هواكِ ! ما وَرِيَتْ زِنادٌ ، لِوَصْلٍ منكِ ، طال لها اقتِداحي

وكم أسقَمْتِ ، من قلبٍ صحيحٍ ، بسُقْمِ جُفونِكِ المَرضى الصِّحاحِ

متى أُخْفِ الغرامَ يَصِفْهُ جسمي بألسِنةِ الضَّنى الخُرْسِ ، الفِصاحِ

فلو أنَّ الثِّيابَ فُحِصْنَ عني خَفِيتُ خَفاءَ خَصْرِكِ في الوِشاحِ

لَلُقِّينا منَ الواشِينَ ، حتى رَضِينا الرُّسْلَ أنفاسَ الرِّياحِ[3]

---

١ العرف : بالفتح الرائحة الطيبة ، وبالضم واحد أعراف الرياح : اوائلها وأعاليها .
العطف : الجانب .

٢ القراح : الماء الذي لم يخالطه غيره .

٣ لقينا من الواشين : اي علمنا الواشون كيف نكتم سرنا .

وَرُبَّ ظَلامِ ليلٍ جَنَّ فوقي ، فَنُبْتِ ، عن الصَّباحِ ، الى الصباح

فهَلْ عَدَتِ العفافَ هناكَ نفسي ، فدَيتُكِ ، أو جَنَحْتُ الى الجُناح؟[1]

وكيف أَلِجُّ ، لا يَثني عِناني رَشادُ العزمِ عن غَيِّ الجِماح؟[2]

ومِنْ سِرِّ ابنِ عَبَّادٍ دَليلٌ ، بِهِ بانَ الفسادُ من الصَّلاح

هو الملِكُ ، الذي بَرَّتْ ، فسَرَّتْ خِلالٌ منه طاهرةُ النَّواحي

هُمامٌ خَطَّ ، بالهِمَمِ السَّوامي ، من العَلياء في الخِططِ الفِساح[3]

أَغَرُّ ، إذا تجهَّمَ وَجهُ دهرٍ ، تبَلَّجَ فيه كالقمر اللَّياح[4]

سَميعُ النَّصرِ لاستِعْداء جارٍ ؛ أَصَمُّ الجُودِ عن تفنيدِ لاح[5]

ضرائِبُ جَهْمَةٌ ، في العَتْبِ ، تُتلى بأخلاقٍ ، لدى العُتبى ، مِلاح[6]

---

١ الجناح : الاثم .

٢ ألج ، من اللجاجة : ملازمة الامر والالحاح عليه . الجماح ، من جمح الرجل : ركب هواه .

٣ الخطط ، واحدتها خطة : الارض التي يخط عليها ، اي يضع عليها صاحبها علامة تدل على تملكه لها .

٤ اللياح : الابيض المتلألىء .

٥ الاستعداء : الاستعانة . التفنيد : اللوم وتضعيف الرأي . اللاحي : اللائم .

٦ الضرائب : السجايا والطبائع ، واحدتها ضريبة . جهمة : عابسة . العتبى : الرجوع الى ما يرضي العاتب .

إذا أرِجَ الثَّناءُ الرَّوعُ منها ، فكمْ للمِسْكِ عنهُ من افتضاح[1]

هو المُبقي مُلوكَ الأرضِ تَدْمى قلوبُهمُ ، كأفوادِ الجراح

رآهُ اللهُ أجْودَ بالعطايا ؛ وأطعَنَ بالمكايِدِ والرِّماح

وأفرَسَ لِلمَنابرِ والمَذاكي ؛ وأبهى في البُرودِ وفي السِّلاح[2]

وأمْنعَهُمْ حِمى عِرْضٍ مَصُونٍ ؛ وأوسعَهُمْ ذرا مالٍ مُباح

فراضَ له الورى ، حتى تأدَّتْ إليه إتاوَةُ الحيِّ اللَّقاح[3]

لِمُعْتضِدٍ به أرْضاهُ سَعْياً ، فأقبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الفَلاح[4]

فمَنْ قاسَ الملوكَ إليهِ جَهْلاً ، كمَنْ قاسَ النُّجومَ الى بَراح[5]

ومُعْتقِدُ الرِّياسةِ في سِواهُ ، كمُعْتقِدِ النُّبُوَّةِ في سَجاح[6]

أبَحْرَ الجودِ ، في يومِ العطايا ، ولَيْثَ البأسِ ، في يومِ الكِفاح

---

١ الروع : الرائع ، وهو نعت بالمصدر .

٢ المذاكي : الخيل .

٣ الاتاوة : الخراج . الحي اللقاح : الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء.

٤ اقبل الشيء : جعله يلي قبالته، وجهه .

٥ البراح : الارض

٦ سجاح : امرأة تميمية ادعت النبوة في عهد ابي بكر اول الخلفاء الراشدين ، ثم اسلمت .

لقد سَفَرَتْ ، بعِلَّتِكَ ، اللَّيالي ... لنا عن وجهِ حادثةٍ وَقاحِ[1]

أَلَسْتَ مُصِحَّها من كلِّ داءٍ ، ... ومُبْدِيَ حُسْنِ أوجُهِها الصَّباحِ؟

ولو كشفَتْ عن الصَّفَحاتِ ، شامتْ ... بُرُوقَ الموتِ من بِيضِ الصِّفاحِ

وقاكَ اللهُ ما تخشى ، ووالى ... عليكَ بصُنْعِهِ المُغْدى المُراحِ[2]

فلو أنَّ السَّعادةَ سَوَّغَتْنا ... تِجارَتَها ، المُلِثَّةَ بالرِّباحِ

تجافَيْنا عَبيدَكَ عن نفوسٍ ، ... عليكَ من الضَّنى ، حَرَّى شِحاحِ[3]

تُهَنَّأُ فيكَ بالبُرْءِ المُوَفَّى ؛ ... وتُبْهِجُ منكَ بالألمِ المُزاحِ

فديتُكَ كم لعَيني من سُمُوٍّ ، ... لديكَ ، وكم لنفسي من طَماحِ

ألا هل جاءَ ، مَنْ فارقتُ ، أني ... بساحاتِ المُنى رَفَلُ المَراحِ ؟[4]

وأني ، مِنْ ظِلالِكَ ، في زمانٍ ... نَدي الآصالِ ، رَقراقِ الضَّواحي

تُحَيِّيني بِرَيْحانِ التَّحَفِّي ؛ ... وتُصْبِحُني مُعَتَّقَةُ السَّماحِ[5]

فها أنا قد تَمِلْتُ منَ الأيادي ، ... إذِ اتَّصَلَ اغتباقي في اصطباحي

---

١ وقاح : لا حياء فيها .
٢ المغدى : المرسل غدوة ، في اول النهار . المراح : المرسل في العشي ، آخر النهار .
٣ حرى : عطشى . شحاح ، واحدتها شحيحة : بخيلة .
٤ الرفل : جر الذيل والتبختر .
٥ التحفي : الحفاوة .

فإنْ أعجِزْ، فإنَّ النُّصْحَ ثَقْفٌ، وإنْ أشكُرْ، فإنَّ الشكرَ صاحُ[1]

لِما أكسَبْتَ قَدري من سَناءٍ؛ وما لَقَّيْتَ سَعْيي من نجاحِ

لقد أنفَدْتَ، في الآمالِ، حُكمي؛ وأجرَيتَ الزَّمانَ على اقتراحي

وهل أخشى وُقوعاً، دونَ حَظّي، إذا ما أثَّ رِيشُكَ من جَناحي؟[2]

فما استَسْقَيتُ من غَيْمٍ جَهامٍ؛ ولا استَوريتُ من زَنْدٍ شِحاحِ[3]

وواصَلني جميلُك، في مَغِيبي؛ وطالَعَني نَداكَ معَ انتزاحي

ولم أَنفكَّ، إذ عَدَت العَوادي، إليكَ رَهينَ شوقٍ والتِياحِ[4]

فحَسْبي أنتَ، من مُسْدٍ لِنُعْمى؛ وحسبُكَ بي بشُكرٍ وامتِداحِ

---

١ ثقف : حذق وفطنة . صاح ، من صحا اليوم : صفا .

٢ أثّ : التف وكثر .

٣ جهام : لا ماء فيه . استوريت : طلبت استخراج النار .

٤ الالتياح : العطش .

لست بالجاحد

عاده المعتمد بالله في بعض
علله ، فقال يشكره :

لستُ بالجاحِدِ آلاءَ العِلَلْ ، كم لها منْ ألمٍ يُدني الأمَلْ[1]
أجْتَلي ، مِنْ أجلِها ، بَدْرَ العُلا ، مُشرِقاً في مَنزِلي ، حين كَمَلْ[2]
حُلَّةٌ ، أَلبَسَ عيني فخرَها ، فاغتدَتْ تَرفُلُ في أبهى الحُلَلْ
رَفَّ بِشْرُ الأفْقِ في عَيني لها ، لا لِأنَّ الشمسَ حَلَّتْ في الحَمَلْ[3]
ما أُبالي من زَماني بَعْدَها ، إذْ أصَحَّ النفسَ ، إنْ جسمي أعَلْ
أيُّها المولى ! لقد حُمِّلتُ ما لم يَدَعْ ، في وُسْعِ عَبْدٍ ، مُحتمَلْ
وَضَح الطَّوقُ ، الذي حَلَّيْتَني ، فتراءَتْهُ نُفوسٌ لا مُقَلْ
أنا لو طُوِّقتُ ، منهُ بَدَلاً ، أنجُمَ الجَوزاءِ ، لم أرضَ البدَلْ

---

١ الآلاء ، واحدتها الألى : النعمة .
٢ اجتلي : انظر .
٣ الحمل : برج في السماء من البروج الربيعيه .

كم مَرادٍ ليَ ، من نَعْمانِكمْ ، وارِفِ الظّلّ ، وكم وِرْدٍ عَلل[1]

لا تَزَلْ دولتُكمْ مَبسوطةً ، بَسطةً ، في طَيِّها ، قبضُ الدُّوَل

ورأى المُعتضِدُ المنصورُ ما أنبأتْهُ فيك لَيْتٌ أو لعَل

فستَلقاهُ الليالي ، طَلْقةً ، بتفاريقِ أمانيه جُمَل

---

١ الورد : الشرب . العلل : الشرب الثاني بعد النهل

اقدم كما قدم الربيع

قال يهنىء المعتمد بقدوم
وابلال من مرض :

اقدَمْ ، كما قَدِمَ الرَّبيعُ الباكِرُ ؛ واطلُعْ ، كما طَلَعَ الصباحُ الزّاهِرُ

قسَماً ، لقد وَفَّى المُنى ، ونفى الأسى ، مَنْ أقدمَ البُشرى بأنك صادِرُ

لِيُسَرَّ مُكتئِبٌ ، ويُغفِيَ ساهرٌ ، ويَراحَ مُرتقِبٌ ، ويوفيَ ناذِرُ

قفَلٌ وإبلالٌ ، عَقيبَ مُطيفةٍ غشيَتْ ، كما غَشِيَ السبيلَ العابرُ[1]

إنْ أعنَتَ الجِسمَ المُكرَّمَ وَعكُها ؛ فلرُبما وُعِكَ الهِزَبْرُ الخادرُ[2]

ما كان إلاّ كانجِلاءِ غيابةٍ ، لبِسَ الفِرِنْدَ بها ، الحُسامُ الباتِرُ

فلتَغْدُ ألسِنةُ الأنامِ ، ودأبُها شُكرٌ ، يُجاذِبُه ، الخطيبَ الشاعرُ

إن كان أسعدَ ، من وُصولكَ ، طالعٌ ، فكذاكَ أيمنَ ، من قُفولِكَ ، طائرُ[3]

---

١ اراد بالمطيفة : غشيان المرض .

٢ الوعك : الحمى . الخادر : الذي لزم عرينه .

٣ القفول : الرجوع .

أضحى الزّمانُ ، نَهارُهُ كافورةٌ ، والليلُ مِسكٌ ، من خِلالِك، عاطر

قد كان هجري الشّعرَ ، قبلُ ، صريمةً ، حذَري ، لذاكَ النقدِ فيها ، عاذر[1]

حتى إذا آنَسْتُ أوبَكَ بارِئاً ، صفَتِ القريحةُ واستنارَ الخاطر

عَيّ ، قلَبْتَ الى البَلاغةِ عِيَّهُ ؛ لولا تُقاكَ لقلتُ : إنك ساحر

لقّحْتَ ذِهني ، فاجنِ غضَّ ثمارِهِ ؛ فالنحلُ يُحرِزُ مُجْتناه الآبر[2]

كم قد شكرتك ، غِبَّ ذكرك ، فانتشى مُتذكّر مني ، وغرّد شاكر

يأيُّها المِلكُ ، الذي عَلياؤهُ مَثَلٌ ، تناقَلُهُ الليالي ، سائر

يا مَنْ لِبَرْقِ البِشرِ منه تهلّلٌ ، ما شِيمَ إلا انهلَّ جودٌ هامر

أنتَ ابنُ مَن مجدَ المُلوكَ ، فإنْ يكنْ للمجدِ عينٌ ، فهو منها ناظر

مِلكٌ أغرُّ ، ازدانتِ الدنيا بهِ ، وأعزَّ ، دينَ اللهِ منهُ ، ناصر

أبناكَ في ثبَجِ المجرّةِ قبّةً ؛ فهناكَ أنكَ للنجومِ مُخاصر[3]

وتلقّ ، من سِمَتَيكَ ، صدقَ تفاؤلي ؛ فهُما المؤيّدُ بالاله الظافر[4]

---

١ الصريمة : العزيمة .

٢ الآبر ، من ابر النخل والزرع : أصلحه .

٣ ابناك : اعطاك بناء ، او جعلك تبني . ثبج المجرة : وسطها .

٤ اراد بسمتيه لقبيه وهما المؤيد والظافر .

ساحات وارفة الظلال

قال في ابتداء قصيدة
مدح في المعتمـــد :

سأهدي النَّفسَ ، في نَفَسِ الشَّمالِ ؛ فقد لقِحَ التشَوُّقُ عن خَيالِ
الى الشَّثْنِ العزائمِ ، إنْ أُثيرَتْ حَفيظَتُـهُ ، الى اللَّدْنِ الخِلالِ[1]
الى الوَضَّاحِ آثارَ المساعي ؛ الى النَّفَّاحِ أخبـــارَ المعالي
الى ملِـكٍ ، هو المَعْنى المُجَلَّى به الإشكالُ ، مِنْ لفظِ الكمـالِ
الى مَنْ لا مثيـــلَ له ، إذا ما بَدا في السَّرْجِ ، أو فوقَ المِثال
هديَّةُ مَنْ ، لوَ انَّ الدهرَ سَنَّى مُناهُ ، هَدَى إليكَ سُرى الخَيال
فكمْ بَوَّأتَني ساحـاتِ نُعْمى ، عِذابِ الوِرْدِ ، وارِفـةِ الظِّلال

---

١ الشثن العزائم : القوي العزائم . اللدن : اللين .

ايام كالرياض !

كتب الى أبي القاسم بن رفق يظهر له
اخلاصه ، ويتذكر مواضي ايامه معه :

عِذَري، إنْ عَذَلْتَ في خَلْعِ عُذري، غُصْنٌ أثمرَتْ ذراهُ بِبَدْرِ[1]

هزَّ منه الصِّبا ، فقوَّمَ سَطْراً ، وتجافى ، عن الوِشاح ، بشَطْرِ

رَشَأ ، أقصَدَ الجوانِحَ ، قصداً ، عن جُفونٍ كَحِلنَ ، عَمْداً ، بسِحْرِ[2]

كُسِيَ الحُسْنَ ، فهْوَ يَفتَنُّ فيه ، ساحِباً ذيلَ بُرْدِهِ المُسْبَكِرِّ[3]

تحت ظِلٍّ ، من الغرارةِ ، فَيْنانَ ، وَوُرْقٍ ، من الشَّبيبةِ ، نُضْرِ[4]

أبرزَ الجِيدَ في غلائِلَ بِيضٍ ؛ وجلا الخدَّ في مجاسِدَ حُمرِ[5]

---

١ عذر ، واحدتها عذرة : المعذرة . عذري ، واحدها عذار : الحياء . خلع العذار : ترك الحياء . ذراه : اعاليه . واراد بالبدر : الوجه .

٢ اقصده : طعنه فلم يخطئه .

٣ المسبكر : المسترسل ، من اسبكر الشعر اذا استرسل .

٤ الغرارة : الحسن . الفينان : الحسن الشعر الطويله . الورق : الحمائم التي يضرب لونها الى خضرة .

٥ الغلائل ، واحدتها غلالة : الشعار يلبس تحت الثوب . المجاسد ، واحدها مجسد : القميص الذي يلي البدن .

وتثنَّتْ بعِطْفهِ ، إذ تَهادى ، خَطْرَةٌ تمزجُ الدَّلالَ بكِبر

زارني ، بعدَ هَجْعةٍ ، والثُّريَّا راحةٌ ، تَقْدِرُ الظَّلامَ بشِبر[1]

والدُّجى ، من نجُومهِ ، في عُقودٍ يَتلألأنَ من سِماكٍ ونَسْر[2]

تَحسَبُ الأفقَ بَيْنها لازَوَرْداً ، نُثِرتْ ، فوقَهُ ، دنانيرُ تِبر[3]

فرشَفْتُ الرُّضابَ أعذبَ رَشْفٍ ، وهصَرْتُ القضيبَ ألْطفَ هَصر[4]

ونعِمْنا بلَفِّ جسمٍ بجسمٍ ، للتَّصافي ، وقَرْعِ ثَغْرٍ بثغر

يا لها ليلةً ! تجلَّى دُجاها ، من سَنا وجنتَيهِ ، عن ضوء فجر

قصَّرَ الوَصْلُ عُمْرَها ؛ وبوُدِّي أنْ يَطُولَ القصِيرُ منها بعُمري

مَن عَذيري من ريبِ دهرٍ خؤونٍ ، كلَّ يومٍ ، أُراعُ منه بِغَدر

كلَّما قلتُ : حاكَ فيه ملامي ، نَهَستْني منه عقاربُ تسري[5]

وترَتْني خُطوبُهُ في صَفِيٍّ فاضِلٍ ، نابِهٍ ، من الدهرِ ، وِتْر[6]

---

١ تقدر : تقيس .

٢ السماك والنسر : نجمان .

٣ شبه الأفق باللازورد في زرقته ، والنجوم بدنانير الذهب في استدارتها ولون نورها .

٤ رشف : مص . هصر : كسر دون بينونة .

٥ حاك : أثر . نهستني : عضتني .

٦ وتره : اصابه بظلم او مكروه . الوتر : الفرد .

بانَ عني ، وكان روضةَ عيني ، فغدا اليومَ ، وهْو رَوضةُ فِكري

فكِهٌ ، يُبهِجُ الخليلَ بوَجْهٍ ، تَرِدُ العينُ منه يَنبوعَ بِشر

لوذعيٌّ ، إنْ يَبْلُهُ الخُبْرُ يوماً ، أخجَلَ الوَرْدَ عن خَلائقَ زُهر

وإذا غازلَتْه مُقْلةُ طَرْفٍ كاد ، من رِقّةٍ ، يَذُوبُ فيجري

يا أبا القاسمِ الذي كان رِدْئي ، وظهيري ، على الزّمانِ ، وذُخْري

يا أَحَقَّ الورى بمَمْحوضِ إخلاصي ، وأولاهُمُ بغايةِ شُكري

طَرَقَ الدهرُ ساحتي ، من تنائيك ، بجَهْمٍ من الحوادثِ ، نُكر

ليتَ شِعري ! والنفسُ تعلمُ أنْ ليس بمُجْدٍ على الفتى : ليت شعري

هل لحالي زمانِنا من رُجوعٍ ، أم لِماضي زمانِنا من مَكَرّ؟

أين أيامُنا ؛ وأينَ ليالٍ ، كرياضٍ لبِسْنَ أفواف زَهر

وزمانٌ ، كأنما دَبَّ فيه وَسَنٌ ، أو هفا به فَرْطُ سُكر

حين نَغْدُو الى جداوِلَ زُرقٍ ، يتغلغلنَ في حدائقَ خُضر

في هِضابٍ ، مجْلُوّةِ الحُسْنِ ، حُمْرٍ ؛ وبَوادٍ ، مَصقولةِ النَّبتِ ، عُفر[1]

---

١ العفر : ظاهر التراب .

نتعاطى الشَّمْولَ ، مُذهَبةَ الدِّربال ، والجوُّ في مطارفَ غُبر[1]

في فُتُوٍّ ، توَشَّحُوا بالمعالي ، وتردَّوا بكلِّ مجدٍ وفخر[2]

وُضَّحٍ ، تنجلي الغياهِبُ منهمْ عن وُجوهٍ ، مثلِ المصابيحِ ، غُرِّ

كلُّ خِرْقٍ ، يكادُ يَنهلُّ ظَرْفاً ، زانَ مَرأىً به بأكرمِ مُخبر[3]

وسجايا ، كأنهنَّ كؤوسٌ ؛ أو رِياضٌ قد جادها صوبُ قَطر

يتلقَّى القَبولَ منِّي قُبُولٌ ، كلَّما راح نَفْحُها ارتاح صدري[4]

فهْو يَسْري مُحَمَّلاً ، من سجاياك ، نسيماً يُزهى بأفوَحِ عِطر

يا خليلي وواحِدي والمُعَلَّى من قِداحي ، والمُستبِدُّ بِبِرِّي[5]

لايضَعْ ، وُدِّيَ ، الصريحُ ، الذي أرضاك منه استواءُ سِرِّي وجَهْري

وتوالي أَذِمَّةٍ ، نظمَتْنا نَظمَ عِقْدِ الجُمانِ في نحر بِكر

لا يَكُنْ قصرُكِ الجفاءَ ، فإنَّ الوُدَّ ، إنْ ساعدَتْ حياتيَ ، قصري[6]

---

١ مطارف ، واحدها مطرف : رداء مربع من خز ذو أعلام .

٢ فتو : جمع فتى .

٣ الخرق : الظريف من الفتيان .

٤ القبول : ريح الصبا .

٥ القدح المعلى : سابع سهام الميسر .

٦ قصرك : غاية جهدك .

وأعِدْ ، بالجوابِ ، دولةَ أُنسٍ ، قد تقضَّتْ ، إلا عُلالةَ ذِكرا[1]

واكسُ مَتْنَ القِرطاسِ ديباجَ لفظٍ ، يَبْهَرُ الفِكرَ من نظيمٍ ونثرِ

غُرَرٌ ، من بدائعٍ ، لا يشُكُّ الدَّهرُ في أنها قلائدُ دُرِّ

تتوالى على النُّفوسِ ، دِراكاً ، عن فتىً مُوسِرٍ ، من الطبعِ ، مُثرِ[2]

شَدَّ في حَلبةِ البلاغةِ ، حتى بان فيها عن شأوِ سَهْلٍ وعمرِو[3]

وإذا أنت لم تُعَجِّلْ جوابي ، كان هذا الكتابُ بيضةَ عُقرِ[4]

فابقَ في ذِمَّةِ السلامةِ ، ما انجابَ ، عن الأفقِ ، عارضٌ مُتَسَرِّ

وعليك السَّلامُ ما غنَّتِ الوُرقُ ، ومالتْ بها ذوائبُ سِدرِ[5]

---

١ العلالة : ما يتعلل به .

٢ الدراك : المتواصل .

٣ سهل : هو سهل بن هارون . عمرو : هو عمرو بن بحر الجاحظ .

٤ بيضة العقر : اول بيضة للدجاج . واراد هنا ان كتابه آخر كتاب يرسله اليه .

٥ السدر : شجر النبق .

لنا في سوانا عبرة

قال يمدح ابن جهور ويرثي امه ،
وقد ادخل في القصيدة ابياتاً قالها
في مدح المعتمد ورثاء ابيه المعتضد :

هو الدهرُ ، فاصبر للذي أحدثَ الدهرُ ، فمِن شِيَمِ الأبرارِ ، في مثلِها ، الصبرُ
ستصبرُ صبرَ اليأس ، أو صبرَ حِسبةٍ ، فلا ترضَ بالصبرِ ، الذي معه وِزرُ[1]
حِذارَكَ منْ أنْ يُعقِبَ الرُّزءُ فِتنةً ، يَضيقُ لها ، عن مثل أخلاقِك ، العُذْرُ
إذا أسِفَ الثُّكلَ اللبيبُ ، فشفَّهُ ، رأى أبرحَ الثُّكلَين أن يَحْبَطَ الأجْرُ[2]
مُصابُ الذي يأسى بمَيْتِ ثوابِهِ ، هو البَرحُ ، لا الميتُ الذي أحرزَ القبرِ
حياةُ الورى نهجٌ ، الى الموت ، مَهْيَعٌ ، لهمْ فيه إيضاعٌ ، كما يوضِعُ السَّفْرُ[3]
فيا هادِيَ المِنهاجِ جُرْتَ ، فإنما هو الفجرُ يَهديكَ الصِّراطَ أوِ البجرُ[4]

---

١ الحسبة : الأجر والثواب . الوزر : الاثم .
٢ يحبط : يذهب سدى ، ويفسد .
٣ النهج : الطريق الواضح . المهيع : الواسع . الايضاع : الاسراع .
٤ البجر : اتباع للفجر . يقال : فجر بجر ، كما يقال مثلاً : شيطان ليطان .

لنا ، في سِوانا ، عِبرةٌ غيرَ أننا نُغَرُّ بأطماعِ الأماني ، فنَغترُّ

إذا الموتُ أضحى قَصْرَ كلَّ مُعمَّرٍ ، فإنَّ سواءً طالَ أو قصُرَ العمر

ألم ترَ أنَّ الدِّينَ رِيعَ ذِمارُهُ ، فلم يُغنِ أنصارٌ عديدٌ ولا وَفرُ[1]

بحيثُ استقلَّ المُلكَ ثانيَ عِطْفِهِ ، وجرَّر ، من أذيالِهِ ، العسكرُ المَجر

هو الضَّيغمُ ، لو غيرُ القضاءِ يرومُهُ ، شآهُ المَرامُ الصَّعبُ والمسلكُ الوعر[2]

إذا عثَرَتْ جُرْدُ السوابحِ في القنا ، بِلَيلٍ عَجاجٍ ، ليس يَصدعُهُ فجر[3]

لقدْ بكَّرَ الناعي علينا بدَعوةٍ عَوانٍ ، أمَضَّتْنا هنا لوعةٌ بكرُ

أأنفسَ نفسٍ ، في الورى ، أقصدَ الرَّدى؟ وأخطرَ عِلقٍ ، للهدى ، أهلكَ الدهر؟

هَنيئاً ، لبطنِ الأرضِ ، أنسٌ مجدَّدٌ ، بثاويةٍ حلَّتْهُ ، فاستوحشَ الظَّهْر

بطاهرةِ الأثوابِ ، قانتةِ الضُّحى ، مُسبِّحةِ الآناءِ ، محرابُها الحِجر[4]

فإنْ أُنثِيَتْ ، فالنفسُ أنأى نفيسةٍ ، إذِ الجسمُ لا يَسمُو لتذكيرهِ ذِكر

حَصانٌ ، إنِ التقوى استبدَّتْ بسرِّها ، فمن صالحِ الأعمالِ يُستوضَحُ الجَهر

---

١ ذماره : حوزته .

٢ شآه : سبقه .

٣ السوابح : الخيول ، واحدتها سابحة . يصدعه : يشقه .

٤ الآناء ، واحدها انى : كل النهار او جزء منه . وآناء الليل واطراف النهار ، اي الليل والنهار .

يُطأطأ سِترُ الصَّونِ دون حجابها ، فيُرفعُ ، عن مَثنى نوافِلِها ، السِّترا[1]

لعمرُ البُرودِ البِيضِ في ذلك الثرى ، لقد أُدرجَتْ ، أثناءها ، النِّعَمُ الخُضر

عليها سلامُ اللهِ تَترى ، تحيَّةً ، يُنسِّمُها ، الغُفرانَ ، رَيحانُها النَّضر

وعاهَدَ تلك الأرضَ عهدُ غمامةٍ ، إذا استعبرَتْ ، في تُربها ، ابتسمَ الزَّهر

فدَيناك ، إنَّ الرُّزءَ كان غَمامةً ، طَلَعْتَ لنا فيها ، كما يَطْلُعُ البدر

ألستَ الذي ، إن ضاقَ ذرعٌ بحادثٍ ، تبلَّج منه الوجهُ واتَّسعَ الصدر ؟

تَعَزَّ بحَوَّاءَ ، التي الخَلقُ نَسْلُها ، فمَنْ دونَها في العصر يَتبعُهُ العصر

نِساءُ النبيِّ المُصْطفى ، أُمَّهاتُنا ، ثوَين فمَعْناهُنَّ ، مُذْ حُقُبٍ ، قَفر

وجازَيْتَها الحُسنى ، فأمَّ شفيقةٌ ، تحَفَّى بها ابنٌ ، كلُّ أفعالهِ بِرُّ

تمنَّتْ وفاةً ، في حياتِك ، بعدما توالَتْ ، كنظم العِقْدِ ، آمالُها النثر

كأنَّ الرَّدى نَذرٌ عليها مؤكَّدٌ ، فإنْ أُسعِفَتْ بالحظِّ فيك وفى النَّذر

تولَّتْ فأبقَتْ ، من مُجابِ دُعائِها ، نفائسَ ذُخرٍ ما يُقاسُ به ذُخر

تَتِمُّ به النُّعمى ، وتتَّسِقُ المُنى ، وتُستَدفَعُ البَلوى ، ويُستقبَلُ الصبر

فلا تَهِضِ الدنيا جَناحَك بعدها ، فمنك ، لمن هاضتْ نوائبُها ، جَبر

---

١ النوافل ، واحدتها نافلة : العطية ، وما تفعله مما لم يفرض ولم يجب عليك فعله .

ولا زلتَ موفور العديدِ بقُرَّةٍ ... لعينَيكَ ، مَشْدودٍ بهِمْ ذلكَ الأزر

بَني جَهْوَرٍ ! أنتمْ سَماءُ رِياسةٍ ... لغافيكُمْ ، في أُفقِها ، أنجُمٌ زُهر

ترى الدهرَ ، إنْ يَبطِشْ ، فمنكم يمينُهُ ؛ ... وإنْ تضحكِ الدنيا ، فأنتم لها ثغر

لكمْ كلُّ رَقراقِ السَّماحِ ، كأنه ... حُسامٌ عليه ، من طَلاقَتِهِ ، أثر

سحائبُ نُعْمى أبرقَتْ وتدفَّقَتْ ، ... فصَيِّبُها الجَدوى ، وبارِقُها البِشر[1]

إذا ما ذُكرتمْ ، واستُشِفَّتْ خلالُكمْ ، ... تضَوَّعتِ الأخبارُ ، واستنجدَ الخُبر[2]

طريقتُكمْ مُثلى ، وهديُكمُ رِضىً ، ... ونائلُكمْ غَمْرٌ ، ومذهبُكم قَصر[3]

وكم سائلٍ ، بالغيبِ عنكم ، أجَبْتَه : ... هناكَ الأيادي الشَّفْعُ والسودُدُ الوِتر[4]

عَطاءٌ ولا مَنٌّ ، وحُكمٌ ولا هوًى ، ... وحِلمٌ ولا عَجزٌ ، وعِزٌّ ولا كِبر

قد استوفتِ النَّعْماءُ فيكمْ تمامَها ... علينا ، فمِنَّا الحمدُ للهِ والشُّكر

---

١ صيبها : مطرها المنصب .

٢ استشفت : نظر اليها . تضوعت : انتشرت رائحتها .

٣ القصر : طلب القليل ، كناية عن القناعة والتقشف وعدم الطموح .

٤ الشفع : الزوج . الوتر : الفرد .

ظاهره شكر وباطنه ود

وقال يمدح ابا الحزم بن جهور :

أجلْ ، إنّ ليلى حيثُ أحياؤها الأسْدُ ، مَهاةٌ حَمَتْها ، في مراتعِها ، أُسْدُ[1]

يمانيةٌ تدنو ويَنْأى مَزارُها ؛ فسيّانِ منها في الهوى القُربُ والبُعْدُ

إذا نحنُ زُرناها تَمَرَّدَ مارِدٌ ، وعزّ ، فلم نَظفَرْ به ، الأبلَقُ الفَرْدُ[2]

تحُولُ رِماحُ الخطّ دون اعتيادِها ، وخيلٌ ، تَمَطّى نحو غاياتِها ، جُرد

لحيٍّ لَقاحٍ ، تأنَفُ الضَّيمَ منهمُ جَحاجِحَةٌ شِيبٌ ، وصُيّابةٌ مُرد[3]

أبٌ ذو اعتِزامٍ ، أو أخٌ ذو تسرُّعٍ ؛ فشَيحانُ ماضي الهَمِّ ، أو فاتِكٌ جَلد

فما شِيمَ ، من ذي الهَبّةِ الصارم ، الشّبا ؛ ولا حُطّ ، عن ذي المَيْعة السابح ، اللبد[4]

وفي الكِلّةِ الحمراءِ ، وسطَ قِبابِهم ، فتاةٌ ، كمثلِ البدرِ ، قابَلَهُ السَّعد

---

١ الأسد : لغة في الأزد ، قبيلة . والأسد : جمع أسد .

٢ مارد : حصن في دومة الجندل . والابلق : حصن في تيماء للسموأل بن عاديا .

٣ اللقاح : الذين لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء . الجحاجحة ، واحدها جحجح : السيد السمح أو الكريم . صيابة القوم : لبابهم .

٤ شيم : اغمد . هبة السيف : وقعته . الشبا ، واحدتها شباة : هي من السيف قدر ما يقطع .

عقيلةُ سِرْبٍ ، لا الأراكُ مرادُهُ ؛ ولا قَمِنٌ منه البَرِيرُ ولا المَرد[1]

تهادى ، فيُضْنِيها الوِشاحُ ، غريرةً ، تأوَّدُ مهما ناس ، في جِيدِها ، العِقد[2]

اذا استُحفِظَتْ سِرَّ الثُّرى ، جنحَ ليلُها ، تناسى النَّمومانِ : الألوَّةُ ، والنَّدُّ[3]

لها عِدَةٌ بالوَصْلِ ، يُوعِدُ غِبُّها مصاليتُ ، يُنسى ، في وعيدهمِ ، الوعد[4]

عزيزٌ عليهِمْ أن يَعودَ خيالُها ، فيُسعِفَ منها نائلٌ ، في الكرى ، نَمْد[5]

كفى لوعةً أنَّ الوصالَ نسيئةٌ ، يُطيلُ عناءَ المُقتضي ، والهوى نقد[6]

ستُبْلِغُها عنَّا الشَّمالُ تحيَّةً ، نوافِحُ أنفاسِ الجَنوبِ لها رَدُّ

فما نُسِيَ الإلفُ ، الذي كان بيننا ، لِطولِ تنائينا ، ولا ضُيِّعَ العهد

لئن قيلَ : في الجِدِّ النَّجاحُ لطالبٍ ؛ لقَلَّ غَناءُ الجِدِّ ما لم يكنْ جَدُّ[7]

---

١ الاراك : شجر شائك يستاك به . البرير : الاول من ثمر الاراك . المرد : الغصن من ثمر الأراك . القمن : القريب .

٢ ناس : تحرك وتذبذب .

٣ النمومان : النمام ، من نم الحديث اظهره وأشاعه . الألوة : عود هندي يتبخر به . الند : ضرب من الطيب .

٤ المصاليت : الشجعان .

٥ نمد : قليل .

٦ النسيئة : المؤجل .

٧ الجد بالكسر : الاجتهاد . الجد بالفتح : الحظ .

ينال الأماني ، بالحظيرةِ ، وادِعٌ ، كما أنه يُكدي ، الذي شأنُهُ الكَدُّ[1]

هو الدهرُ ، مهما أحسنَ الفعلَ مرّةً ، فعَنْ خطإٍ ، لكن إساءتُهُ عَمدُ

حِذارَكَ أنْ تغْترَّ منهُ بجانبٍ ، ففي كلِّ وادٍ ، من نوائبهِ ، سعدُ[2]

ولولا السَّراةُ الصِّيدُ من آل جَهْورٍ ، لأعْوَزَ مَنْ يُعدَى عليه ، متى يَعدو

مُلوكٌ لبِسْنا الدهرَ ، في جَنَباتهِمْ ، رقيقَ الحواشي ، مثلما فُوِّف البُرد

بحيثُ مَقيلُ الأمنِ ، ضافٍ ظِلالهُ ؛ وفي مَنْهَلِ العيش العُذوبةُ والبَرد

هُمُ النَّفَرُ البيضُ ، الذين وُجوهُهُمْ ، تَرُوقُ فتَسْتَشْفي بها الأعْيُنُ الرُّمد

كِرامٌ يَمُدُّ الرَّاغِبونَ أكُفَّهُمْ الى أبحُرٍ منهمْ ، لها باللُّها مَدُّ[3]

فلا يُنعَ منهمْ هالِكٌ ، فهْو خالِدٌ بآثارهِ ؛ إنَّ الثناءَ هو الخُلد

أقِلُّوا عليهِمْ ، لا أبا لأبيكُمُ ، من اللوم ، أو سُدُّوا المكانَ الذي سدُّوا

أُولئكَ ، إنْ نِمْنا سَرَى ، في صَلاحِنا ، سِجاحٌ علينا ، كُحْلُ أجفانهِمْ سُهدُ[4]

أليسَ أبو الحزم ، الذي غِبَّ سعيهِ ، تبَصَّرَ غاوِينا ، فبانَ له الرُّشد

---

١ الحظيرة : هنا الأموال المحظورة . الوادع : الذي ينال حظه من العيش من غير كلفة ولا مشقة . يكدي : لا يظفر بحاجته .

٢ قوله « في كل واد سعد » تضمين للمثل العربي الذي يعني ان في كل ناحية من الشر ما يكفيها .

٣ اللها : الهبات .

٤ السجاح ، واحدها سجيح : السهل الخلق اللينه .

أَغَرُّ تَمَهَّدْنا بِهِ الخَفْضَ ، بعدما أَقَضَّ عَلَينا مَضْجَعٌ ، ونَبا مَهَدْ[1]

لِشَمَّرَ حتى انجابَ عارِضُ فِتنةٍ ، تألَّقَ منها البرقُ ، واصطخَبَ الرعدْ

فسالمَ من كانتْ لهُ الحربُ عادةً ؛ ووافقَ مَنْ لا شكَّ في أنه ضِدُّ

هو الأثَرُ المحمودُ ، إنْ عادَ ذِكرهُ تطَلَّعتِ العَلياءُ ، واستشرفَ المجدْ

تولَّى ، فلولا أنْ تَلاهُ مُحَمَّدٌ ، لأوطأ ، خَدَّ الحُرِّ أخمَصَهُ ، العَبدْ

مَليكٌ يَسوسُ المُلكَ منه مُقَلِّدٌ ، روى عن أبيهِ فيه ما سَنَّهُ الجَدُّ

سجِيَّتُهُ الحُسْنى ، وشِيمَتُهُ الرِّضى ، وسيرَتُهُ المُثلى ، ومَذهبُهُ القصدْ

هُمامٌ ، إذا زانَ النَّدِيَّ بجَبْوَةٍ ترجَّحَ ، في أثنائِها ، الحسَبُ العدُّ

زعيمٌ ، لأبناءِ السِّيادةِ ، بارعٌ ، عليهِمْ به تُثْنى الخناصِرُ ، إنْ عُدُّوا

بَعيدُ مَنالِ الحالِ ، دانٍ جَنى النَّدى ، إذا ذُكِرَتْ أخلاقُهُ خَجِلَ الوَرْدْ

تهَلَّلَ ، فانهَلَّتْ سَماءُ يمينِهِ عَطايا ، ثرى الآمالِ ، من صوبِها ، جعدْ[2]

مُرِرٌّ ، لِمَنْ عاداهُ ، إذ أولياؤهُ يَلَذُّ لهمْ كالماءِ ، شِيبَ به الشُّهدْ

إذا اعترفَ الجاني عَفا عَفوَ قادِرٍ ، علا قَدْرُهُ عن أنْ يَليجَّ به حِقدْ

---

١ الخفض : الدعة . اقض المضجع : خشن . نبا : تجافى .

٢ الصوب : المطر المنصب . جعد : ندي .

ومُتَّئِدٌ لو زاحَمَ الطَّوْدَ حِلمُهُ ... لحاجَزَهُ رُكنٌ، من الطَّودِ، مُنهدُّ

له عَزمةٌ مَطويَّةٌ، في سَكِينةٍ، ... كما لان متنُ السيف، واخشوشن الحَدُّ

يُوَكِّلُ بالتدبيرِ خاطِرَ فِكرةٍ، ... إنِ افتَدحَتْ، في خاطرٍ، أثقبَ الزَّندا[1]

ذِراعٌ لِما يأتي به الدهرُ، واسِعٌ؛ ... وباعٌ، الى ما يُحرِزُ الفخرَ، يُمتَدُّ

إذا أسهَبَ المُثنُونَ فيه، شأتْهُمُ ... مَراتِبُ عُليا، كَلَّ عن عفوها الجَهد

هو المِلكُ المشفوعُ، بالنُّسكِ، مُلكُهُ، ... فيا فضلَ ما يَخفى ويا سَرْوَ ما يبدو

الى اللهِ أوَّابٌ، وللهِ خائِفٌ، ... وباللهِ مُعتَدٌّ، وفي اللهِ مُشتدُّ

لقد أوسعَ الاسلامَ، بالأمسِ، حِسبةً، ... نَحَتْ غرَضَ الأجرِ الجزيلِ، فلم تَعدا[2]

أباحَ حِمى الخمرِ الخبيثةِ، حائِطاً ... حِمى الدِّينِ، من أنْ يُستباحَ له حَدُّ

فطَوَّقَ باستِئصالها المِصْرَ مِنَّةً، ... يَكادُ يُؤدِّي، شُكرَها، الحجَرُ الصَّلد

هي الرِّجسُ، إنْ يُذهِبْهُ عنه، فمُحسِنٌ ... شهيرُ الأيادي، ما لآلائِهِ جَحد

مَظِنَّةُ آثامٍ، وأمُّ كبائِرٍ، ... يُقَصِّرُ، عن أدنى معايبِها، العَدُّ

رأى نقصَ ما يَجْبِيه منها زيادةً، ... إذِ العِوَضُ المَرْضِيُّ، إلاَّ يُرُحْ يَغدو

---

١ أثقب الزند : أورى

٢ نحت : قصدت .

غنيٌّ ، فحُسْنُ الظنِّ باللهِ مالُهُ ؛ عزيزٌ ، فصُنعُ اللهِ ، من حولهِ ، جُند

لنِعْمَ حديثُ البِرِّ تُودِعُهُ الصَّبا ، تَبُثُّ ثناه ، حيث لا توضِعُ البُرد[1]

تغلْغَلَ في سَمْعِ الرَّباب ، وطالعَتْ له صورةً ، لم يَعْمَ عن حُسنِها ، الخُلد[2]

مَساعٍ أجَدَّتْ زينةَ الأرضِ ، فالحَصى لآلىءُ نثرٌ ، والثرى عَنْبرٌ وَرد

لدى زهَراتِ الرَّوض ، عنها ، بِشارةٌ ؛ وفي نفَحاتِ المِسْكِ ، من طِيبها ، وَفد

فدَيتُكَ ، إني قائلٌ ، فمُعَرِّضٌ بأوطارِ نَفْسٍ ، منكَ ، لم تَقْضِها بَعد

مُنىً ، كالشَّجا ، دون اللَّهاةِ ، تعرَّضتْ ، فلم يكُ للمَصْدورِ ، من نفْثِها ، بُدّ[3]

أمِثلي عُقْلٌ ، خامِلُ الذِّكر ، ضائعٌ ، ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ ، أصداه الغِمد

أبى ذاكَ أنَّ الدهرَ قد ذلَّ صَعْبُهُ ، فسُنِّيَ منهُ ، بالذي نشتهي ، العَقد[4]

أنا السيفُ ، لا يَنبو مع الهَزِّ غِربُهُ ، إذا ما نَبا السيفُ ، الذي تَطبَعُ الهِند

بَدَأتَ بنُعْمى غضَّةٍ ، إنْ تُوالِها ، فحُسنُ الألى ، في أن يُوالِيها سَرد[5]

---

١ تناه : حديثه . البرد : جمع البريد .

٢ الرباب : السحاب الابيض .

٣ الشجا : ما يعترض في الحلق . اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

٤ سني منه العقد : سهل الصعب .

٥ الألى : النعمة .

لعَمْرُكَ ! ما للمالِ أسعى ، فإنما ... يرى المالَ أسنى حظّه ، الطَّبعُ الوغد[1]

ولكنْ لحالٍ ، إنْ لَبِستُ جمالها ، ... كسَوتُكَ ثوبَ النُّصْح ، أعلامُه الحمد

أتتكَ القوافي ، شاهِداتٍ بما صَفا ... من الغَيبِ ، فاقبَلْها فما غرَّك الشَّهد

ليَحْظى وَليّ ، سِرُّهُ وَفقُ جَهْرِه ، ... فظاهِرُهُ شُكرٌ ، وباطِنُهُ وُدُّ

يُمَيِّزُهُ ، مِمَّنْ سِواهُ ، وَفاؤُهُ ... وإخلاصُهُ ، إذ كلُّ غانيةٍ هِنْد[2]

---

١ الطبع : الدنيء الخلق اللئيم . الوغد : الأحمق والضعيف العقل والدنيء .

٢ كل غانية هند : مثل يضرب عند تساوي القوم في فساد الباطن .

الدين من بعض ما نعى

قال يرثي ام المعتضد ويمدحه :

ألا هَلْ دَرى الداعي المُثَوِّبُ ، إذ دعا ... بنَعْيِكِ ، أنَّ الدِّين من بعض ما نعَى؟[1]

وأنَّ التُّقى قد آذنَتْنا بفُرْقةٍ ؛ ... وأنَّ الهُدى قد بانَ منكِ فودَّعا؟

لرُزْئِكِ تَنْهَلُّ الدُّموعُ ، فمِثْلُهُ ، ... إذا حَلَّ ، وَدَّ القلبُ لو كان مَدْمَعا

لقد أجهَشَ الاخلاصُ بالأمس باكِياً ... عليكِ ، كما حَنَّ اليقينُ فرَجَّعا

*

ودُنْيا وَجَدْنا العيشَ في غَفَلاتِها ... طريقاً ، الى وِرْدِ المنيَّةِ ، مَهْيَعا

نُعَلِّلُ فيها بالمنى ، فتَغُرُّنا ... بَوارِقُ ليس الآلُ منها بأخْدَعا[2]

أُصِبْنا بما لو أنَّ هَضْبَ مَتالِعٍ ... أُصِيبَ به لانهَدَّ ، أو لَتَضَعْضَعا

مَنارٌ ، من الإيمانِ ، لم يَعْدُ أن هوى ، ... وحَبْلٌ ، من التَّقوى ، وَهى ، فتقَطَّعا

وشمسُ هُدىً أمسى لها التُّربُ مَغْرِباً ، ... وكان لها المِحرابُ ، في الخِدرِ ، مَطْلَعا

---

١ الداعي المثوب : الذي يلوح بثوبه ليرى .

٢ الآل : السراب .

لئن أُتبِعَتْ منّا غمامةَ رَحمةٍ ، لقد ظَلَّلَتْ ذاكَ السَّريرَ المُرَفَّعا

سريرٌ بأملاكٍ وزُهْرِ ملائِكٍ ، الى جَنَّةِ الفِرْدَوسِ ، راحَ مُشَيَّعا

لتَبْكِ الأيامَى واليتامَى فقيدةً ، هيَ المُزْنُ أحْيا صَوبُهُ ، ثمَّ أقشَعا

أضَلَّهُمُ فِقْدانُها ، فكأنما أضلَّتْ سَوامُ الوحشِ في الجَدبِ مرتعا

مُسَبِّحَةُ الآناءِ ، قانِتَةُ الضُّحى ، ثوَتْ ، فثَوى مَغْنى التَّأوُّهِ بَلقَعا[1]

تَبِيتُ مَعَ الإخباتِ ، مُسعَرةَ الحشا ، تَقِيَّةَ مَنْ يخشى الى اللهِ مَرْجِعا[2]

إذا ما هي استَوْفَتْ من البِرِّ غايةً ، تأتَّتْ لأخرى لا ترى تلكَ مَقنَعا

كأنَّ قضاءَ الواجِباتِ مُحَرَّجٌ تَقَبُّلُهُ ، إلاَّ بأنْ تتطوَّعا[3]

أصَرْفَ الرَّدى ! لوأنَّ للسيفِ مَضرِباً لمَا رُعْتَنا ، أوْ أنَّ في القوسِ مَنزَعا[4]

فلو كنتَ ، إذ ساتَرْتَ ، رامُ مُجاهِرٌ ذِمارَ الهُدى ، كانَ المَحُوطَ المُمَنَّعا[5]

إذاً لَثَنَاهُ الجيشُ من كلِّ أَلْيَسٍ ، يُشايعُ قلباً في الحفاظِ مُشَيَّعا[6]

---

١ المغنى : المنزل . البلقع : المقفر .

٢ الاخبات : التقوى والخشوع . مسعرة : مشعلة .

٣ محرج تقبله : مؤثم . تتطوع : تتبرع ، وتتنفل .

٤ المنزع : المرمى .

٥ ساترت ، من ساتر العداوة : اخفاها .

٦ الاليس : الشجاع .

ومُعْتَضِدٌ بالله يَحْمِي ذِمارَهُ ، فلا سِرْبَ يُلفى ، في حِماهُ ، مُرَوَّعا

ولكن عرَرْتَ المَلكَ ، من حيث لا يرى ، فلم يَستَطِعْ للحادثِ الحتمِ مَدفَعا[1]

يَغيظُ العِتاقَ الجُرْدَ ألاّ تَرى لها نَجالاً ، فتَعْنُو في المَرابِطِ خُشَّعا

وتأسَفُ بِيضُ الهِنْدِ أنْ ليس تُنتضى ، وسُمرُ القَنا ألاّ تُهَزَّ وتُشْرَعا

لئن ساءَكَ الدهرُ المُسِيءُ ، فلم يَكنْ بأوّلِ عَهدٍ واجبِ الحِفظِ ضَيَّعا

شَهِدْنا ، لقد طَرَّزْتَ بُردَ جَمالِهِ ، وقلَّدْتَهُ عِقْدَ البَهاءِ مُرَصَّعا

وما فَخْرُهُ إلاّ بأنْ كان مُصْغِياً لأمرِكَ ، إنْ نادَيْتَ لَبَّى فأسْرعا

أتى العَثْرَةَ العُظمى ، فهلْ أنتَ قائلٌ لهُ حينَ أشفى من كآبَتِهِ : لَعا ؟[2]

وها هوَ مُنْقادٌ لحُكمِكَ ، فاحتَكِمْ لِتَبْلُغَ ما تَهْوى ، ومُرْهُ لِيَصْدَعا[3]

لعَمْرُ التي وَدَّعْتَ أمسِ ، مُفارِقاً ، لقد وَرَدَتْ حوضَ السعادةِ مَشرعا[4]

تَمَنَّتْ وفاةٌ ، في حياتِكَ ، بعدما حَشَدْتَ لها الآمالَ مرأى ، ومَسْمَعا

فوَفَّيْتَها ما لم يَدَعْ لضَميرِها ، الى غايةٍ من بَعْدِهِ ، مُتَطَلَّعا

---

١ عررت الملك : اصبته بمكروه .

٢ اشفى عليه : أشرف عليه ، والمراد هنا اشرف على الهلاك . لعا : كلمة تقال للعاثر .

٣ ليصدع : ليطيع .

٤ المشرع : مورد الماء .

خَفَضْتَ جَناحَ الذُّلِّ في العِزِّ رحمةً ... لها ، وعزيزٌ أنْ تَذِلَّ وتَخْضَعا

تَرُوحُ أميراً في البلادِ مُحَكَّماً ، ... وتَغْدُو شفيعاً في الذُّنوبِ مُشَفَّعا

عَزاءً فدَتْكَ النفسُ ، عزمَ مُسَلِّمٍ ... لِمَوْقِعِ أمرٍ لم يَزَلْ مُتَوقَّعا

متى ظَنَّتِ الأيامُ أنكَ جازِعٌ ، ... أوِ استَشْعَرَتْ في فَلِّ صبرِكَ مطمَعا

فما ابتَدَّ وَجْهُ الخَطبِ ، إلا لقيتَهُ ... بصفحةِ طَلْقِ الوجه ، أبلَجَ ، أرْوَعا[1]

وما كنتَ أهلاً أنْ يُصيبكَ حادِثٌ ، ... فتُصبِحَ عنه مُقصَدَ القلبِ مُوجَعا

فلولاكَ لم يَسْمَحْ من الدهرِ جانِبٌ ، ... ولا اهتَزَّ أعطافاً ، ولا لانَ أخدَعا[2]

فأنتَ الذي لم يَنتَقِمْ غِبَّ قُدرةٍ ، ... ولم يُؤثِرِ المعروفَ إلاَّ لِيَشفعا

متى تُسْدِ نُعْمى ، قيل : أنعَمَ مثلَها ، ... يُقَلْ : جَلَلٌ ، حتى إذا قيلَ أبدَعا[3]

وإنْ يَسَلِ العافُونَ جدواكَ يُعطِهِمْ ... جَوادٌ ، إذا لم يَسألوهُ تبرَّعا

ويُغرى بتوكيدِ الإساءَةِ مُذنِبٌ ، ... فيَلْقاكَ بالاحسانِ أغرى وأولَعا[4]

---

١ طلق الوجه : ضاحكه . الابلج : المشرق ، الواضح . الاروع : من يعجبك بحسنه .

٢ الاخدع : عرق في صفحة العنق ، وهما اخدعان .

٣ الجلل : العظيم ، واليسير . ابدع : اتى بما لا مثيل له .

٤ يغرى : يولع . اغرى : اشد ولعاً .

خلائقُ مُمْهاةُ الفِرِنْدِ ، كأنها حدائقُ رَوضِ الحَزنِ جيدَ ، فأينعا[1]

تُنافِحُها منها أحاديثُ سُؤْدَدٍ ، تَخالُ فتيتَ المِسكِ عنها تضوّعا

تَغَلغلُ في الآفاقِ ، أسرى من الصَّبا ، وأشهرَ من شمسِ النهارِ ، وأسرعا

فلو صرَفتْ صَرْفَ المنونِ جلالةً ، لكنتَ مُحَيًّا مَنْ تودُّ مُمَتَّعا

فلا زلتَ ، ممنوعَ الحِمى ، مُسعفَ المُنى ، إذا كان شانيكَ المُصابَ المُفَجَّعا[2]

ودُمتَ مُلَقَّى أنجُمِ السعدِ ، باقياً لدينٍ ودنيا ، أنتَ فخرُهُما معا

---

١ ممهاة : مبالغ في الثناء عليها . الفرند : جوهر السيف ووشيه . وفي الكلام استعارة .

٢ شانيك : مبغضك .

سورة الثناء

قال يمدح المعتضد بن عباد :

لِلحُبِّ ، في تلكَ القِبابِ ، مَرادُ ، لو ساعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرادُ[1]

لِيَغُرْ هَواكَ ، فقد أَجَدَّ حِمايةً ، لِفتاةِ نَجْـــدٍ ، فِتْيَةٌ أَنجادُ[2]

كم ذا التَّجَلُّدُ ؟ لن يُساعِفكَ الهوى بالوَصْلِ ، إلاَّ أنْ يَطُولَ نِجادُ[3]

أَعَقِيلةَ السِّرْبِ ! المُباحُ لِوِرْدِها صفوُ الهوى ، إذ حُلِّيءَ الوُرَّادُ[4]

ما لِلْمَصايِدِ لم تَنَلْكِ بحِيلةٍ ؟ إنَّ الظِّباءَ لَتُدْرى ، فتُصادُ[5]

إنْ يَعْدُ ، عن سَمُراتِ جِزعِكِ ، سامرٌ ، في كلِّ مُطَّلَعٍ لهمْ إرْعادُ[6]

---

١ المراد بفتح الميم ، من راد الشيء : طلبه . والمراد بضم الميم ، من اراد الشيء : رغب فيه . وفي البيت جناس ناقص .

٢ يغر : ينزل الى الغور . الانجاد ، واحدها نجيد : ذو النجدة والبأس .

٣ التجلد : التصبر . النجاد : حمالة السيف ، وكني به عن الشجاعة .

٤ العقيلة : الكريمة من النساء المخدرة . حلىء : منع . الوراد ، من ورد الماء : صار اليه ، وداناه ليشرب .

٥ تدرى ، من ادرى الصيد : خاتله ليصيده .

٦ يعدو ، مضارع عداه عن الشيء : صرفه عنه ، ومنعه منه . سمرات ، واحدتها سمرة : ضرب من شجر العضاه ، وليس في العضاه اجود خشباً منه . الجزع ، اراد جزع الوادي : مكان قطعه . السامر : المتحدث ليلاً . المطلع : الثنية . ارعاد ، من ارعده : تهدده .

فبما ترقرقَ للمُتيَّمِ بينَها غلَلٌ، شفى حرَّ الغليلِ، بُرادُ[1]

أنا حينَ أُطرِقُ ليس يفتأ طارِقي شوقٌ، كما طرَقَ السَّليمَ عِدادُ[2]

يَنْهى جفاؤكِ، عن زيارتيَ الكرى، كيلا يَزُورَ خيالُكِ المُعتادُ

لا تقطعي صلةَ الخيالِ تجنُّباً، إذ فيهِ من عوَزِ الوصالِ سِدادُ[3]

ما ضرَّ أنَّكِ بالسلامِ ضنينةٌ، أيامَ طيفُكِ، بالعِناقِ، جوادُ

هلاَّ حملتِ السُّقمَ عن جسمٍ لهُ، في كِلَّةٍ زرَّتْ عليكِ، فؤادُ[4]

أو عُدتِ من سقَمِ الهوى؛ إنَّ الهوى مِمَّا يُطيلُ ضنى الفتى، فيُعادُ[5]

إيهاً! فلولا أنْ أروعَكِ بالسُّرى لدَنا وِسادٌ، أو لَطالَ سُوادُ[6]

لغشيتُ سجفكِ في مُلاءةِ نَثرةٍ، فُضُلٍ، سوى أنَّ العِطافَ نِجادُ[7]

---

١ ترقرق الماء : جرى جرياً سهلاً وتلألأ ، اي جاء وذهب . الغلل : الماء الذي يجري بين الاشجار . البراد : البارد .

٢ السليم : الملدوغ . العداد : اهتياج الوجع لوقت معلوم .

٣ السداد : ما تسد به الحاجة .

٤ الكلة : الناموسية .

٥ عدت : زرت في المرض .

٦ السواد ، الاسم من ساوده : ساره .

٧ السجف : الستران المقرونان بينهما فرجة . الملاءة : الريطة ذات لفقين . النثرة : الدرع . الفضل : ثياب النوم . العطاف : السيف .

لأميلَ في سُكْرِ اللَّما فيبيتَ لي ، بِمَّا حوى ذاكَ السِّوارُ ، وِساد

فعِدِي المُنى ، فوعيدُ قومكِ لم يكنْ لِيَعُوقَ عنْ أن يُقتَضى المِيعاد

أَصْبو الى وَرْدِ الخُدودِ ، إذا عَدَتْ جُرْدٌ ، تُبَلِّغُني جَناهُ ، وِراد[1]

وأَراحُ للعِطرِ ، السطوعِ أريجُهُ ، إنْ شِيبَ بالجسدِ العطيرِ جِساد[2]

عزمٌ ، إذا قصَدَ الحِمى لم يَثْنِهِ أنَّ القَنا ، من دُونِها ، أقصاد[3]

مَنْ كان يجهَلُ ما البَليدُ ، فإنه مَنْ تَطَّبِيه ، عن الحُظوظِ ، بِلاد

وفتى الشهامةِ مَنْ ، إذا أَمَلٌ سَما ، نَفَذَتْ به شُورى ، أَوِ استِبْداد

مَنْ مُبْلِغٌ عني الأحِبَّةَ ، إذ أَبَتْ ذِكراهُمُ أنْ يَطمَئِنَّ مِهاد

لا يَأسَ ؛ رُبَّ دُنُوِّ دارٍ جامِعٍ لِلشَّمْلِ ، قد أدّى إليه بِعاد

إنْ أَغتَرِبْ فمواقِعَ الكرَمِ ، الذي في الغَرْبِ شِمْتُ بُروقَهُ ، أَرتاد[4]

أو أَنْأَ ، عن صِيدِ المُلوكِ بجانبي ، فهُمُ العبيدُ مَليكُهُمْ عَبَّاد[5]

---

١ الوراد : الحمر .

٢ الجسد : الثوب المصبوغ بالجساد ، اي الزعفران

٣ اقصاد : متكسرة .

٤ شمت : نظرت . ارتاد : اطلب ، اقصد

٥ الصيد ، واحدها اصيد : المتكبر.

المجدُ عُذرٌ في الفِراقِ لِمَنْ نأى ، ليرى المصانِعَ منهُ كيف تُشادُ[1]

يا هَلْ أتى مَنْ ظَنَّ بي ، فظُنونُهُ شَتَّى تَرَجَّحُ بينَها الأضداد

أنّي رأيتُ المُنْذِرَينِ ، كلَيْهِما ، في كونِ مُلكٍ لم يُحِلْهُ فَسادُ[2]

وبَصُرْتُ بالبُرْدَينِ إرثِ مُحَرِّقٍ ، لم تَخْلُقا ، إذ تَخْلُقُ الأبرادُ[3]

وعرَفتُ من ذي الطَّوقِ عمرٍو ثأرَهُ لجَذيمةَ الوَضّاحِ ، حينَ يُكادُ[4]

وأتى بيَ النُّعْمانَ يومَ نَعيمِهِ ، نَجْمٌ تلقّى سَعْدَهُ المِيلادُ[5]

قد أُلِّفَتْ أشتاتُهُمْ في واحِدٍ ، إلاّ يَكُنْهُمْ أمَّةً ، فيَكادُ

---

١ المصانع : القرى والحصون والقصور .

٢ المنذرين : اراد بهما المنذر بن ماء السماء ، والمعتضد ، لقبه بالمنذر لان آل عباد كانوا يدعون انهم من سلالة المناذرة .

٣ البردين : اراد بهما البردين اللذين اعطاهما عمرو بن هند عامر بن احيمر اعز العرب قبيلة . محرق : هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، سمي كذلك لانه احرق من بني حنظلة مئة بينهم وافد البراجم ، والحمراء بنت ضمرة ، ثأراً باخيه مالك الذي قتله سويد بن عبد الله بن دارم . تخلق : تبلى .

٤ ذي الطوق عمرو : مر ذكره في الصفحة ١٨٦ . جذيمة الوضاح : هو جذيمة بن عامر التنوخي ، اول من قاد العرب وملك على قضاعة في الحيرة . ولقب بالوضاح لانه كان ابرص .

٥ النعمان : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وكان له يوم نعيم ويوم بؤس ، فالذي يطلع عليه في يوم نعيمه ، وهو قرب القبرين ، اي قبري نديميه اللذين قتلهما وهو سكران ، اعطاه مائة من الابل ، والذي يطلع عليه في يوم بؤسه قتله ، وطلى بدمه القبرين .

فكأنني طالَعْتُهُمْ بِوِفادةٍ ، لم يَسْتَطِعْها عُرْوَةُ الوَفّاد[1]

في قصرِ مَلْكٍ كالسَّدِيرِ ، أوِ الذي ناطتْ بـــه شُرُفاتِها سِنداد[2]

تتوَهَّمُ الشَّهْباءَ فيه كتيبةً بفِناءِ ، اليَحْمُومُ فيه جَواد[3]

يختالُ ، من سَيرِ الأشاهبِ وَسْطَهُ ، بِيضٌ ، كمُرْهَفَةِ السُّيوف ، جِعاد[4]

في آلِ عَبّادٍ حَطَطْتُ ، فأعصَمتْ هِمَمي ، بحيثُ أنافتِ الأطواد[5]

أهْلُ المناذِرَةِ ، الذينَ هُمُ الرُّبى ، فوقَ المُلُوكِ ، إذِ الملوكُ وِهاد

قومٌ إذا عَدَّتْ مَعَدٌّ عقيلةً ، ماءَ السَّماءِ ، فهُمْ لها أولاد

بَيْتٌ تودُّ الشُّهْبُ ، في أفلاكِها ، لو أنها ، لِبِنائِـــهِ ، أوتاد

مَمْدودَةٌ ، بِلُهى النَّدى ، أطنابُهُ ؛ مَرْفوعةٌ ، بالبِيضِ ، منه عِماد[6]

---

١ عروة الوفاد : هو عروة بن الورد العبسي ، وكان يعرف ايضاً بعروة الصعاليك ، لانه كان يغزو ويقريهم .

٢ السدير : قصر في الحيرة . وسنداد : قصر بالعذيب . وكلاهما للمناذرة .

٣ الشهباء : احدى كتائب النعمان بن المنذر . اليحموم : فرس النعمان نفسه .

٤ الاشاهب : اراد بها جداول الماء . الجعاد : المتجعدة .

٥ اعصمت : اعتصمت ، امسكت بالشيء ولزمته . انافت : ارتفعت . الاطواد ، واحدها طود : الجبل .

٦ اللهى : العطايا .

مُتقادِمٌ إلاّ تكنْ شمسُ الضُّحى ... لِدَةٌ له ، فنجومُها أرآد[1]

نيطَتْ بعَبّادٍ لآلىءُ مَجْدِهِم ، ... فتلألأتْ ، في تُومِها ، الأفراد[2]

مَلِكٌ إذا افتَنَّتْ صِفاتُ جَلالِهِ ، ... فتقاصرَتْ عن بعضِها الأعداد

نسِيَتْ زَبِيدٌ عمرَها بل أعرضَتْ ... عن وصفِ كعبٍ بالسَّماحِ إياد[3]

فضَح الدُّهاةَ ، فلو تقدَّمَ عهدُهُ ... لعَنا المُغِيرةُ ، أو أقَرَّ زِياد[4]

لا يأمَنُ الأعداءُ رَجْمَ ظُنونِهِ ؛ ... إنّ الغُيُوبَ وراءَها إمْداد

مَلِكٌ ، إذا ما اختالَ غُرَّةُ فَيلَقٍ ، ... قد أُمْطِيَتْ ، عِقْبانَهُ ، الآساد[5]

أُسْدٌ ، فرائِسُها الفوارِسُ في الوغى ، ... لكِنْ براثِنُها ، هناكَ ، صِعاد[6]

خِلتَ اللواءَ غَمامةً في ظِلِّها ... قمَرٌ ، بغُرَّتِهِ السَّنا الوَقّاد

---

١ اللدة : من ولد وتربى معك . الأرآد ، واحدها رأد ، ورأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء ، استعاره لانبساط ضوء النجوم .

٢ التوم : اللآلىء ، واحدتها تومة . الافراد ، واحدها فرد : الفريد الذي لا مثيل له في العقد .

٣ عمرها : اي عمرو بن معدي كرب الزبيدي احد فرسان العرب المشهورين . كعب : هو كعب بن مامة الايادي ، احد اجواد العرب .

٤ المغيرة : هو المغيرة بن شعبة . زياد : هو زياد ابن ابيه .

٥ عقبانه : كناية عن خيوله . واراد بالآساد : الفرسان .

٦ البراثن ، واحدها براثن : وهو من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان . الصعاد : القنا ، واحدتها صعدة .

شَيْحانُ مُنغَمِسُ السِّنانِ من العِدا ، في النَّقْعِ ، حيثُ تَغلغَلُ الأحقادُ

تشكو اليه الشمسُ نَقْعَ كتيبةٍ ، ما زالَ منهُ ، لعَيْنِها ، إرمادُ

جيشٌ ، إذا ما الأفقُ سافرَ طَيرُهُ معهُ ، ففي ذِمَمِ الصوارمِ زادُ

مُستَطرِفٌ للمجدِ ، لم يكُ حسبُهُ مجدٌ ، يَدورُ معَ الزمانِ ، تِلادُ

ما كان منه الى رَفاهَةِ راحةٍ ، حتى يُخَلِّدَ ، مِثلَهُ ، إخْلادُ

أَرِجُ النَّدِيِّ ، متى تَفُزْ بجِواره ، يَطِبِ الحديثُ ويَعْبَقِ الإنشادُ[1]

لو أنَّ خاطِرَهُ الجميعَ مُفَرَّقٌ في الخَلْقِ ، أوشكَ أن يُحِسَّ جَمادُ

نفسي فِداؤكَ ، ايها الملِكُ الذي زُهْرُ النُّجوم ، لوَجْهِهِ ، حُسَّادُ

تبدو عليكَ ، منَ الوَسامةِ ، حُلَّةٌ يَهْفُو إليها ، بالنُّفوسِ ، وِدادُ

لم يَشْفِ منكَ العينَ أوَّلُ نظرةٍ ، لولا المهابةُ راجعَتْ تَزْدادُ

ما كانَ من خَللٍ ، فأنتَ سِدادُهُ ، في الدهرِ ، أو أوَدٍ ، فأنت سَدادُ[2]

الدِّينُ وَجْهٌ ، أنتَ فيه غُرَّةٌ ؛ والمُلْكُ جِفْنٌ ، أنت فيه سَوادُ

للهِ منكَ يَدٌ عَلَتْ ، تُولي بها صَفَداً فيُحمَدُ ، أو يُفَكُّ صِفادُ[3]

---

١ ارج : عطر . الندي : المجلس .

٢ السداد بكسر السين : ما يسد به . السداد بالفتح : الاصلاح والتقويم . وفي البيت جناس ناقص .

٣ الصفد : العطاء . الصفاد : القيد .

لو أنّ أفواهَ المُلوكِ توافقَتْ فيها ، لوافَقَ حظَّها الإسعاد

نفَعَ العُداةَ اليأسُ منك ، لأنه بَرَدَتْ عليه منهُمُ الأكباد

يَنصاعُ مَن جاراكَ مقبوضَ الخُطا ، فكأنما عضَّتْ به الأقياد

قد قُلتُ لِلتّالي ثناءَكَ سورةً ، ما لِلورى ، في نصِّها ، إلحاد

أَعِدِ الحديثَ عن السِّيادةِ ، إنه ليس الحديثُ ، يُمَلُّ حينَ يُعاد

كرَمٌ ، كماءِ المُزنِ راقَ ، خِلالَهُ ، أدَبٌ ، كرَوضِ الحَزْنِ بات يُجادُ[1]

ومحاسِنٌ ، زهَرَ الزّمانُ بِزُهْرِها ، فكأنما أيّامُهُ أعْياد

يأيُّها المِلكُ الذي ، في ظِلِّهِ ، رِيضَ الزمانُ ، فذَلَّ منه قِياد

يا خيرَ مُعْتَضِدٍ بِمَنْ أقدارُهُ ، في كلِّ مُعْضِلَةٍ ، له أعضاد

لمّا وَرَدتُ ، بِوِرْدِ حَضْرتِكَ المُنى ، فهَمَتْ لديَّ جِمامُها الأعْداد[2]

فاستَقْبَلَتْني الشمسُ تبسُطُ راحةً للبحرِ ، من نفَحاتِها ، استِمداد

فلئنْ فخَرْتُ ، بما بلَغْتُ ، لقَلَّ لي ألاّ يكونَ من النُّجومِ عِتاد

مَهما امتَدَحْتُ سِواكَ ، قبلُ ، فإنما مَدْحي ، الى مَدحي ، لك استِطراد

---

١ يجاد : يمطر .

٢ الجمام : الماء الكثير ، واحدها جم ، وجمة . الاعداد : الماء الدائم ، واحدها عد .

يَغْشى الميادِينَ الفوارِسُ ، حِقْبةً ، كَيْما يُعَلِّمَها ، النِّزالَ ، طِراد

فلأسْحَبَنْ ذَيْلَ المُنى في ساحةٍ ، إلاّ أُوَفَّ بها المُنى ، فأزاد

ولَيَسْتَفِيدَنَّ السَّناءَ ، مع الغِنى ، عَبْدٌ يُفِيدُ النُّصْحَ ، حين يُفاد

وَلأنتَ أنفسُ شِيمةً من أن يُرى ، نَفِيسِ أَعْلاقي لدَيكَ ، كَساد

هَيهاتَ قد ضَمِنَ الصَّباحُ لمن سَرى أنْ يَسْتَتِبَّ ، لسَعْيِهِ ، الإِحماد[1]

لا تعدَمَنَّ ، من الحُظوظِ ، ذخيرةً تبقى ، فلا يَتْلُو البقاءَ نَفاد

●

١ سرى : سار ليلًا . يستتب : يستقيم . وفي البيت تضمين للمثل القائل : عند الصباح يحمد القوم السرى ، يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة .

اعباد يا اوفى الملوك

قال يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد ابن عباد ، ويذكر بعض مواقفه من أصفيائه واعدائه :

لَيَهْنِ الهُدى إنجاحُ سَعيِكَ في العِدا ، وأنْ راحَ صُنعُ اللهِ نحوكَ ، واغتَدى

ونَهْجُكَ سُبْلَ الرُّشْدِ في قمعِ من غوى ؛ وعدلُكَ في استئصالِ من جارَ واعتدى

وأنْ باتَ مَنْ والاكَ في نَشوةِ الغِنى ؛ وأصبحَ مَنْ عاداكَ في غَمرةِ الرَّدى

وبُشراكَ دُنيا غَضَّةُ العهدِ ، طَلقَةٌ ، كما ابتسَمَ النُّوّارُ عن أدمُعِ النَّدى

ودولةَ سَعْدٍ لا انتِهاءَ لحدِّهِ ، إذا قيلَ فيه قد تناهى تولَّدا

دعَوتَ ، فقالَ النَّصْرُ : لَبَّيكَ ماثِلاً ، ولم تكُ كالدَّاعي يُجاوبُهُ الصَّدى

وأحمَدْتَ عُقبى الصبرِ في درَكِ المُنى ، كما بَلَغَ السَّاري الصَّباحَ فأحْمَدا

أعَبَّادُ ، يا أوفى الملوكِ بذِمَّةٍ ، وأرعاهُمُ عَهْداً وأطولَهُمْ يَدا

تبايَنْتَ في حالَيْكَ : غُرْتَ تواضُعاً لِتَسْتوفيَ العَليا ، وأنجَدْتَ سُودَدا[1]

---

١ غرت : اتيت الغور ، واستعاره للتواضع . انجدت : اتيت النجد ، المرتفع من الارض ، استعاره لسمو المرتبة ، والشرف .

ولمّا اعتَضَدْتَ اللهَ كنتَ مُؤهَّلاً ... لديه، لأنْ تُحْمى وتُكفى وتُعْضَدا

وَجَدْناكَ إنْ ألْقَحْتَ سعياً نتَجْتَه، ... وغيرُكَ شاوٍ، حينَ أنضجَ رَمَّدا

وكم ساعدَ الأعداءُ أوّلَ مُطمَعٍ، ... رَأوكَ بعُقْباهُ أحَقَّ وأسْعَدا

فلا ظافِرٌ إلاّ، الى سعدِكَ، اعتزى؛ ... ولا سائِسٌ إلاّ بتدبيرِكَ اقتَدى

ضَلالاً لِمَفْتُونٍ سَمَوتَ بحالِه، ... الى أنْ بدَتْ، بين الفراقِدِ، فَرقَدا

رأى حَطَّها أولى به، فأحلَّها ... حَضيضاً، بكُفران الصَّنيعةِ، أوهَدا[1]

وما زاد، لمّا لَجَّ في البَغْيِ، أنه ... سعَى للّذي أصلحتَ منها فأفسَدا

فزَلَّ وقد أمطَيْتَهُ ثَبَجَ السُّها؛ ... وضلَّ وقد لقَّيْتَهُ قبَسَ الهُدى[2]

طويلُ عِثارِ الجُرم، قلتَ له: لَعاً ... بحِلمٍ، تَلَقَّى جَهلَهُ، فتَغَمَّدا[3]

تجَنَّى، فأهدَيْتَ النصيحةَ محضَةً؛ ... ولَجَّ فواليتَ العِقابَ مُرَدَّدا

ولم تألُهُ، بُقْيا عليه، تنَظُّراً ... لِفَيْئةِ مَنْ أكرَمْتَهُ، فتمَرَّدا[4]

فما آثرَ الأولى، ولا قلَّدَ الحِجى، ... ولا شَكَرَ النُّعْمى، ولا حفِظ اليدا

---

١ الاوهد: الاكثر انخفاضاً.

٢ ثبج: أعلى. السها: نجم صغير في بنات نعش الكبرى يمتحنون به ابصارهم لخفائه.

٣ تغمد: ستر واخفى.

٤ لم تأله: لم تقصر نحوه. التنظر: التأني والانتظار. الفيئة: الرجوع.

كأنّكَ أهْدَيتَ السوابِحَ خُمَّراً ... لِيَرْكُضَها، فيما كرِهْتَ، فيُجْهِدا

وأجْرَرْتَهُ ذَيْلَ الحبيرِ تألُّفاً، ... ليَخْلُقَ، فيما جَرَّ، حِقْداً مُجَدَّدا[1]

سَلِ الحائنَ المُعْتَرَّ: كيف احتقابُهُ، ... معَ الدهرِ، عاراً بالعِرارِ مُخَلَّدا[2]؟

رأى أنه أضحى هِزَبْراً مُصَمِّماً، ... فلم يَعْدُ أنْ أمسى ظَلِيماً مُشَرَّدا[3]

دَهاهُ، إذا ما جَنَّهُ الليلُ، أنه ... أقام عليه، آخِرَ الدهر، سَرمَدا

يُحاذِرُ أنْ يُلفى قتيلاً مُعَقَّراً، ... إذا الصُّبحُ وافى، أو أسيراً مُقَيَّدا

لَبِئْسَ الوفاءُ استَنَّ في ابنِ عقيدةٍ، ... عَشِيَّةَ لم يُصْدِرهُ من حيث أوردا

قرينٌ له أغواهُ حتى، إذا هَوى، ... تَبَرَّأَ يَعْتَدُّ البراءةَ أرشَدا

فأصبحَ يَبْكيهِ المُصابُ بشُكْلِهِ، ... بُكاءَ لَبِيدٍ حين فارَقَ أربَدا[4]

فِداءٌ لإسماعيلَ كلُّ مُرَشَّحٍ، ... إذا جُشِّمَ الأمرَ الجسيمَ تبَلَّدا[5]

أفادَ من الأملاكِ حِدثانَ فَشْلِهِمْ ... مَوالِيَ، لم يَشكُ الصَّدِيَّ منهمُ الصَّدا

---

١ الحبير من الثياب : الناعم الجديد ، استعاره للنعمة .

٢ الحائن : الأحمق . المعتر : الفقير . الاحتقاب : الادخار . العرار ، واحدتها عرة : الخلة القبيحة .

٣ المصمم : الماضي في الأمر . الظليم : الذكر من النعام .

٤ لبيد : شاعر جاهلي ، احد اصحاب المعلقات . اربد : اخو لبيد قتلته صاعقة فبكاه اخوه بشعره .

٥ المرشح : المؤهل . تبلد : تردد متحيراً .

أعادَ الصَّباحَ الطَّلْسَقَ ليلاً عليهِمُ ، فجاءَ وأثنى ناظِرَ الشمسِ أرمَدا

فحَلَّ هِلالاً ، في ظَلامٍ عَجاجةٍ ، تُلاحِظُهُ الأقمارُ ، في الأفْقِ ، حُسَّدا

يُراجِمُ منْ صِنهاجةٍ وزَناتَةٍ ، بِمِثلِ نجومِ القذْفِ ، مَثْنىً ومَوحَدا[1]

هُمُ الأولياءُ المانِحُوكَ صَفاءَهُمْ ، إذا امتازَ مُصْفِي الوُدِّ مِمَّنْ تودَّدا

لهُمْ كلُّ مَيْمُونِ النَّقيبةِ بازلٍ ، كفيلٍ بأنْ يَسْتَهْزِمَ الجمعَ مُفْرَدا[2]

يَسُرُّكَ ، في الهَيْجا ، إذا جَرَّ لامَةً ، ويرضيكَ ، في النادي ، إذا اعتمَّ وارتدى[3]

كرهتَ ، لسيفِ المُلكِ ، أُلفةَ غِمدِهِ ، وقلَّ غَناءُ السيفِ ما كانَ مُغْمَدا

ولم ترَ للشِّبلِ الاقامةَ في الشَّرى ، فجَدَّ افتِراساً حينَ أصحرَ للعِدا[4]

هُمامٌ ، إذا حارَبْتَ ، فارفعْ لواءَهُ ، فما زالَ مَنصورَ اللِّواءِ ، مؤيَّدا

ويأنَفُ من لِينِ المِهادِ ، تعَوُّضاً بصَهْوَةِ طَيَّارٍ ، الى الروعِ ، أجرَدا

وقِدْماً سَكا حِبْلَ التَّمائمِ يافِعاً ، لِيَحْمِلَ رَقراقَ الفِرِنْدِ ، مُهَنَّدا

---

١ صنهاجة وزناتة : قبيلتان من البربر . نجوم القذف : الرجوم ، تظهر في السماء كأنها شهب تتساقط . يراجم : يناضل .

٢ البازل : الرجل الكامل .

٣ اللامة : الدرع . اعتم : لبس العمامة . ارتدى : لبس الرداء .

٤ اصحر : خرج الى الصحراء .

ولم تَرَ سَيفاً ، باتِكَ الحدِّ قبلَهُ ، تناولَ سَيْفاً ، دُونَهُ ، فتقَلَّدا[1]

لئن أنجَزَتْ منه الشَّمائِلُ آخِراً ، لقد قدَّمَتْ منه المخايِلُ مَوعِدا[2]

قرَرْتَ بهِ عَيْناً ، فكمْ ساد عِترةً ؛ وكم ساس سُلطاناً ؛ وكم زانَ مَشهَدا

وأعطِيتُما ، فيما تُريغانِهِ ، الرِّضى ؛ وبُلِّغْتُما ، مِمَّا تُريدانِهِ ، المَدى[3]

---

١ الباتك : القاطع .

٢ المخايل من السحب : المنذرة بالمطر . وهي هنا بمعنى الدلائل .

٣ تريغانه : تطلبانه .

سنام من المجد

قال يمدح أبا المظفر
صاحب بطليوس :

هيَ الشمسُ ، مَغْرِبُها في الكِلَلْ ؛ ومَطْلَعُها من جُيوبِ الحُلَلْ[1]

وغُصْنٌ ، تَرَشَّفَ ماءَ الشَّبابِ ، ثَرَاهُ الهوى ، وجَناهُ الأمَلْ

تهادى ، لَطيفةَ طَيِّ الوِشاحِ ؛ وتَرْنو ، ضعيفةَ كرِّ المُقَلْ

وتبرُزُ خَلْفَ حِجابِ العَفافِ ؛ وتَسْفِرُ تحت نِقابِ الخَجَلْ

بدَتْ في لِداتٍ ، كزُهْرِ النجومِ ، حِسانِ التَّحَلِّي ، مِلاحِ العَطَلْ[2]

مَشَينَ ، يُهادِينَ رَوضَ الرُّبا ، بِيانعِ رَوضِ الصِّبا المُقْتَبَلْ

فمِنْ قُضُبٍ تتَثَنّى بريحٍ ؛ ومن قُضُبٍ تتثنّى بِدَلّ

ومنْ زهَراتٍ تُنَدّى بِمِسْكٍ ؛ ومن زهَراتٍ تُندّى بِطَلّ

---

١ الجيوب ، واحدها جيب: طوق القميص . الحلل ، واحدتها حلة : الثوب الساتر لجميع البدن .
٢ العطل : ضد التحلي بالحلى .

تعاهدَ صوبُ العِهادِ الحيى ، ولا زالَ مَربَعُها في مَلَل[1]

مَرادٌ ، من الحُبِّ ، غضُّ الجَنى ، لديهِ ، من الوصلِ ، وِرْدٌ عَلل

لَيالِيَ ما انفكَّ يُهدِي السُّرورَ حَبيبٌ سَرى ، ورقيبٌ غَفَل

زمانٌ ، كأنَّ الفتى المُسْلِميّ تكنَّفَهُ عدلُهُ ، فاعتَدَل

تدارَكَ ، من حُكْمِهِ ، أنْ يُعيدَ به عِزَّةَ الدِّينِ ، أيامَ ذَلّ

ويُوضِحَ رَسْمَ التُّقى ، إذ عَفا ؛ ويُطْلِعَ نجمَ الهُدى ، إذْ أفَل

حَمِدْنا المُظَفَّرَ لمّا رأى لمنصورِنا سِيرَةً ، فامتَثَل

مَليكٌ ، تجلَّى له غُرَّةً ، تأمَّلَها غِرَّةً تُهْتَبَل[2]

أشَفُّ الوَرى ، في النُّهَى ، رُتبةً ؛ وأشهَرُهُمْ ، في المعالي ، مَثَل[3]

وأحرى الأنامِ بأمرٍ ونَهْيٍ ؛ وأدْرى الملوكِ بعَقْدٍ وحَلّ

يمان ، له التَّاجُ من بَيْنِهِمْ ، بما أورثَ التُّبَّعُونَ الأوَل

---

١ العهاد : المطر. صوبه : نزوله . المربع : الموضع الذي ينزلون فيه أيام الربيع. واراد بقوله في ملل : الدعاء على المربع بان يظل المطر يصوبه حتى يمله .

٢ الغرة بضم الغين : الطاعة . الغرة بالكسر : الغفلة . تهتبل : تغتنم .

٣ أشف : اكبر وافضل .

سَنامٌ ، من المجدِ ، عالي الذُّرا ، يَظَلُّ العِدا منهُ تحتَ الأَظَلّ[1]

تقَيَّلَ ، في المَهْدِ ، ظِلَّ اللِّواءِ ؛ وسِيمَ النُّهُوضَ به ، فاستقَلّ[2]

ونِيطَتْ حَمائِلُهُ الوافِياتُ ، مكانَ قَمائِهِ ، فاحتمَل

وما بَلَّتِ البُردَ تلكَ الدُّموعُ ، إلاّ وفي البُردِ ليثٌ أَبَلّ[3]

عَهِدْنا المكارمَ فيه مَعانٍ ، تُبَشِّرُنا فيه منها الجُمَل

تُرى ، بَعْدَ بِشْرٍ ، يُرِيكَ الغمامَ ، تَهَلَّلَ بارِقُهُ ، فاستهَلّ

يُصَدِّقُ ما حَدَّثَتْنا عَسى به عنهُ ، أو أَنبَأَتْنا لَعَلّ

فما وَعَدَ الظَّنُّ ، إلاّ وَفى ؛ ولا قالتِ النفسُ ، إلاّ فعَل

فلقَّى مُناوِئَهُ ما اتَّقى ؛ وأعطى مُؤَمِّلَهُ ما سأل

كمِ استوفتِ الشُّكرَ نَعماؤُهُ ، فأقبلَ يُنْعِمُ من ذي قَبَل[4]

غَمامٌ يُظِلُّ ، وشمسٌ تُنِيرُ ، وبحرٌ يَفِيضُ ، وسيفٌ يُسَلّ

قسيمُ المُحَيَّا ، ضَحوكُ السَّماحِ ، لطِيفُ الحِوارِ ، أَديبُ الجَدَل[5]

---

١ الأظل : باطن منسم البعير

٢ تقيل : استظل . سيم : كلف

٣ الأبل : الشديد الخصومة

٤ من ذي قبل : في ما يستأنف ويستقبل

٥ القسيم : الجميل .

تُوَشّي ، البَلاغَةَ ، أقلامُهُ ، إذا ما الضميرُ عليها أمَلّ[1]

بَيانٌ يُبَيّنُ ، للسّامعينَ ، أنّ من السِّحْرِ ما يُستَحَلّ

ألا هَلْ سبيلٌ الى العيبِ فيه ، فكمْ عينَ ، من قبلِه ، مَنْ كَمَل[2]

لئن لبِسَ المُلكَ رَحْبَ المَلاءِ ، فاختالَ منهُ بذَيْلٍ رَفَل

فإنّ تزوُّدَهُ للمعالي ؛ وإنّ تأهُّبَهُ للأجَلّ

فأخبَرُ سُوّاسِ هذي الأمورِ ، وناسِكُ أربابِ هذي الدُّوَل

وَلِيتَ الثُّغُورَ ، فلم تَعْدُ أنْ رأبتَ الثّأى ، وسدَدْتَ الخَلَل[3]

سِواكَ ، إذا قُلّدَ الأمرَ ، جارَ ، وغيرُكَ ، إنْ مُلّكَ الفَيءَ ، غَلّ[4]

حِمىً لا يزالُ ، لِمَنْ حَلّهُ ، أمانانِ : من عَدَمٍ ، أو وَجَل[5]

فأنجُمُ دَهْرِهِمُ سَعْدَةٌ ؛ وشمسُ زمانِهِمُ في الحَمَل

أبا بَكرٍ ! اسمَعْ أحاديثَ لو تُبَثُّ بِسَمْعِ عَلِيلٍ أبَل[6]

---

١ أمل : أملى .

٢ عين : أصيب بالعين .

٣ رأبت : أصلحت . الثأى : الفساد .

٤ الفيء : الغنيمة .

٥ العدم : الفقر . الوجل : الخوف .

٦ أبل : صح من مرضه .

سأشكرُ أنّك أعْلَيْتَني بأحظى مكانٍ ، وأدنى مَحَلّ[1]

وأنّي إنْ زُرْتُ لم تَحْتجِبْ ؛ وإنْ طالَ بي مجلسٌ لم تَمَلّ

تبسَّمْتَ ثمّ ثَنَيْتَ الوِسادَ ، فحَسْبيَ من خَطَرٍ ما أجَلّ[2]

فلو صافحَ التِّبرَ خدّي لهانَ ؛ ولو كاثرَ القطرَ شُكري لقَلّ

بأمْثالِها يُستَرَقُّ الكَريمُ ، إذا مَطمَعٌ بِسِواهُ أخَلّ

فلا تَعْدَمَنْكَ المساعي ، التي لأمّ المَناويكَ فيها الهَبَل[3]

فأنتَ الجَريءُ ، إذا الشِّبْلُ هابَ ، وأنت الدَّليلُ ، إذا النَّجْمُ ضَلّ

وما ابنُكَ إلاّ جِلاءُ العُيونِ ، إذا ناظِرٌ ، بِسِواهُ ، اكتحَل

ربيبُ السِّيادةِ ، في حِجْرِها ، تُدِرُّ له ثَديَها ، إذْ حَفَل[4]

تمكّنَ يَتْلُوكَ ، في الصّالحاتِ ، فلمّا تفُتْهُ ، وَلمّا يَنَل

---

١ ادنى : اقرب .

٢ الخطر : رفعة المقام .

٣ الهبل : الثكل .

٤ حفل : امتلأ .

فداء لباديس

قال في مدح محمد بن جهور
وشكر باديس صاحب غرناطة :

سلِ المعشرَ الأعداءَ ، إنْ رُمتَ صرفَهم ... عن القَصْدِ ، إنْ أعياكَ منهُ مَرامُ

أتوكَ كآسادِ الشَّرى ، فردَدتَهُمْ ، ... كما أجْفَلتْ ، وسطَ الفَلاةِ ، نَعامُ

مَضَوْا يَسألونَ الناسَ عمَّا وراءَهُم ، ... فيُخبرُهمْ ، بالمُبْكياتِ ، عِصامُ[1]

وما ضاقَ عنهُمْ جانبُ العُذرِ ، إنهمْ ... كمِثلِ القَطا ، لو يُتركونَ لناموا[2]

فِداءٌ ، لباديسَ ، النفوسُ ، وجادهُ ... من الشكرِ ، في أفْقِ الوفاءِ ، غَمامُ

فما لحِقَتْ ، تلكَ العهودَ ، مَلامةٌ ؛ ... ولا ذُمَّ ، من ذاكَ الحِفاظِ ، ذِمامُ[3]

ومثلُكَ والى مِثلَهُ ، فتَصافَيا ، ... كما صافتِ ، الماءَ القَراحَ ، مُدامُ

---

١ عصام : امرأة من كندة ، وهي التي جاءت الحرث بن عمرو ملك كندة بخبر امامة بنت الحرث التي كان يريد خطبتها ، وقال لها لما عادت اليه : ما وراءك يا عصام ؟

٢ اشارة الى المثل القائل : لو ترك القطا ليلاً لنام . يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته .

٣ الحفاظ : العهد .

رَسِيلُكَ ، في شأوِ المعالي ، كِلاكُما بَعِيدُ المَدى ، صعبُ الهموم ، هُمام[1]

لعمري ! لقد أحظَيْتَهُ بوِفادةٍ لأسنى كريمٍ ، أنجَبَتْهُ كِرام

فما انفكَّ إلاَّ عَدلَ نفسِكَ إن يَسِر ، فللجِسْمِ لا للنفسِ منكَ مُقام

حُسامُك مهما تختَرطْهُ لمِثلِها ، فقَلَّ غَناءُ السيفِ ، حين يُشام

عباد فتى المجد

كم لريحِ الغَرْبِ من عَرْفٍ نَدِيّ ، كالشَّرابِ العذبِ في نفس الصَّدِيّ

حيثُ عَبَّادٌ فتى المجدِ ، الذي نصَّتِ الدنيا بهِ نَصَّ الهَدِيّ

مَلِكٌ راحَتُهُ بحرُ النَّدَى ، مِثلَما غُرَّتُهُ بَدرُ النَّدِيّ

أَصْبحَتْ دولتُهُ ، في عَصْرِنا ، كفِرِنْدٍ عاد في سَيفٍ صَدِيّ[2]

---

١ رسيلك : موافقك .

٢ الصدي : الذي علاه الصدأ .

يا ندى ابي القاسم

كتب المعتمد الى ابن زيدون :

أيُّها المنحطُّ عنّي مجلساً ... وله ، في القلب ، أعلى مجلسِ
بفؤادي لكَ حبٌّ يقتضي ، ... ان تُرى تُحمَل فوقَ الأرؤسِ

فأجابه ابن زيدون :

أسَقيطُ الطلِّ فوقَ النَّرجسِ ، ... أم نسيمُ الرَّوض تحت الحندسِ؟[1]
أمْ نِظامٌ للآلِ نسَقٍ ، ... جامعٍ كلَّ خطيرٍ مُنفِسِ[2]
أمْ قريضٌ جاءني عن مَلِكٍ ، ... مالِكٍ بالبِرِّ رِقَّ الأنفُسِ
دلَّهَتْ فِكريَ ، منْ إبداعهِ ، ... حَيرَةٌ في مَنطِقٍ لي مُخرِسِ
بِتُّ منه بين سَهْلٍ مُطمِعٍ ، ... خادعٍ ، يُتْلى بِحزنٍ مُؤيِسِ
يا نَدى يُمنى أبي القاسِمِ غِمْ ؛ ... يا سَنا شمسِ المُحَيَّا أشمِسِ[3]

---

١ الحندس : الظلام .
٢ النسق : المنسق . المنفس : النفيس .
٣ غم ، من غامت السماء : كساها الغيم .

يا بَهيجَ الخُلُقِ العَذبِ ابتسِمْ ؛ يا مُهيجَ الأنفِ الصَّعبِ اعبِسِ

يا جَمالَ الموكبِ الغادي ، إذا سار فيه ، يا بَهاءَ المجلِسِ

أنت لم يُقْنِعْكَ أنْ ألبَسْتني نِعمةً ، تُذكِرُ عهدَ السُّندُسِ [١]

فتلطَّفْتَ لأنْ حَلَّيتَني ، مُولِياً طُولى ، مُحَلَّى مَلبَسِ [٢]

ذاك تنويهٌ ثناني فخرُهُ ، سامِيَ اللَّحْظِ أشَمَّ المعطِسِ

شرَّفَتْ بِكْرَ المعالي خِطبةٌ منكَ ، فانعَمْ بسُرور المُعرَسِ [٣]

تُمنَح التأييدَ ، يُجلى لك عن ظفَرٍ جُلْوٍ وعِزٍّ أقعَسِ [٤]

وارتشِفْ مَعْسولَ نصرٍ أشْنَبٍ ، تَجتنيهِ من عَجاجٍ ألْعَسِ [٥]

وارتفِقْ بالسَّعد في دَسْتِ المُنى ، تُصبِحِ الصُّنعَ دِهاقَ الأكؤسِ [٦]

فاعتراضُ الدَّهر ، فيما شِئتَهُ ، مُرتقىً ، في صدرِهِ ، لم يَيجَسِ

---

١ السندس : الحرير .

٢ الطولى : الحالة الرفيعة .

٣ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه القوم ليلا .

٤ الاقعس : الثابت .

٥ الاشنب : اراد به الابيض . الالعس : اراد به الاسود .

٦ ارتفق : اتكىء . الدست : المجلس ، الوسادة . الصنع : الاحسان . الدهاق : الممتلئة .

قبل الطهور مطهر

وقال في المعتمد وقد أمره بدخول
حمام القصر وبعث اليه ببخور وطيب :

رِضاكَ لنا ، قبلَ الطَّهُورِ ، مُطَهِّرُ ؛ وقُربُكَ ، من دونِ البَخورِ ، مُعَطِّرُ

فلو عَزَّ حَمَّامٌ لأدفأنا ذَرَى ، يَفِيضُ بهِ ماءُ النَّدى المُتفَجِّرُ[1]

ولو لم يَكُنْ طِيبٌ لأغنتْ حفاوةٌ ، تُمَسِّكُ منها حالَنا ، وتُعَنْبِرُ

فلا فارَقَ الدُّنيا سَناءٌ مُقَدَّسٌ بعَيشِكَ فيها ، أو ثَناءٌ مُجَمَّرُ[2]

ودمتَ مُلَقَّى ، كلَّ يومٍ ، صبيحةً ، يُعادِيكَ فيها ، بالفُتُوحِ ، مُبشِّرُ

---

١ الذرى : فناء الدار ونواحيها ، والملجأ .

٢ المجمر : العبق .

سعدت كما سعد المشتري

قال يجيب المعتمد على
شعر بعث به اليه :

أمولايَ بُلِّغْتَ أقصى الأمَلْ ، وسُوِّغْتَ دَأباً نَساءَ الأجَلْ[1]
وعُمِّرْتَ ، ما شِئْتَ ، في دولةٍ تُقَصِّرُ عنها طِوالُ الدُّوَلْ
فأنتَ الذي غُرُّ أفعالِهِ تحَلَّى بها الدَّهرُ ، بعدَ العَطَلْ[2]
يُشَرِّفُ ، مملُوكَكَ المُستَرَقَّ ، نظمٌ منَ الكَلِمِ المُنْتَخَلْ[3]
وراحٌ تُعِيدُ ، إلى مَن أسَنَّ ، طِيبَ زمانِ الصِّبا المُقْتَبَلْ
فأخْجَلَني البِرُّ من فَرْطِهِ ، وإنَّ الجوابَ ليُبْدي الخَجَلْ
وقد يَقبَلُ ، الدهرَ ، مولى الأنامِ جُهْدَ العبيدِ ، إذا ما أقَلْ
سَعِدْتَ كما سَعِدَ المُشتري ؛ ونِلتَ عُلًا لم يَنَلْها زُحَلْ[4]

---

١ نساء الاجل : طول العمر .
٢ العطل : ضد التحلي .
٣ المنتخل : المنقى المتخير .
٤ المشتري وزحل : كوكبان .

بحر الندى

وقال يجيب المعتمد على عتاب :

أفاضَ سماحُكَ بحرَ النَّدى ؛ وأقبسَ هديُكَ نورَ الهُدى
وردَّ الشبابَ ، اعتلاقُكَ ، بعدَ مُفارقتي ظلَّهُ الأبرَدا[1]
وما زالَ رأيُكَ ، فيَّ ، الجميلُ ، يُفتّحُ لي الأملَ المُوصَدا
وحسبيَ من خالدِ الفخرِ أنْ رَضيتَ قَبولي ، مُستعبَدا
ويا فرطَ ما بي ، إذا ما طلعتَ ، فقمتُ أقبّلُ تلكَ اليدا
وردَّدْتُ لحظيَ في غُرّةٍ ، إذا اجتليتْ شفتِ الأرمَدا
وطاعةُ أمرِكَ فرضٌ أراهُ ، منْ كلِّ مُفترَضٍ ، أوكَدا
هي الشرعُ أصبحَ دينَ الضميرِ ، فلو قد عصاكَ لقد ألحَدا
وحاشايَ من أن أضلَّ الصّراط ، فيعدوني الكفرُ عمّا بَدا
وأخلفَ موعدَ منْ لا أرى لدَهْريَ ، إلاّ به ، موعِدا

---

١ اعتلاقك : اتصالي بك .

أتاني عِتابٌ متى أدَّكِرْهُ ، في نشَواتِ الكَرى ، أسهَدا
وإنْ كان أعقبَهُ ما اقتضى شِفاءَ السَّقامِ ، ونَقْعَ الصَّدى
ثناءٌ ثنى ، في سَناءِ المحَلِّ ، زُهرَ الكواكِبِ لي حُسَّدا
قَريضٌ متى أَبْغِ للقَرْضِ منه أداءً أَجِدْ شَأوَهُ أَبْعَدا
لو الشمسُ ، من نظمِهِ ، حُلِّيَتْ ، أو البدرُ قامَ له مُنشِدا
لَضاعَفَ ، من شَرَفِ النَّيِّرَين ، حظّاً بهِ قارنَ الأسْعَدا
فدَيْتُكَ مَولىً : إذا ما عَثَرْتُ أقالَ ، ومهما أَزِغْ أَرشَدا
رَكَنْتُ الى كرَمِ الصفحِ منه ، فآمَنَني ذاكَ أنْ يَحقِدا
وآنَسْتُ سُوقَ احتِمالٍ أبى ، لِمُستَبْضِعِ العُذرِ ، أنْ يُكسِدا
شَفيعِي اليه هَوى مُخْلِصٍ ، كما أخلصَ السَّابِكُ المَسْجَدا[1]
ومن وُصَلي هِجْرةٌ لا أعُدُّ ، لحالي ، سوى يَومِها مَولِدا[2]
ونُعْمى ، تفيَّأتُها أيكةً ، فشُكري حَمامٌ بها غَرَّدا
تبارَكَ مَنْ جَمَعَ الخيرَ فيك ، وأَسْعَرَكَ الخُلُقَ الأمْجَدا

---

١ المسجد : الذهب .

٢ الوصل : اسباب الاتصال ، واحدتها وصلة .

مضاءُ الجَنان ، وظرفُ اللّسان ، وَجُودُ البَنانِ بسَكْبِ الجَدا[1]

رأى شِيمَتَيْكَ لِما تستَحِقُّ ، وَقفَّى ، فأظفرَ إذْ أيَّدا[2]

ليَهْنِكَ أنك أزكى الملوكِ بفَيْءٍ ، وأشرَفُهمْ سُودَدا

سوى ناجِلٍ لك سامي الهُمومِ ، داني الفواضِلِ نائي المَدى[3]

هُمامٌ أغَرُّ ، رَوَيْتَ الفَخارَ حَديثاً ، الى سَروِهِ مُسْنَدا

سَلَكْتَ الى المجدِ مِنهاجَهُ ، فقد طابقَ الأطرَفُ الأتْلَدا[4]

هو اللَّيثُ قلَّد منك النِّجادَ ، ليوم الوغى ، شِبلَه الأنجَدا

يُعِدُّكَ صارِمَ عَزمٍ ورأيٍ ، فتُرْضِيهِ جُرِّدَ أو أُغْمِدا

وما استبْهمَ القُفْلُ في الحادثاتِ ، إلاّ رآكَ له مِقْلَدا[5]

فأمطاكَ مَنكِبَ طَرْفِ النُّجومِ ؛ وأوطأ أخمصَكَ الفَرْقَدا

فلا زِلتُما ، يَرفَعُ الأولياءَ مُلكُكُما ، وَيَحُطُّ العِدا

---

١ الجدا : العطية .

٢ قفى : اتبع .

٣ الناجل : اراد به والد الممدوح .

٤ الأطرف : الحديث . الأتلد : القديم .

٥ المقلد : المفتاح .

ونفسي لنفسَيْكُما البَرَّتَينِ ، من كلِّ ما يُتوَقَّى ، الفِدا
فمَنْ قال : أنْ لستُما أوحَدَين في الصَّالحاتِ ، فما وَحَّدا

هل يشكرن

وقال مجاوباً المعتمد :

هل يَشكُرَنَّ أبو الوليدْ إدناءَكَ الأمَلَ البعيدْ[1]
أو أنْ تُسَوِّغَ نِعْمةً لِلدَّهرِ ، أسْهرَتِ الحسُودْ
إنْ لم يَدِنْ بنصيحةٍ تُرضِيك ، فهُو من اليهُودْ
لا زِلتَ رافِعَ رايةٍ ، تُضْحِي السُّعُودُ لها جُنُودْ

---

١ ابو الوليد : كنية ابن زيدون .

ايها الظافر

قال يهنئه بالقدوم من سفر :

أيُّها الظّافِرُ أبْشِرْ بالظَّفَرْ ؛ واجْتَلِ التّأييدَ في أبْهى الصُّوَرْ

وتفيّأ ظِلَّ سَعْدٍ ، تَجْتَني فيه ، من غَرْسِ المُنى ، أحلى الثَّمَرْ

وَرِدِ الصُّبْحَ ، فكمْ مُستوحِشٍ ، غَرِضٍ منكَ الى أُنس الصَّدَرْ[1]

كان من قُرْبِكَ في عيشٍ نَدٍ ، عَطِرِ الآصالِ ، وَضّاحِ البُكَرْ

كلّما شاءَ تأتّى أنْ يَرى خُلُقَ البرجيسِ ، في خَلْقِ القمَرْ[2]

فثوى دُونَكَ مَثوى قَلِقٍ ، يَشتكي من لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرْ

قُلْ لِساقِينا : يَحُزْ أكؤسَهُ ؛ ولِشادِينا : يَصِلْ قَطْعَ الوتَرْ

حسْبُنا سُكْرٌ جَنَتْهُ ذِكَرٌ ، دونهُ السُّكْرُ الذي يَجني السَّكَرْ[3]

---

١ الغرض : المشتاق .

٢ البرجيس : الكوكب المعروف بالمشتري وطالعه سعد عند المنجمين .

٣ السكر : الشيء غير المطبوخ من ماء التمر المشتد ، والشراب المتخذ من التمر .

لم يُغادِرْ لي سَقامي جَلَداً ، مع أنّي لم أزَلْ ثَبْتَ المِرَرْ[1]

أيُّها الماشِي البَرازَ ، المُنْبَري لِزماني ، إنْ مَشى نحوي الخَمَرْ[2]

والذي إنْ سِيمَ ما فوق الرِّضى ، وُجِدَ الألوى البعيدَ المستَمَرْ[3]

وإذا أعْتَبَ في مَعْتَبَةٍ ، لانَ منه جانِبُ السَّمْحِ اليَسَرْ

نَظْمِيَ المُهْدى الى أبرعِ مَنْ نظَمَ السِّحْرَ بَياناً ، أو نَثَرْ

لِيَ فيهِ المَثَلُ السّائِرُ عن جالِبِ التَّمْرِ الى أرضِ هَجَرْ

غير أنَّ العُذْرَ رَسْمٌ واضِحٌ ، تَنْفَثُ الشكوى إذا الشوقُ صدَرْ[4]

ثمَّ قد وُفِّقَ عَبْدٌ ، عَظُمَتْ نِعْمَةُ المولى عليه ، فشَكَرْ

لا عَدا حَظَّكَ إقبالٌ تُرى قاضِياً ، أثناءَهُ ، كلَّ وَطَرْ

واصطبِحْ كأسَ الرِّضى من مَلِكٍ ، سِرْتَ في إرضائِهِ أزكى السِّيَرْ

حين صَمَّمْتَ الى أعْدائِهِ ، فانتَحَتْهُمْ منكَ صَمّاءُ الغِيَرْ

---

١ المرر ، واحدتها مرة : القوة .

٢ البراز : المتسع من الارض الذي ليس به ما يستره من شجر أو غيره . الخمر : ما يستر الماشي من شجر أو غيره .

٣ الألوى : الشديد الخصومة . المستمر : اراد به المستحكم الخصومة .

٤ صدر : أصاب الصدر .

فاضَ غَمْرٌ لِلنَّدى من فوقِهِمْ ، كان يُروي شُربَهُمْ منه الغُمَرْ[1]

سَبَقَ الناسَ ، فصَلَّى مناكَ مَنْ إنْ رأى آثارَهُ الزُّهْرَ اقتَفَرْ[2]

زِنتُما الأيامَ ، إذ مُلكتُما سال ، في أوجُهِها ، سَيْلَ الغُرَرْ

فابقَيا في دولةٍ قادِرةٍ ، بعضُ حُرَّاسِ نَواحيها القَدَرْ

مُستَذِلِّيْ مَنْ طغى ، مُستأصِلَيْ شأفةَ الباغي ، مُقيلَيْ مَن عَثَرْ

عَلَمَيْ مَنْ ضَلَّ ، مُزنَيْ مَن شَكا خَلَّةَ الإمحالِ ، بَدرَيْ مَن نظَرْ

تَضْحَكُ الأزمُنُ ، عن عَلياكُما ، ضَحِكَ الرَّوضةِ عن نَغْرِ الزَّهَرْ

---

١ الغمر : قدح صغير .

٢ اقتفر الأثر : تتبعه .

صرير وصليل

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي :

يُقَصِّرُ قُربُك ليلي الطويلا ؛ ويَشفِي وِصالُكَ قلبي العَلِيلا

وإنْ عَصفَتْ منك ريحُ الصُّدود، فقَدْتُ نسيمَ الحياةِ البَلِيلا

كما أنَّني ، إنْ أَطَلْتُ العِثارَ ، ولم يُبْدِ عُذريَ وَجْهاً جَمِيلا

وَجَدْتُ أَبا القاسِمِ الظَّافِرَ ، المؤيَّدَ باللهِ ، مَولىً مُقِيلا

إذا ما نَداهُ هَمَى والحَيا سَآهُ ، وَعُدَّ الجَوادُ البَخِيلا

وأقلامُهُ وَفْقُ أسيافِهِ ، يَظَلُّ الصَّريرُ يُباري الصَّليلا

انت المسبب

أنتَ المُسَبِّبُ لِلولوعْ ، ومُثيرُ كامِنَةِ الدُّموعْ
يتمنّيانِ لو اعفيا ، مَهْما طَلَعْتَ ، من الطُّلوعْ
والظّافِرُ المَلِكُ المؤيَّدُ واحِدٌ ، عَدلُ الجُموعْ
البَدرُ في سُحُبِ البُرودِ ، اللَّيْثُ في لِبَدِ الدُّروع
عَنتِ الأصولُ لأصْلِهِ ، وتقاصَرَتْ عنه الفُروع

اغراض مختلفة

بين شاعرين

كتب اليه الوزير أبو بكر بن
الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات :

أبا الوليدِ ، وما شطّت بنا الدارُ ، وقلّ منّا ومنك اليومَ زوّارُ
وبيننا كلُّ ما تَدريهِ من ذِممٍ ، وللصّبا ورَقٌ خُضرٌ ونُوّارُ
وكلُّ عَتبٍ وإعتابٍ جرى ، فله مواقع حلوة ، عندي ، وآثارُ
فاذكر أخاكَ بخَيرٍ ، كلما لعبتْ به اللّيالي ، فإنّ الدهرَ دوّار

فأجابه على ظهر رقعتهِ :

لو أنّني لكَ في الأهْواءِ مُختارُ ، لمَا جرَتْ بالذي تَشكُوهُ أقدارُ
لكنّها فِتَنٌ ، في مِثلِ غيهَبِها تَعْمى البَصائِرُ ، إنْ لم تَعْمَ أبصارُ
فأحْسِنِ الظّنّ ، لا تَرتب بعهدِ فتىً ، تَعْفُو العُهُودُ وتبقى منه آثارُ
لو كان يُعطى المُنى في الأمرِ يُمكِنُه ، لمَا أغَبّكَ ، يوماً ، منه زوّار
فلا يَرِيبَنْكَ ، في ذِكرِ الصّديق به ، مَنْ ليس يَجهَلُ أنّ الدهرَ دوّار

عتاب واعتذار

بعث ذو الوزارتين ابو عامر الى
ابن زيدون بهذه الابيات معاتباً:

تباعَدنا ، على قربِ الجوارِ ، كأنّا صدّنا شحطُ المزارِ
تطلّعَ لي هلالُ الهجرِ بَدراً ، وصار هلالُ وصلك في سرارِ
وشاعَ شنيعُ وصلِك لي وهجري ، فهلاّ كان ذلك في استتارِ؟
أيجملُ أن تُرى عنّي صبوراً ، وأصبح مولعاً دونَ اصطِبار
ولمّا أن هجرتَ ، وطال غفري ، عقرتُ همومَ نفسي بالعُقار
وكنت أزيدُ سمعك من عتابي ، ولكن عاقني قربُ الخُمار
فراعِ مودّتي ، واحفَظ جواري ؛ فإنّ اللهَ أوصى بالجِوار
وَزُرني مُنعِماً ، من غيرِ أمرٍ ، وآنِس مُوحشاً من عُقرِ دار

فأجابه ابن زيدون :

هَوايَ ، وإن تناءَتْ عنك داري ، كمِثلِ هوايَ في حالِ الجِوارِ
مُقِيمٌ ، لا تُغَيِّرُهُ عَوادٍ ، تُباعِدُ بين أحيانِ المَزارِ

رَأيتُكَ قلت: إنَّ الوصلَ بَدرٌ ؛ متى خَلَتِ البدُورُ من السِّرارِ؟[1]

ورابَكَ أنَّني جَلْدٌ صَبُورٌ ؛ وكم صَبرٍ يكونُ عن اضطِبار

ولم أهجُر لِعَتْبٍ ، غيرَ أنِّي أضَرَّتْ بي مُعاقرَةُ العُقار

وَأنَّ الخمرَ ، ليس لها خُمارٌ ، تُبرِّحُ بي ، فكيف مع الخُمار؟[2]

وهل أنسى لدَيك نعيمَ عيشٍ ، كوَشْيِ الخدِّ ، طُرِّزَ بالعِذار ؟

وساعاتٍ يجُولُ اللَّهْوُ فيها مجالَ الطَّلِّ في حدَقِ البَهار؟[3]

وإنْ يكُ قرَّ عنك اليومَ جسمي ، فُديتَ ، فما لقلبي من قَرار !

وكنتَ على البِعادِ أجَلَّ عِلْقٍ لديَّ فكيف إذ أصبحتَ جاري ؟

---

١ السرار : محاق القمر في آخر الشهر .

٢ الخمار : سورة الخمر .

٣ البهار : نبت طيب الرائحة .

ليلة عاطلة

كتب ابن زيدون هذه الابيات
الى ذي الوزارتين أبي عامر
يدعوه فيها الى زيارته :

طابَتْ لنا ليلَتُنا الخاليَهْ ؛ فلتُنسِناها هذه التّاليَهْ !

أبا المعالي ! نحنُ في راحَةٍ ، فانقُلْ إلينا القَدَمَ العالِيَهْ

لَيْلَتُنا عاطِلةٌ ، إنْ تَغِبْ عنّا ، فزُرْنا كي تُرى حالِيَهْ[1]

أنتَ الذي ، لو تُشترَى ساعةٌ منه بدهرٍ ، لم تكنْ غالِيَهْ

---

١ العاطلة : التي لا حلي عليها .

عبق المدائح

قال يعاتب الوزير
ابا الحزم بن جهور:

بني جَهْورٍ ! أحرَقْتُمُ بجفائِكُمْ ... جَناني ، ولكنَّ المدائحَ تَعْبَقُ
تَعُدُّونَني كالعَنبرِ الوَردِ ، إنما ... تَطِيبُ لكمْ أنفاسُه حين يُحرَقُ !

الشاعر الكذاب

وقال وهو في السجن
يهجو ابا الحزم :

قُلْ للوَزيرِ ، وقد قطَعْتُ بمدحِه ... زمَناً ، فكان السِّجْنُ منه ثَوابي:
لا تَخشَ في حَقِّي بما أمْضَيْتَهُ ... من ذاكَ فيَّ ، ولا تَوَقَّ عِتابي
لم تُخْطِ في أمري الصوابَ مُوَفَّقاً ؛ ... هذا جَزاءُ الشاعِرِ الكَذَّابِ !

البغي يصرع

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ابي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً :

أَصِخْ لِمَقالَتي ، واسمَعْ ؛ وَخُذ ، فيما ترى ، أو دَعْ[1]
وَأَقْصِرْ ، بعدَها ، أو زِدْ ؛ وَطِرْ ، في إثرِها ، أو قَعْ
أَلَمْ تَعْلَمْ بأنَّ الدَّهرَ يُعْطِي ، بَعدما يَمنَعْ ؟
وأَن السَّعْيَ قد يُكْدي ؛ وأنَّ الظنَّ قد يَخْدَعْ ؟[2]
وكم ضَرَّ امرءًا أمرٌ ، تَوَهَّمَ أنهُ يَنْفَعْ ؟
فإنْ يُجدِبْ ، من الدُّنيا ، جَنابٌ طالمَا أمرَع ،
فما إنْ غاضَ لي صَبرٌ ؛ وما إنْ فاضَ لي مَدمَع
وكائِنْ رامَتِ الأيامُ تَرويعِي ، فلم أرتَع

---

١ اصخ : اصغ .
٢ يكدي : يخفق .

إذا صابتني الجُلّى ، تجلّتْ عن فتىً أروَعْ[1]

على ما فاتَ لا يَأسى ؛ وَممّا نابَ لا يَجزَعْ

تَدِبُّ إليّ ، ما تألُو ، عَقاربُ ما تَني تَلسَعْ[2]

كأنّا لم يُؤالِفْنا زمانٌ لَيِّنُ الأخْدَعْ[3]

إذِ الدُّنيا ، متى نَقْتَدْ أبيَّ سُرورِها يَتْبَعْ

وإذْ للحَظِّ إقبالٌ ؛ وإذ في العَيشِ مُستَمْتَعْ

وإذْ أوتارُنا تَهْفُو ؛ وإذْ أقداحُنا تُتْرَعْ

وأوطارُ المُنى تُقضى ؛ وأسبابُ الهوى تَشْفَعْ

فمِنْ أُدمانةٍ تَعْطُو ؛ ومن قُمْرِيّةٍ تَسْجَعْ[4]

أعِدْ نظَراً ، فإنّ البَغْيَ مِمّا لم يَزَلْ يَصْرَعْ

ولا تُطِعِ التي تُغْوِيكَ ، فَهْيَ لغَيِّهِمْ أطوَعْ

تَقَبَّلْ ، إنْ أتى ، خَطْباً ، وأنْفُ الفَحْلِ لا يُقرَعْ[5]

---

١ صابتني : اصابتني . الاروع : الذكي الحديد الفؤاد .

٢ تألو : تقصر . تني : تفتر، تكل .

٣ الاخدع : عرق في صفحة العنق . وزمان لين الاخدع : اي مؤات .

٤ الادمانة : الظبية الخالصة البياض. تعطو : تتطاول الى الشجر لتتناول منه. القمرية : من الحمام.

٥ انف الفحل لا يقرع : مثل يضرب للعظيم لا يضعف عزمه مهما نزل به من الخطوب .

ولا تكُ منـك تلك الدارُ بالمَرأى ، ولا المَسمَع

فإنَّ قِصارَكَ الدِّهلِيزُ ، حين سِواكَ في المَضْجَع[1]

ولما التقينا للوداع

ولمَّا التَقَيْنا لِلوَداعِ غَدَيَّةً ، وقد خَفَقَتْ ، في ساحةِ القصرِ ، رايات

وقُرِّنَتِ الجُردُ العِتاقُ ، وصفِّقَتْ طُبُولٌ ، ولاحتْ للفِراقِ عَلاماتُ[2]

بَكَيْنا دَماً ، حتى كأنَّ عُيُونَنا ، لِجَرْيِ الدموعِ الحُمرِ ، فيها جِراحاتُ

وكنَّا نُزَجِّي الأوبَ ، بعد ثلاثةٍ ، فكيف ، وقد كانت عليها زِياداتُ !

---

١ اي دهليز تلك الدار . والدهليز : ما بين الباب والدار

٢ قرنت : شدت بالحبال . الجرد العتاق : الخيول الكريمة . واراد بالطبول الطبول التي تقرع اعلاماً بالسفر .

منظر وطعم وريا

بعث بهذه الابيات الى ابن
جهور مع هدية تفاح :

أَتَتْكَ بلَونِ المُحِبِّ الخَجِلْ ، تُخالِطُ لونَ المُحِبِّ الوَجِلْ
ثِمَارٌ ، تَضَمَّنَ إدراكَها هَواءٌ ، أَحاطَ بها مُعْتَدِلْ[1]
تَأَتَّى لإِلطافِ تَدْرِيجِها ، فمِنْ حَرِّ شمسٍ الى بَرْدِ ظِلّ
الى أَنْ تناهَتْ شِفاءَ العلِيلِ ، وأُنسَ المَشُوقِ ، وهُوَ الغزِلْ
فلو تجمُدُ الرّاحُ لم تَعْدُها ؛ وإِنْ هي ذابَتْ فخمرٌ تَحِلّ
لها مَنْظَرٌ حَسَنٌ في النُّفوسِ ، كدُنْياكَ لكنَّهُ مُنْتَقِل
وطَعْمٌ يَلَذُّ لِمَنْ ذاقَهُ ، كلَذَّةِ ذِكراكَ ، لو لم يُمَلّ
وَرِيًّا ، إِذا نفَحَتْ خِلْتُها تُمِلُّ ثناءَكَ ، أو تَسْتَهِلّ[2]

---

١ تضمن ادراكها : تكفل بانضاجها .
٢ تمل : تملي . تستهل : ترفع صوتها بالثناء .

يُمَثِّلُ مَلمَسُها ، للأكفِّ ، لِينَ زمانِك أو يمثِيـــل[1]

صَفَوتُ ، فأدلَلتُ في عَرضِها ؛ ومن يَصِفُ منه الهوى فليُدِلّ

قَبُولُكَها نِعْمَةٌ غَضَّةٌ ، وفضلٌ ، بما قبلَهُ ، مُتَّصِل

ولو كنتُ أَهدَيتُ نفسي اختصرتُ ، على أنَّها غايةُ المُحْتفِـل[2]

خنت ولم اخن

خُنْتَ عهدي ، ولم أخُنْ ؛ بِعْتَ وُدّي بِـلا ثَمَنْ

قائِلًا : هل مُزايِـــدٌ رابِحاً ؟ ثمَّ مَنْ يَزِنْ ؟

عُدَّتي كنتَ للزَّمـانِ ، فقـد حُلتَ والزَّمَنْ

أرخِصِ البَيْـعَ كيفَ شِئتَ ، وذَرني لَتَنْدمَنْ

سوفَ تُبْلى بغَـيرِنا ؛ جَرِّبِ النـاسَ وامتَحِنْ

---

١ يمثل : يضرب نفسه مثلا .

٢ المحتفل : المبالغ في الاهداء .

ايها المرسل

ارسل اليه الوزير الفقيه ابو
طالب بن مكي بهذين البيتين:

يا بَعيدَ الدّار ، موصولاً بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ، فأدنتك الأماني

فأجابه :

لا افتِنانٌ كافتِناني في حُلى الظَّرْفِ الحِسانِ
خَصَّني بالأدَبِ اللهُ ، فأعلى فيهِ شاني
خاطِري أنفَذُ ، مَهْما قِيسَ ، من حَدِّ السِّنانِ
أيُّها المُرسِلُ أطيارَ المُعَمَّى لامتحاني
هاكَ ، كي تَزدادَ ، في الآدابِ ، عِلْماً بِمَكاني
قد أتَتْنا الطَّيرُ تشدو بعضَ أبياتِ الأغاني
بِرَطاناتٍ ، قضَتنا ما اقتَضَتْنا من بَيان

إنْ تغنّى البليلُ اهتاجَ غِناءَ الورشان[1]

فتأدّى منه بيتا غزلٍ منفردان

لِمحبٍّ في حبيبٍ، عنه نائٍ منه دان:

يا بعيدَ الدّارِ، موصولاً بقلبي ولساني

رُبما باعَدَكَ الدّهرُ، فأدْنَتْكَ الأماني

جامدة المدام

قال في تفاح أهداه الى المعتضد بالله بن عباد:

يا مَن تزيّنَتِ الرّياسةُ، حينَ ألبِسَ ثوبَها

ولهُ يَدٌ يَئِسَ الغَمامُ منَ انْ يُعارِضَ صَوبَها

جاءَتْكَ جامِدَةُ المُدامِ، فخُذْ عليها ذَوبَها[2]

---

١ الورشان: نوع من الحمام البري، اكدر، فيه بياض فوق ذنبه.

٢ اراد بجامدة المدام: التفاح. وبذوبها: الحمرة الحقيقية.

دواء التذت عواقبه

كتب الوزير الكاتب ابو بكر
ابن القصيرة الى ابن زيدون
هذه الأبيات يوم اخذ دواء :

مولاي ! نفسي الى مطالعة ... الحسنى بعقبي الدواء مطّلعَهْ
وكيف ذاك الحس الذكي، وقد ... باشرَ تلكَ المذاقة البشعهْ
وددتُ لو أنّني خصّصتُ بما ... استَبشعتُ منه، وحزتُ منتفعهْ
أعْقبَكَ اللهُ، من فظاعتِهِ، ... أسوغَ صُنعٍ في مثلِهِ صَنعَه
بصحةٍ تصحبُ الزمانَ، فتبليه، ... وتبقى جديدةً نصعَه
فأنتَ روحُ العَلاء نسأله الله، ... وشملُ الوفاء لا صَدعَه

فأجابه بقوله :

قد أحسَنَ اللهُ في الذي صنَعَهْ، ... عارِضُ كَرْبٍ بلُطفِهِ رفَعَهْ
تبارك اللهُ ! إنّ عادةَ حُسناهُ، ... معَ الشُّكر، غير مُنتزَعَهْ

يا سيّدي المُستجيدُ من مِقَتي ، بخُطّةٍ فاتتِ الحِسابَ سَعَه[1]

وافاني المِقْدُ ، زِينَ ناظِمُهُ ، والوَشْيُ لا راعَ حادِثٌ صَنَعَه

يَبْتَثُّ فيه البديعَ مُنتقياً ، كالروضِ إذبثَّ ، في الرُّبا ، قِطَعَه

أزاحَ كَرْبَ الدَّواءِ مَطلعُهُ ، لمّا بدا طالِعُ السُّرورِ مَعَه

كم دعوةٍ ، قد حواهُ ، صالِحةٍ ، من أمَلي أن تكونَ مُستَمَعَه

جُملةُ ما نفسُكَ السَّريّةُ من حالي ، الى عِلمِ كُنْهِهِ ، طُلَعَه

أنَّ الدَّواءَ التَذَّتْ عواقِبُهُ مَنّيَ نفسٌ ، تبشَّعَتْ جُرَعَه

فالحمدُ لِلّهِ ، لا شريكَ له ، إن بدأ الطَّولَ ، مُنعِماً ، شفَعَه

---

١ المقة : الحب .

هذي الليالي بالامانى سمحة

قال يمدح المعتضد بالله ويهنئه بقرانه :

اخْطبْ ، فمُلكُكَ يَفْقِدُ الإملاكا ؛ واطلُبْ ، فسعدُكَ يَضمَنُ الإدراكا[1]

وَصِلِ النُّجومَ بحَظِّ مَن لو رامَها ، هَجَرَتْ إليهِ زُهرُها الأفلاكا

واستَهْدِ ، مِن أحْمى مَراتعِها ، المَها ، فالصَّعبُ يَسمَحُ في عِنانِ هَواكا[2]

يأيُّها المِلِكُ ، الذي تَدبيرُهُ أضحى ، لِمَمْلكةِ الزَّمانِ ، مِلاكا[3]

هَذي اللَّيالي بالأماني سَمْحَةٌ ، فمتى تَقُلْ : هاتي ! تَقُلْ لكَ : هاكا !

فاعقِلْ شَوارِدَها ، إزاءَ عَقيلةٍ ، وافتْ مُبَشِّرَةً بنَيْلِ مُناكا

أهْدى الزَّمانُ إليكَ منها تُحْفَةً ، لم تَعْدُ أنْ قَرَّتْ بها عَيْناكا

شَمسٌ توارَتْ ، في ظَلامٍ مَضيعةٍ ، ثمَّ استطارَ لها السَّنا بسَناكا[4]

---

١ الاملاك : عقد الزواج .

٢ استهد : اطلب الهداء ، من هدى العروس : زفها

٣ الملاك : القوام .

٤ المضيعة : ما يكثر فيه اسباب الضياع .

قُرِنَتْ بِبَدْرِ التَّمِّ ، كَافِلَةٌ لَه ، أن سوف تُتْبِعُ فَرْقَدَيْنِ سِمَاكا[1]

هي والفقيدةُ ، كالأديمِ اخْتَرْتَهُ ، فَقَدَدْتَ إذ خَلَقَ الشَّرَاكُ شِرَاكا[2]

فاصفَحْ عن الرُّزْءِ المُعَاوِدِ ذِكْرُهُ ؛ واستأنِفِ النُّعْمَى فتِلْكَ بِذَاكا

لم يَبْقَ عُذْرٌ في تقسُّمِ خاطِرٍ ، إلاَّ العُبَابةُ ، من دِمَاءِ عِدَاكا

كُفَّارُ أنْعُمِكَ ، الأُلَى حَلَّيْتَهُمْ أطواقَهُمْ ، سيُطَوَّقونَ ظُبَاكا[3]

أَعْرِضْ عن الخَطَرَاتِ ، إنك ، إن تشأ تَكُنِ النجومُ أسِنَّةً لِقَنَاكا

قُصِرَ النعيمُ بِعِطْفِ دَهرِكَ ، فانثَنَى ، وجرى الفِرِنْدُ بصفحَتَيْ دُنياكا

وبَدا زمانُكَ لابِساً دِيباجَةً ، تَجْلُو ، لِعَيْنِ المُجْتَلِي ، سِيَماكا

دُنيا لِزَهْرَتِها شُعاعٌ مُذْهَبٌ ، لو كان وَصْفاً كان بعضَ حُلاكا

فتَمَلَّ في فُرُشِ الكرامةِ ناعِماً ؛ واعقِدْ بِمَرتَبَةِ السُّرورِ حُباكا[4]

وأَطِلْ ، الى شَدوِ القِيانِ ، إصاخَةً ؛ وتلَقَّ مُترَعَةَ الكؤوسِ دِراكا

---

١ يريد انها كفلت له نسلاً كالكواكب . الفرقدان والسماك : من كواكب السماء .

٢ الاديم : الجلد . خلق : بلي . الشراك : سير النعل على ظهر القدم . واراد بالفقيدة زوج المعتضد المتوفاة . وتشبيه المرأة بالنعل نراه اليوم مستهجناً ولكنه كان من مألوف العرب .

٣ الظبى ، جمع ظبة : حد السيف .

٤ تمل : تمتع .

تحتثها ، مثنى مثاني غادةٍ ، شفعت بحث غنائها الإمساكا[1]

ما العيش إلا في الصبوح بسحرةٍ ، قد جاسدت أنوارها الأحلاكا[2]

لك أريحية ماجدٍ ، إن تعترض في لهو راحك ، تستهل لها كا[3]

من كان يعلق ، في خلال نديمه ، ذم ببعض خلاله ، فخلاكا[4]

أسبوع أنسٍ ، محدث لي وحشةً ، علماً بأني فيه لست أراكا

فأنا المعذب ، غير أني مشعر ثقةً بأنك ناعمٌ ، فهناكا

إني أقوم بشكر طولك ، بعدما ملأت من الدنيا يدي يداكا

برد ت ظلال ذراك ، واحلولى جنى نعماك لي ، وصفت جمام ندا كا[5]

وأمنت عادية العدا الأقتال منذ أعصمت في أعلى يفاع حماكا[6]

جهد المقل نصيحةً ممحوضةً أفردت مهديها ، فلا إشراكا[7]

---

١ تحتثها : تحضها وتنشطها . المثنى : ما بعد الاول من أوتار العود . الامساك : اراد به التوقف عن الغناء .

٢ جاسدت : خالطت .

٣ راحك : خمرتك . تستهل : تمطر . الها : العطايا ، واحدتها لهوة .

٤ الندام : المنادمة على الشراب .

٥ الجمام ، واحدتها جمة : معظم الماء . الندى : العطاء .

٦ الاقتال : الاقران . أعصمت : اعتصمت . اليفاع : المكان المرتفع .

٧ جهد المقل : أي ما هو في طاقة الفقير ، واراد النصيحة التي اهداها الى الممدوح .

وثناءَ مُحْتَفِلٍ ، كأنَّ ثناءَهُ مِسْكٌ ، بأردانِ المحافِلِ صاكا

وَلْتَدْعُني ، وعدُوُّكَ الشاني ، فإنْ يَوْمَ القِراعَ يَجِدْ سِلاحِيَ شاكا[1]

لا تَعْدَمَنَّ الحظَّ غَرْساً ، مُطلِعاً ثَمَرَ الفوائِدِ ، دانِياً لِجَناكا

والنَّصْرَ جاراً لا يُحاوِلُ نُقْلَةً ؛ والصُّنعَ رَهْناً ، لا يُريدُ فِكاكا

وإذا غَمامُ السَّعْدِ أصبحَ صَوبُهُ دَرْكَ المطالِبِ ، فليَصِلْ سُقْياكا

فالدَّهرُ مُعتَرِفٌ بأنَّا لم نكُنْ لِنُسَرَّ منه ، بساعةٍ ، لولاكا

الليالي القصيرة

وقال في ليلة انس باتها في احدى جنات اشبيلية :

وليلٍ أَدَمْنا فيه شُربَ مُدامَةٍ ، الى أَنْ بَدا للصُّبحِ ، في الليل ، تأثير

وجاءت نجومُ الصبح ، تَضرب في الدُّجا ، فولَّتْ نجومُ الليل ، والليلُ مَقهور

فحُزنا من اللذّاتِ أطيبَ طِيبِها ، ولم يَعْرُنا هَمٌّ ، ولا عاق تكدير

خلا أنَّه ، لو طال ، دامت مسرَّتي ، ولكن لَيالي الوصل ، فيهنَّ تقصير

---

١ الشاني : المبغض . شاك : ظهرت شوكته وحدته .

شأنهم غير شأنك

كتب هذه الابيات الى الوزير
ابي العباس بن ذكوان :

لستَ من بابَةِ المُلوكِ أبا العَبَّاسِ ... دَعْهُمْ فشأنُهُمْ غيرُ شانِكْ ![1]

ما جَزاءُ الوزيرِ منك، إذا اختصَّكَ، ... أن تستَمِرَّ في إدمانِكْ

أتُراهُ لا يَستريبُ لإمساكِكَ ... سَرْدَ العِراقِ تحتَ لِسانِكْ[2]

مُذْ نَهانا، عن المُدامِ، انتهَيْنا، ... معَ أنَّا نُعَدُّ من صِبْيانِكْ

---

١ لست من بابة الملوك : اي لست من صنفهم ، وبيئتهم .

٢ العراق : الجلد المخروز على فم السقاء والزق ونحوهما ، يشير الى شربه الخمر .

دونه ريق العذارى

كتب الى جده لأمه الوزير ابي بكر
ابن ابراهيم هذه الابيات وارسلها
مع هدية من عنب عذارى[1] :

أَتاكَ مُحَيِّياً عنّي ، اعتِذارا ، عَذارى دونَهُ رِيقُ العَذارى

تَخالُ الشُّهْدَ منه مُستمَدّاً ، ونَفْحَ المِسْكِ منه مُستَعارا

يَروقُ العينَ منه جِسْمُ ماءٍ ، غدا ثوبُ الهواء له شِعارا

ولولا أنّني قد نِلْتُ منه ، ولم أَسكَرْ ، لخِلْتُ به عُقارا

بعَثْتُ به ، ولو أهدَيتُ نفسي إليكَ ، لكان من بِرّي اقتِصارا

فأنعِمْ بالقَبول ، فرُبَّ نُعْمى أَعَدْتَ بها دُجى لَيْلي نَهارا

---

١ عنب طويل الحبوب سمي بالعذارى تشبيهاً له بأصابعهن .

راح جامدة

اهدى ابن زيدون الى المعتمد تفاحاً واراد ان يكتب معه قطعة ، فبدأ بها قائلاً :

دُونَكَ الرَّاحَ جامِدَهْ ، وَفَدَتْ خَيرَ وافِدَهْ
وَجَدَتْ سوقَ ذَوبِها ، عند تقواكَ ، كاسِدَهْ
فاستَحالتْ الى الجُمُودِ ، وجاءَتْ مُكايِدَهْ

ثم عرض عليه غير الابيات المتقدمة فتركها وكتب الابيات التالية وارسلها اليه . قال :

جاءَتكَ وافِدةُ الشَّمُولْ ، في المنظَرِ الحسَنِ ، الجميلْ
لم تَحْظَ ، ذائِبةً ، لديكَ ، ولم تنَلْ حَظَّ القَبُولْ
فتجامدَتْ ، مُحْتالةً ؛ والمرءُ يَعْجِزُ لا الحَويلْ[1]

---

١ الحويل : الحيلة ، اخذ هذا من المثل المشهور : المرء يعجز لا المحالة .

لولا انقلابُ العينِ سُدَّتْ ، دون بُغْيَتِها ، السَّبيل[1]

لهَجَرْتَها صَفْراءَ في بَيْضاءَ ، هاجِرُها قليل

الكأسُ مِنْ رَأد الضُّحى ؛ والرَّاحُ من طَفَلِ الأصيل[2]

آثرْتَ عائِدَةَ التُّقى ، ورغِبْتَ في الأجرِ الجزيل

يأيُّها الملِكُ ، الذي ما في المُلوكِ له عَديل

يا ماءَ مُزنٍ ، يا شِهابَ دُجُنَّةٍ ، يا لَيْثَ غِيل[3]

يا مَن عَجِبْنا أن يجُودَ ، بِمِثْلِهِ ، الزَّمَنُ البخيل

بُشْراكَ دُنيا غَضَّةٌ ، في ظِلِّ إقبالٍ ظليل

رَقَّتْ ، كما سالَ العِذارُ بجانِبِ الخدِّ الأسيل

وتأوَّدَتْ ، كالغُصْنِ قابَلَ ، عِطفَهُ ، نفَسُ القَبُول[4]

يُصْبي مُقبَّلُها الشَّهِيُّ ، ولحظُها السَّاجِي العليل

فتملَّها في العِزَّةِ القَعْساءِ ، والعُمُرِ الطويل

---

١ انقلاب عينها : تحولها من ذائبة الى جامدة .

٢ طفل الاصيل : قبل غروب الشمس ، كناية عن الاصفرار .

٣ الدجنة : الظلمة . الغيل : الاجمة التي يكون فيها الاسد .

٤ القبول : ريح الصبا .

بأس، وجود

قال يمدح المعتمد بن عباد
ويعرض باعدائـــه :

الدهرُ، إنْ أمْلى، فصِيحٌ أعجَمُ، يُعْطِي اعتِباري ما جَهِلتُ، فأعلَمُ
إنّ الذي قدَرَ الحوادِثَ قدرَهـا، ساوى لديه الشُّهْدَ منهـا العَلْقَمُ
ولقد نظرتُ، فلا اغتِرابٌ يَقتضي كدَرَ المآلِ، ولا تَوَقٍّ يَعْصِمُ[1]
كم قاعِدٍ يَحظى، فتُعْجِبُ حالُهُ، من جاهِدٍ يَصِلُ الدؤوبَ، فيُحرَمُ[2]
وأرى المساعيَ كالسُّيوفِ تبادرتْ شأوَ المَضاءِ، فمُنثَنٍ ومُصَمِّمُ[3]
ولكَمْ تسامى، بالرَّفيعِ نِصابُهُ، خَطَرٌ، فناصبَهُ الوضيعُ الألأمُ[4]
وأشَدُّ فاجِعةِ الدَّواهي مُحْسِنٌ يَسعى، لِيُعْلِقَهُ الجريمةَ مُجْرِمُ[5]

---

١ يقتضي : يستوجب . المآل : المرجع . يعصم : يمنع .
٢ الدؤوب ، من دأب في العمل : جد وتعب واستمر عليه .
٣ المنثني : المرتد . المصمم : الماضي .
٤ نصابه : اصله .
٥ يعلقه الجريمة : يلصقها به .

تَلْقى الحسودَ أصَمَّ عن جَرْسِ الوفا ، ولقد يُصيخُ ، الى الرُّقاةِ ، الأرقَمُ [1]

قلْ لِلبُغاةِ المُنبِضينَ قِسِيَّهمْ : سَتَرَونَ مَن تُحْمِيهِ تلكَ الأسهُمُ [2]

أسْرَرْتمُ ، فرأى ، نجِيَّ عُيوبِكمْ ، شَيْحانُ ، مَدلولٌ عليها ، مُلهَمُ

وعَبَأتُمُ لِلفِسْقِ ظُفْرَ سِعايَةٍ لم يَعْدُكم أنْ رُدَّ ، وَهْوَ مُقَلَّمُ [3]

ونَبَذْتُمُ التقوى وراءَ ظُهورِكمْ ، فغَدا ، بغيضَكُمُ ، التَّقيُّ الأكرَمُ

ما كانَ حِلمُ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ عن عَهْدِهِ دَغَلُ الضميرِ ، مُذَمَّمُ [4]

مَلِكٌ تطَلَّعَ لِلنَّواظِرِ غُرَّةً ، زَهراءَ ، يُبْدِيها الزَّمانُ الأدهَمُ

يَغشى النَّواظِرَ من جَهيرِ رُوائِهِ ، خَلْقٌ ، يُرى ملءَ الصدورِ ، مُطَهَّمُ [5]

وسَنا جَبينٍ يَستَطيرُ شُعاعُهُ ، يُغْني ، عن القَمَرَينِ ، مَن يتوَسَّمُ [6]

صَلتٌ ، تَوَدُّ الشمسُ لو صِيغَتْ له تاجاً ، تُرَصِّعُ جانِبَيْهِ الأنجُمُ [7]

---

١ الجرس : الصوت . يصيخ : يستمع . الرقاة ، واحدها الراقي : من يصنع الرقية ، وهي أن يستعان على امر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم .

٢ المنبضين ، من أنبض القوس : جذب وترها لتصوت . والبغاة : الظالمون ، واحدها باغ .

٣ المقلم ، من قلم الظفر : قطع ما زاد منه . والمقلم الظفر : الضعيف ، الذليل .

٤ دغل الضمير : الكاتم الحقد في ضميره .

٥ الرواء : الحسن . الخلق المطهم : التام ، البارع الجمال .

٦ يتوسم الجبين : ينظر الى وسامته ، حسنه .

٧ الصلت : الواضح ، المستوي . صفة للجبين .

فضحتْ محاسنُهُ الرِّياضَ بكى الحيا ، وهْناً عليها ، فاغتدتْ تتبسّم

بالقَدْرِ يَبْعُدُ ، والتواضُعِ يَدّني ، والبِشرُ شمسٌ ، والنّدى يَتَغَيَّم[1]

جَذلانُ ، في يومِ الوغى ، مُتَطَلِّقٌ وجهاً إليها ، والرّدى مُتَجَهِّم[2]

بأسٌ ، كما صال الهِزَبْرُ ، إزاءَهُ جودٌ ، كما جاش الخِضَمُّ ، الخِضرِم[3]

نفسي فِداؤكَ ، أيُّها المَلِكُ ، الذي كلُّ الملوك له ، العَلاءَ ، تُسَلِّم

سُدتَ الجميعَ ، فليس منهمْ مُنكِرٌ ، أنْ صِرتَ فذَّهُمُ الذي لا يُتأم[4]

لا غَروَ ، أمُّ المجدِ ، في بِكرِ الحِجا من أن يُضافَ إليكِ صِنْوٌ ، أعقَم[5]

فاحسِم دواعيَ كلِّ شرٍّ دونهُ ؛ فالدّاءُ يَسْري ، إنْ عَدا ، لا يُحسَم

كم سِقْطُ زِندٍ قد نما ، حتى غدا بُركانَ نارٍ ، كلُّ شيءٍ تَحْطِم

وكذلك السَّيْلُ الجُحافُ ، فإنما أُولاهُ طَلّ ، ثمّ وبْلٌ يَثجُم[6]

---

١ البشر : بشاشة الوجه . وقوله : البشر شمس ، غامض المعنى وربما كان في البيت تحريف . الندى : الجود والفضل . يتغيم ، من تغيمت السماء : كانت ذات غيم ، يريد ان سماء الجود تتغيم لتمطر المعتفين .

٢ المتطلق : الباش الوجه . الردى : الموت . متجهم : عابس .

٣ الخضم : البحر . الخضرم : الكثير الماء .

٤ لا يتأم : ليس له نظير ، من أتأمت المرأة : ولدت اثنين معاً .

٥ الحجا : العقل . الصنو : المثل . أعقم : اشد عقماً ، أي لا تقبل الولد ولا تلد .

٦ الجحاف : الذي يجتاح كل شيء . الوبل : المطر السخي . يثجم : ينصب بسرعة .

والمالُ يُخرِجُ أهلَهُ عن حَدِّهِمْ ؛ وافهَمْ فإنَّك بالبواطِنِ أفهَم

واذكُرْ صَنِيعَ أبيكَ ، أوَّلَ أمرِهِ ، في كلِّ مُتَّهَمٍ ، فإنك تَعْلَم

لم يُبْقِ منهمْ مَن توَقَّعَ شرَّهُ ، فصفَتْ له الدُّنيا ، ولذَّ المَطعَم

فعلامَ تَنْكُلُ عن صَنِيعٍ مثلِهِ ؛ ولأنتَ أمضى في الخُطوبِ ، وأشهَم

وجنابُكَ الثَّبْتُ ، الذي لا يَنثَني ؛ وحُسامُكَ العَضْبُ ، الذي لا يَكهَم [1]

والحالُ أوسعُ ، والعوالي جَمَّةٌ ؛ والمجدُ أشمَخُ ، والصَّريمةُ أصرَم [2]

لا تتركَنْ للناسِ موضِعَ شُبهةٍ ، واحزُمْ ، فمِثلُكَ في العظائِمِ أحزَم

قد قال شاعِرُ كِندةٍ ، فيما مضى ، بَيتاً على مَرِّ اللَّيالي يُعلَم : [3]

لا يَسلمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانِبِهِ الدَّم

فِرَقٌ عَوتْ ، فزأرْتَ زأرةَ زاجِرٍ ، راعَ الكُلَيْبَ بها السَّبَنْتى ، الضيغم [4]

يا ليتَ شعري ! هل يعودُ سَفِيهُهُمْ ، أمْ قد حَماهُ النَّبْحَ ، ذاكَ ، المكعم ؟ [5]

لي منكَ ، فليَذُبِ الحسودُ تلظِّياً ، لطفُ المكانةِ ، والمحَلُّ الأكرَم

---

١ يكهم : يكل .

٢ الصريمة : العزيمة . أصرم : أشد صرماً ، أي قطعاً .

٣ شاعر كندة : اراد به المتنبي صاحب البيت المستشهد به .

٤ السبنتى والضيغم : من اسماء الأسد .

٥ المكعم : ما كعم به فم البعير ، اي شد لئلا يعض او يأكل . استعاره للسفيه .

وشُفُوفُ حظٍّ، ليس يَفْتأ يُجتَلى غَضَّ الشَّبابِ، وكلُّ حظٍّ يَهْرَم

لم تُلفَ صاغِيَتي، لديك، مُضاعةً، كلاَّ ولا خَفِيَ اصطِناعي الأقدَم[1]

بل أوسَعَتْ حِفظاً، وصِدقَ رِعايةٍ، ذِمَماً مُوَثَّقةَ العُرا، لا تُفصَم

فليَخْرِقَنَّ الأرضَ شُكرٌ مُنجِدٌ مني، تناقَلَهُ المحافِلُ، مُتْهِم

عَطِرٌ، هو المِسكُ السَّطوع، يَطيب في شَمِّ العقولِ أريجُهُ المُتنَسَّم

وإذا غُصونُ المَكرُماتِ تهَدَّلَتْ، كان الثناءَ، هَديلُها المُترنِّمُ

الفخرُ ثغرٌ، عن حِفاظِك، باسمٌ؛ والمجدُ بُردٌ، من وَفائِك، مُعلَم

فاسلم مدى الدنيا، فأنت جَمالُها، وتسَوُّغِ النُّعمى، فإنك مُنْعِم

اسماء

قال فيمن يؤلف اسمها من الاحرف الاولى من ارض وسماء ومن لفظة ماء :

إنَّ للأرضِ والسَّماءِ وللماءِ علينا أَذِمَّةً لا تُذَمُّ

هيَ بعضُ اسمِ مَن أُحِبُّ ولاءً، وبتَكريرِ بَعْضِها يَستَتِمُّ

---

١ صاغيتي : خاصتي .

راقم الوشي

وعد ابن زيدون ابا العطاف بن حي بان يريه شيئاً من شعره ، ولم يف ، فبعث اليه ابو العطاف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض ابياته وقافيتها :

أفَدْتَني ، من نفائسِ الدُّرَرِ ، ما أبرَزَتْهُ غرائزُ الفِكَرِ [1]

من لفظةٍ قارَنَتْ نظيرَتَها ، قِرانَ سُقْمِ الجُفونِ للحَوَرِ [2]

أبْدَعَها خاطِرٌ ، بَدائِعُهُ ، في النظمِ ، حازتْ جَلالةَ الخطَرِ

العِطْرُ منها سَرى له نَفَسٌ ، من نفَسِ الروضِ ، رقَّ في السَّحَرِ

يا راقِمَ الوَشْيِ ، زانهُ ذهَبٌ ، رَقرقَ إذ رَفَّ منه في الطُّرَرِ [3]

---

١ الغرائز ، واحدتها غريزة : الطبيعة ، القريحة .

٢ سقم الجفون : فتورها . الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

٣ الوشي : النقش . رقرق : تحرك ولمع . رف : برق وتلألأ . الطرر ، واحدتها طرة : علم الثوب ، وطرف كل شيء .

وناظِمَ العِقدِ ، نظمَ مُقتدِرٍ ، يَفْصِلُ ، بينَ العيونِ ، بالغُرَرِ[1]

لي بالنِّضالِ ، الذي نشِطْتَ له ، عهدٌ قديمٌ ، مُعَجَّمُ الأثَرِ[2]

هل أُنصِلُ السَّهمَ في الجفيرِ ، وقد تعطَّلَتْ فُوقُهُ من الوترِ ؟[3]

ما الشِّعْرُ إلاَّ لِمَنْ قريحَتُهُ غريضَةُ النَّورِ ، غضَّةُ الثمَرِ[4]

تبْسِمُ عن كلِّ زاهِرٍ أرِجٍ ، مثلَ الكِمامِ ابتسَمْنَ عن زَهَرِ

إنَّ الشفيعَ الهُمامَ ، سوَّغَهُ اللهُ اتِّصالَ التأييدِ بالظَّفَرِ

الفاضِلُ الخُبرِ في المُلوكِ ، إذا أقصَرَ خُبْرٌ عن غايةِ الخَبَرِ

نجلُ الذي نُصْحُهُ وطاعَتُهُ كالحجِّ ، تتلوهُ بَرَّةُ العُمَرِ[5]

شاهِدُ عَهدِي لكَ الصَّحيحُ ، بإخلاصٍ نأى صَفْوُهُ عن الكَدَرِ

مَشَيْتُ في عَذلِيَ البَرازَ لِمَنْ لم يَرضَ ، في العُذرِ ، مِشيةَ الخَمَرِ[6]

---

١ العيون ، واحدها عين : النفيس من لآلىء العقد . الغرر : البيض .

٢ معجم : مبهم .

٣ أنصل السهم : أجعل له نصلا . الجفير : جعبة السهام. الفوق : موضع الوتر من السهم .

٤ الغريض ، والغض : الطري الناضر .

٥ البرة : المبرورة . العمر ، واحدتها عمرة : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ، وهي فعل تطوع يجوز في السنة كلها بخلاف الحج الذي لا يجوز الا في اشهره المعلومة .

٦ البراز : الفضاء الواسع من الارض الخالي من الشجر . الخمر : ما يستر الماشي ويواري الصيد من شجر وغيره .

وقلتُ : مَطْلُ الغنيِّ وِرْدٌ منَ الظلم ، يُلقّى مَلاومَ الصَّدَرا[1]

ولي مَعاذيرُ ، لو تطلّعُ في ليلِ سِرارٍ ، أغنَتْ عن القمَرِ

منها اتّقائي لأنْ أكونَ أنا الجالِبَ ، ما قُلتُهُ ، الى هَجَرِ[2]

لكن سيأتيكَ ما يُجَوِّزُهُ سَروُكَ ، دأبَ المسامِحِ اليَسَرِ[3]

فاكتَفِ منه بنظرةٍ عَنَنٍ ، لا حظَّ فيه لِكَرَّةِ النَّظَرِ[4]

روح راح

قال يستهدي المعتمد خمراً :

يا بانِياً كلَّ مجدٍ ، وَهادِماً كلَّ وُجْدِ[5]

جِسْمُ السُّرورِ سَوِيٌّ ، من صَوغِ نُعماكَ ، عندي

فهَبْ له رُوحَ راحٍ ، يَنْطِقْ بأحفَلِ حَمْدِ

---

١ الملاوم : واحدتها الملامة . الصدر : الرجوع عن الشيء .

٢ إشارة في هذا البيت الى المثل : كناقل التمر الى هجر . وهجر مشهورة بكثرة التمر .

٣ السرو : المروءة والسخاء . اليسر : السهل .

٤ العنن : الظاهر أمامك المعترض ، وأراد هنا نظرة عجلى .

٥ الوجد : الغنى والقدرة .

جسم من نار وماء

قال وقد اهدى دواء :

قد بَعَثْناهُ يَنْفَعُ الأعضاءَ ، حين يَجلو ، بلُطفِهِ ، السَّخناءَ[1]

جاء يُزهى بمُسْتشَفٍّ رقيقٍ ، يَخْدَعُ العينَ رِقَّةً وَصَفاءَ

تنفُذُ العينُ منه في طَرْفِ نُورٍ ، مَلأتْهُ أيدي الشُّمُوسِ ضِياءَ

أكسبَتْهُ الأيامُ بَردَ هَواءٍ ، فهْوَ جِسْمٌ قد صِيغ ناراً وماء

مَنظَرٌ يُبْهِجُ القلوبَ ، وطعمٌ تَشْكُرُ النفسُ عهدَهُ استِمراء

لذَّةُ الوصل نالَهُ ، بعدَ يَأسٍ ، كلِفٌ طالما تشكّى الجَفاء

يَفْضَحُ الشُّهْدَ طَعْمُهُ ، كلّما قِيسَ إليه ، ويُخْجِلُ الصَّهْباء

فضَلَ السّابِقَ المُقَدَّمَ ، في النُّضْجِ ، فأزرى بطَعمِهِ إزراء

غير أني بَعَثْتُ هذا غِذاءً ، يَشْتَهيهِ الفتى ، وذاكَ دَواء

مُلطِفٌ يُبرِدُ المِزاجَ ، إذا جاشَ التِهاباً ، ويَقمَعُ الصَّفْراء

---

١ السخناء : اراد بها الحمى .

وعاطه صهباء

قال يخاطب ابا حفص بن برد :

قُل لأبي حَفْصٍ ، ولم تَكذِبِ ، يا قمرَ الدّيوانِ والموكِبِ
ما لأبي صَفوانَ ، مألوفِنا ، أبرقَ في الألفةِ عن خُلَّبِ؟
ولم يَعُدْ ، إلاّ كما يَتَّقِي ، مُسْترِقُ السمْعِ ، من الكوكبِ؟
عَنّفْهُ ، باللهِ ، على فِعْلِهِ ، واشتمْ ، وإنْ لم يَستَقِم ، فاضرِبِ
وعاطِهِ صَهْباءَ مَشمولةً ، يرى لها المشرِقَ في المغرِبِ
ولْيَشْرَبِ الأكثرَ من كأسِهِ ، واعمِدْ ، الى فَضْلتِهِ ، فاشرَبِ
عُقوبةٌ ، أحسِنْ بها سُنّةً ، في مِثلِهِ ، من حَسَنٍ مُذنِبِ
وباكِرَا الطّيبَ ، ورُوحا له ، فأنتُما في زَمَنٍ طَيِّبِ

شعر ابن زيدون

ابن زيدون ٣

الغزل والحنين — وصف الطبيعة

اضحى التنائي ٩
الوطن الحبيب ١٤
يوم بوصل ساعة ١٧
السلام الى الغرب — الملول المتلون . . . ١٨
المعاذير فنون ١٩
وجهك شافعي ٢٠
لا فطر يسر ولا اضحى ٢١
يا نائمـــاً ٢٣
خمر وورد — قلب جماد ٢٤
هل يدفع القدر ؟ — أيوحشني الزمان ؟ . . . ٢٥
افدي الحبيب ٢٦
كما تشاء ٢٧
خلق عذب ٢٨
قرطبة الغراء ٢٩
سلام الوداع ٣٤
لو كنت واجدة ٣٦
سلام على تلك الميادين ٣٧
قلب لا يتوب — الدموع الشواهد ٤٧
سلوتم وبقينا عشاقاً ٤٨

انت دنياه ٤٩
فديتك ٥٠
راحة وعذاب — أنت كل الناس ٥١
اريد ولا أراد ٥٢
استودع الله — عتب واستعتاب ٥٣
يا مستخفاً بعاشقيه — رضيت بجور مالكتي . . . ٥٤
سلني حياتي — جسم من الماء ٥٥
كفر بايمان — ضرب الحبيب ٥٦
الهوى رق — ميدان القلب ٥٧
لا صبر ولا يأس — أرجوك للعتبى . . . ٥٨
زهد في غير زاهد ٥٩
عادة التجني — افضل من الشمس ٦٠
قبلة المسواك — ما ذنبي انا ؟ ٦١
ما شئت فاصنعي — من يرحم ٦٢
جمرة الخد — يا ليل طل ٦٣
حسبي تسليمة — المحب القنوع ٦٤
سر الحسن — ما شئت فاصنعه ٦٥
يا ليتني — لو كان ٦٦
جزاء الوصل بالهجران — النفوس فداء . . . ٦٧
ما عذا مما بدا ؟ — مر أطع ٦٨
جائر الحكم ٦٩
الحبيب الجافي — التعليل بالمنى ٧٠
سلام على قرطبة ٧١
انا راض ٧٢
الشوق القاتل ٧٣
احفظ العهد ٧٤
يامعطشي ٧٥
اتهجرني ؟ — توبة غير نصوح ٧٦

عين انت ناظرها — الهجر الباكي ٧٧
عهدلا يحول ٧٨

شكوى وعتاب

يجرح الدهر ويأسو ٨١
شط المزار ٨٤
النفس الحرة ٨٩
حذار ، حذار ٩٠
ان يطل ليلي ٩٤

مدح ورثاء

ملك يسوس الدهر ٩٧
بشراك عيد ١٠١
أيها أبا عبد الاله ١١١
أشارح معنى المجد ١١٤
ظلم الليالي ١٢٥
أقبلت نعماك ١٢٨
انا سيفك الصدىء ١٣٢
شكر وعزاء ١٣٦
دواء الدنيا ١٣٨
أدرها ١٣٩
فصاد أطاب الدهر ١٤٠
الله جار الجهوري ١٤٢
الايادي البيض ١٤٥
المصطفى جهور ١٤٨
معنى الأماني ١٥١
نهر وروض ١٥٦

هنيئاً لك العيد ١٥٧
لا زال بدراً ١٦٣
ألم يأن ان يبكي الغمام ؟ ١٦٤
حظ قليل ١٦٩
لبيض الطلى ولسود اللمم ١٧١
لولا بنو جهور ١٧٧
الصبر من شيم الابرار ١٨٢
المبارك والثريا ١٩٠
دهر اساء واحسن ١٩٢
حياة ناقصة وفضل كامل ١٩٥
بحر الجود في يوم العطايا ٢٠٠
لست بالجاحد ٢٠٥
اقدم كما قدم الربيع ٢٠٧
ساحات وارفة الظلال ٢٠٩
ايام كالرياض ٢١٠
لنا في سوانا عبرة ٢١٥
ظاهره شكر وباطنه ود ٢١٩
الدين من بعض ما نعى ٢٢٦
سورة الثناء ٢٣١
أعباد يا اوفى الملوك ٢٤٠
سنام من المجد ٢٤٥
فداء لباديس ٢٥٠
عباد فتى المجد ٢٥١
يا ندى ابي القاسم ٢٥٢
قبل الطهور مطهر ٢٥٤
سعدت كما سعد المشتري ٢٥٥
بحر الندى ٢٥٦
هل يشكرن ؟ ٢٥٩

ايها الظافر ٢٦٠
صرير وصليل ٢٦٣
انت المسبب ٢٦٤

اغراض مختلفة

بين شاعرين ٢٦٧
عتاب واعتذار ٢٦٨
ليلة عاطلة ٢٧٠
عبق المدائح — الشاعر الكذاب ٢٧١
البغي يصرع ٢٧٢
ولما التقينا للوداع ٢٧٤
منظر وطعم وريا ٢٧٥
خنت ولم أخن ٢٧٦
أيها المرسل ٢٧٧
جامدة المدام ٢٧٨
دواء التذت عواقبه ٢٧٩
هذي الليالي بالأماني سمحة ٢٨١
الليالي القصيرة ٢٨٤
شأنهم غير شأنك ٢٨٥
دونه ريق العذارى ٢٨٦
راح جامدة ٢٨٧
بأس ، وجود ٢٨٩
اسماء ٢٩٣
راقم الوشي ٢٩٤
روح راح ٢٩٦
جسم من نار وماء ٢٩٧
وعاطه صهباء ٢٩٨